15893

مخمسه
۹۹۶

رساله الهیه

۲۰۰۰

١٥٤٩٤

٦٩٦

٢٦

رساله الهیئة

الاجوبة العطفیه

٧٩٧
ق-٤

[illegible] المحسوس [illegible] [illegible]

[illegible] والة [illegible]

[illegible] على محمد حبيب [illegible]

[illegible] الذي [illegible] اعقبه [illegible]
ويصلي [illegible] اللهم فصل على الارواح الطاهرة و
الاشباح [illegible] البسيط و
[illegible] اما بعد فاني
[illegible] كالعهن بعد ان
[illegible] النشاط [illegible]
[illegible] الشباب [illegible] ارض العيش
[illegible] بحبا الحبيبة [illegible]
[illegible]

[illegible] الغدران [illegible]

[illegible]

العصر مع اقتصارهم من الظهر والعصر الجمع والقصر
بحبل الجد على مضائقها منصبين بجد الجهد الى مواقفها و
ان كانوا يشبعون من كل فن بشعرة ويقنعون من كل دن
بجرعة شهواتهم الشهوات العينية ودواعيهم دواعي الحس هممهم
طول الامل مع قصر العمل ودابهم اسهاب الجدال مع اقتراب الاجل
ولعمري هي قانون قدح شيبتا وبحر وكانون رديف جنانه
بحر فكدت ان اشق بملك الاصداف الثمينة واستخرج منها
دررها الثمينة واردت ان اروق بمصفاة الفكر صفاوة عن
كدر الوحل بتحلل الطبع لبابه من قشره هذا مع انه كاد يصبح عن
ما حوته علم الحقائق غابرة وظلت تجارة اهلها في سوق
الكساد بايرة وابت وجوههم بعد نضارتها باسرة والت
حال صفقتهم خائبة خاسرة لولا ان قيض قضاء الله تعالى المنة
وفضله وقدر قدره باحسانه وطوله الاجادة بجود وجود من
هو باعلاء امانيه مشغوف معروف وعلى احياء رسومه والاطلال
رؤف عطوف [illegible] الكبير افضل الامراء والصدور
واشرف الاهلة والبدور صاحب السيف والقلم ذو المفاخر
المأثورة والشيم مهذب الاسلام كهف الانام ثمال الخواص والعوام
ملاذ اهل الايمان كريم الخيم والاخلاق شريف الانساب والاعراق
لهذا الصدر السعيد ابي نصر بن يونس اطال الله بقاء المعالي
بطول بقايه واعلى [illegible] الى يوم لقايه ما يوجب اعلاق
الاشخاص شاخصة نحو جنابه مادة اليه اليمين واليسار
له الايادي الشاملة على اهل الاسلام جلا وقلا ومنه المواهب الكاملة
اليهم الاول بلا والحمد ما [illegible] عسر او يسر او به شفاء المرض

شعر

الاعراض حلوا او مرا فتى يشتري حسن الثناء بماله
ويعلم ان الدايرات تدور فلا جازه جود ولا حل دونه
ولكن يسير الجود حيث يسير سيما على اصغر خدمه المرتقي
في حرم كرمه المرتوي من بحار جوده ونعمه فانه منذ استذرى
بذروته العليا واستمسك بعروته الوثقى واستظل بدوحة
انعامه وحل حريم خاصه وعامه المومن عن كوافر بوايق الزمان
ونوايبه وفواجر طوارق الحدثان ومتاعبه استراح من عساكر
طغاة الهموم ونجا من جيوش بغاة الغموم لا زالت العناية الفياضة
جايدة بمثل وجوده والهداية الازلية قايدة الى منبع جوده و
ها انا ذا الف الى اصداد شيء من عيون علوم الحقايق موشحا
بانواع الدقايق ليتشرف بمطالعته العلية وينظر بعين الرضا
فيما بين تلك المعاهد الخفية والجلية فاقول الفلسفة لغة
يونانية معناها حب الحكمة والفيلسوف لغة مركبة من فيلا وسوفا
فيلا هو المحب وسوفا هو الحكمة اي هو محب الحكمة وحد الحالة استكمال
النفس الانسانية معرفة حقايق الموجودات على ما هي عليها والحكم
بوجودها وهو بانها تحقيقا بالبراهين لا اخذا بالتقليد من غير
استنادا الى برهان على قدر الطاقة الانسانية اذ لا يكلف الله
نفسا الا وسعها ولما جاء الانسان كالمعجون من خلطين نفس لطيفة
وبدن كثيف لا جرم انقسمت الحكمة بحسب حاليها الى قسمين نفسانية
نظرية وجسمانية عملية اما النفسانية القولية فهي انتقاش
صورة الوجود كله على نظامه بكماله وتمامه في النفس البشرية كما ينتقش
الصورة المرئية في المرآة وهذا الغرض من الحكمة هو المطلوب للنبي عليه السلام
المسؤول في دعايه حيث قال ارنا الاشياء كما هي وللخليل ايضا حين سأل

بالدعاء
ربّ هب لي حكما والحكم هو التصديق بوجود الاشياء انما خص
التصديق دون التصور لان التصور داخل في التصديق دخول الجزء في الكل
ومتى كان الكل مسؤولا كان جزؤه مسؤولا لا محالة واما الجسمانية الفعلية
فهي مباشرة عمل الخير وما ينبغي ان يكون الانسان عليه ليكون افضل في احواله
كلها والى هذا الفن اشار بقوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله واستدعى
الخليل عليه السلام على ما قال والحقني بالصالحين والى فني الحكمة كليهما رمز
الفلاسفة الالهيون حيث قالوا تأسيا بالانبياء عليهم السلام الفلسفة هي
التشبه بالاله بحسب الطاقة البشرية ثم لا يخفى شرف الحكمة من جهات عدة
منها انها صارت سببا لوجود الاشيا على الوجه الاكمل والاتم والاحسن
والاعم بل صارت سببا لنفس الوجود اذ ما لم يعرف الوجود على ما هو
عليه لا يمكن ايجاده وايلاده والوجود خير محض ولا شرف الا في الخير الوجودي
المحض ولا خير الا في الشرف المحض الوجودي وهذا المعنى مرموز في قوله
تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وبهذا الاعتبار سمى الله تعالى
نفسه حكيما في مواضع شتى من كتابه المجيد الذي هو تنزيل من حكيم حميد وهو
من اسمائه العظام وسمى ايضا كتابه الكريم حكيما في معرض القسم لاثبات
الرسالة في قوله يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
ووصف انبياءه واولياءه بالحكمة وسماهم ربانيين حكماء حقائق
الهويات عنا فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
وقال خصوصا في شان لقمان ولقد آتينا لقمان الحكمة كل ذلك في سياق
الامتنان ومعرض الاحسان ولا معنى للحكيم الا الموصوف بالحكمة المذكورة
حدها التي لا يستطاع ردها ومن الظاهر ان ليس في الوجود اشرف من
ذات المعبود وكتبه ورسله الهداة الى اوضح سبله وكل من هؤلاء وصف
هو سبحانه بالحكمة فقد انجلى وجه شرف الحكمة وبعدها فيجب اخذ ابلج

معالم غورها ونجدها من هذا الوجه فلنات على اهم الكتب واسدا
طرف منها بقدر ما يتاتى وجمع شمل متفرقات شتى فان مفاتيح الفضل بيد
الله يؤتيه من يشاء وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقد اشرت على ان
علم الحكمة مرتب على فنين احدها الكشف عن ماهية العالم واقسامه
من اعراضه واجسامه والثاني الكشف عن سبب وجوده من صفات ذاته
وجوده الفن الاول وهو يدور على قطبين احدهما القطب الجنوبي
الذي يليه اقليم الروحانيات وهو عالم الغيب والملكوت اعني المعقولات
الباقية المعنية بقوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخير املا واصحابه اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود
القطب والقطب الاخر الشمالي الذي يليه اقليم الجسمانيات وهو عالم الشهادة
والملك اعني المحسوسات الفانية المعنية بقوله تعالى كل من عليها فان
واصحابه اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم والى كلي العالمين
اشار حيث قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولكل من العالمين مشرق
من حيث انه بدا منه صبح وجوده الذي هو حدوثه وشمس حقيقته
الذي هو كماله ومغرب من جهة انه انتهى به نهاره الذي هو غاية كونه
وبقائه وولج في ليل فنائه فسبحان من هو يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل فاما مشرق عالم الروحانيات فهو الموجود الاول الحق عز سلطانه
وبهر برهانه [illegible] اذ من شمس عظمته انشق عمود غسق العدم
واستبان شفق فجر الوجود منتشرا في الهويات ومن نور كبريائه
انفلق حجب غياهب الليسيات واستنار نور صبح الجود في ماهية
الايسيات فسبحان فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا اي هو فالق
ليل العدم بشمس صبح الوجود واما مغربه فحيث تنتهي تلك الانوار
السارية من لدنه وهو النفس الناطقة البشرية واما مشرق عا

الغياهب جمع الغيهب وهو الظلمة

تتكثف
الجسمانيات فمن حيث تلك الانوار وتجسم وتتكدر وتجرم وهو
السما الاولى والسدرة المنتهى اى هو نهاية عالم الروحانيات و
بداية عالم الجسمانيات واما مغربه فحيث اكثف الاجسام الهاوية
فى مركز قعر جهنم لظاها نار الله الموقدة التى تحط واردها اعنى
الارض فسبحان رب المشرقين ورب المغربين ثم لا يزال يمتزج هذه الاسطقسات
الاربع وتلطف غاية اللطافة الى ان ينتهى اخر الامر ببدن الانسان
ولا يزال بدنه يتزيد وتنقى وتمحض وتصفى حتى ينتهى بروحه التى
هى فى الجانب الايسر من القلب وتلك الروح الحيوانى تشابه جرم الفلك
من جهة صفائه ونقائه ونوره وضيائه وبعده عن التضاد المنشا
للفساد فيصير مرآة للنفس الناطقة بها تدرك الوجود كله على
هيئته ونقشه وصورته ورقشه كليا وجزئيا اما كلياته ففى ذاتها
المجردة واما جزئياته ففى تلك المرآة الجلية الالية لان الكلى
عار عن الغواشى فلا يحل الا النفس التى هى تنزيه العريان واما الجزئى
فهو كاس غواشى العوارض فلا تطمئن الاعلى ما يحيط به الاعيان
فاذن فى الانسان شى كالملك وشى كالفلك فصار بهذين
الاعتبارين مغرب العالمين ومنتهى الاقليمين فسمى ذا القرنين لانه
ملك القبلتين ومالك القبيلتين فالجسمانية والروحانية واما القبيلتان
فالجن والانس فانظر الى اتقان حكمة المبدع كيف بدأ بالوجود من
الاشرف فالاشرف حتى اختتم بالجسم وافتتح بالاخس فالاخس حتى انتهى
بالارض ثم فتح فاتحة اخرى كالاخلاص بذهب ذهب الخلاص وعكس هذا
الترتيب الاول بالشريف فالاشرف حتى بلغ النفس النبوية القدسية
التى تشبه العقل الاول الذى هو كالامر الاول وقال فيه رسول الله صلى الله عليه
اول ما خلق الله العقل والروح البشرية التى تشبه الفلك الاول

وهى الحطمة

[illegible]

الذى هو اول ما خلقه الله من الاجسام والى الله ترجع
الامور اى عالم الاجسام وان الى ربك المنتهى اى عالم
الارواح وهو الذى يليه اقليم

القطب الاول

الجسمانيات ولما كانت الجسمانيات منقسمة الى عنصرى و
فلكى لاجرم انفتح لهذا الاقليم بابان تمهيد مقدمة جامعة
لاقسام الوجود كلها امام البابين فاقول اغنى الاغنيا عن
التعريف ماهية الوجود اذ لا شى اوضح منه حتى يعرف به
وهو لوضوحه قد احتجب عن بصائر الاكثرين وحارت فيه
افكار الاولين والاخرين والشى اذا جاوز حده انعكس
الى ضده فلهذا اختلفوا فى تصوره وصار واسكرى لما رميت
عليهم من سهام الاوهام ترى واذا كان حال الوجود هكذا اعنى
فى غاية الجلا فالموجود ايضا يكون اولى بهذا الغنا فهو اذن
لا يخلو اما ان يكون موجودا من ذاته ولا بد للوجود من سبب هذا
شانه اذ لو كان كل موجود موجودا من غيره لتسلسل الامر
الى ما لا طرف له او يدور ايضا الا الى طرف غنى عن غيره ومع هذا
لا بد للمجموع من سبب هو طرف اللهم الا ان يكون الوجود قد خلق
لا من شى او من غير شى ولا ريب فى كذبه هل من خالق غير الله
ام خلقوا من غير شى اشارة الى تكذيب المقدمة الكاذبة وهذا
الموجود الذى له الوجود من ذاته ومصدر الكل يسمى بلغة
يونانية ترجمتها واجب الوجود وفى لغة سريانية الاها وفى لغة
الاعراب الله واما ان يكون موجودا من غيره ويسمى ممكنا وهو اما
ان يكون يفتقر الى حامل مقوم لوجوده او لا يفتقر فان افتقر
فالحامل لا يخلو اما ان يكون له استقلال وجود دون هذا
المحمول ويسمى الحامل جوهرا متحيزا ومحموله عرضا والمركب منهما
جسما اذا عرضه كالابيض مثلا فانه عبارة عن شى ذى بياض وان كان الحامل لم يكن له
استقلال الوجود بل لا بد لتقوم وجوده بالفعل من حلول حال فيه ويسمى الحامل هيولى ومحموله
صورة والمركب منهما جسما

جسما واما الممكن الذي لا يفتقر الى حامل ومحل فلا يخلو اما
ان يفتقر في وجوده خارجا وذهنا الى مكان لا يتصور كونه
دون ذلك المكان ولا بد لكونه في الجهة ولقبوله الاشارة الحسية
من كونه ذا بعد طول وعرض وعمق ويسمى جسما واما ان لا يفتقر الى
مكان بل هو قايم الذات لا في اين منزه عن الوصل والبين فهذا
ايضا لا يخلو ان يكون مدبرا للاجسام الالية ويسمى نفسا او لا يكون مدبرا
ولا له نظر الى الاجسام بتة الا بالعلية والايجاد ويسمى عقلا ثم
النفس اما ان تكون دراكة للاشيا المعقولة بالفعل وهو النفس
الفلكية او بالقوة وهو النفس البشرية او لا يكون دراكة لها لا
بالقوة ولا بالفعل وهو اما ان يكون له الادراك والتحريك وهو النفس
الحيوانية او لا يكون له الا التغذية والتنمية والتوليد فقط وهو
النفس النباتية ثم النفس البشرية لا تخلو اما ان كانت فيها المعقولات
الاول فحسب وتسمى هيولانيا او فيها الثواني ويسمى عقلا بالملكة
او يتاتى منها الانتقال الى غيرها من الكسبيات ويسمى عقلا بالفعل
او النتايج الكسبية حاصلة فيها مشاهدة ويسمى عقلا مستفادا
فاسم العقل لا ينطلق عليه الا اذا اتصف باحدى هذه المراتب والا
فاسمها النفس فالعقل والنفس في البشريات كلاهما ذات واحدة عبر
عنها بعبارتين متعددتين فمن جهة انها تدبر البدن سميت نفسا ومن
حيث انها واهب لحيوة البدن يسمى روحا ومن حيث انها تدرك المعقولات
سميت عقلا واما في الفلكيات فلكل فلك نفس تدبر جرمه وعقل
يمد نفسه بنوره وبهايه بل له شي اخر غيرهما وهو القوة المركوزة
في جرم الفلك الموجبة للميل المحرك له حركة دورية كالروح الحيوانية
التي فينا فيجب على هذا ان يكون لكل فلك امور ثلثة عقل ونفس
وقوة حيوانية على ما سنلقي اليك هذا القول وان كان ثقيلا

على كل من هو كل على مولاه فان الحق ثقيل فهذه اقسام الجواهر واما
الاعراض فهي منقسمة اولا على قسمين روحانية وجسمانية واما
الروحانية فكلها مشروطة بنفسها ضرورة وبالحيوة اخرى
والا يتسلسل او يدور وهي كالقدر والعلوم والارادات والحزن
والسرور وامثال ذلك واما الجسمانية فتسعة اجناس بحسب
حالات الجوهر اذ الجوهر الجسمي لا بد له من مقدار ما طول وعرض و
عمق ويسمى كما وعلى حال ما من الحرارة والبرودة والنور والظلمة
ويسمى كيفا ولا بد من كونه في مكان وجهة ويسمى اينا ولا بد له من
من نسبة بعض اجزايها الى بعض ونسبته الى الامور الخارجة عنه
من جهة انه في الجهة ويسمى وضعا ولا بد له من كونه محاطا للشي
اذ هو من لوازم ذي المكان فذلك المحيط ان كان مما ينتقل بانتقال
الجوهر المحاط فيسمى ملكا له كالقميص والنعم والمدرع والخاتم وان
كان مما لا ينتقل ككون الانسان في البيت فلا يسمى ملكا له ولا بد
لنسبة له من قرب او بعد او ابن او اخ ويسمى مضافا ولا بد له من
كونه في زمان ويسمى هذه النسبة متى وجميع اجسام العالم في زمان
الا الفلك الاعلى فانه مع الزمان اذ هو فاعل الزمان وفاعل الشي لا يكون
في ذلك الشي بل غايته ان يكون معه معية العلة مع المعلول ولكن
هذه المعية قد يجوز ان يسمى متى ولا بد له من تاثير في غيره ولو كان
بالاعداد والتهيية ويسمى فعلا ولا بد له من تاثره عن شي ويسمى انفعالا
وهذه المقولة الاخيرة تعم جميع الوجود الممكني والمقولة الفعلية
خاصة بالوجود الواجبي والى هذا المعنى اشارت عبارة القران
حيث قالت كل شي هالك الا وجهه اذ الهلاك غاية الانفعال
فاستثنى عنه وجهه وهو جهة الوجوب الذي ليس له الا شدة الفعل

الحيوة بالحيوة الاخرى فانها غير مشروطة بها

وقوة التاثير ولهذه النغمة الروحانية اهتزت نفس النبي عليه السلام
حيث سمع قول لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل وطربت طربا قدسيا
لا حسيا وارتاحت ارتياحا علويا لا سفليا وقال اللهم ان العيش
عيش الاخرة فهذه هي اقسام العرض المشهورة وتسمى الاجناس العالية
والامهات والمقولات التسعة وقاطيغورياس على لسان اليونانيين
فقد فرغنا من عد اقسام الوجود كلها وهي هذه آ واجب الوجود
وهذه الاقسام له اذ لا قسيم له ذاتا وصفة وفعلا واسما بتة
بوجه من الوجوه فان الله لغني عن العالمين ب العقول و
اعدادها بعدد الافلاك على ما سياتي ج النفوس وهي فلكية
وبشرية وحيوانية ونباتية وسياتي ذكرها في عالم الروحانيين
د الجواهر وهي اقسام خمسة آ الهيولى ب الصورة ج الجسم
المركب منهما د النفس ه العقل وقد عرفت حصر الجوهر في هذه
الانواع اما الاجسام فاقسامها خمسة لان الجسم اما ان لا يقبل الحركة
المستقيمة وهو الفلكي او يقبل وهو العنصري وهو اما ان يتحرك الى
المحيط وهو الخفيف المطلق ان جاور ما جاور المحيط وهو الخفيف
الغير المطلق واما ان يتحرك الى المركز وهو الثقيل المطلق او يجاور
ما يتمكن فيه وهو الثقيل الغير المطلق ه الاعراض وقد عرفت اقسامه
فهذه هي اقسام كليات اجزاء الوجود فقط تامل في سلسلته كيف
ابتدا في غاية العظمة والشرف والجلال وهو النور الاول ذو
الابداع والاختراع الذي اشرقت ارض عالم الوجود بنور ربها
وكيف انتهى الى ما هو في نهاية الحقارة والخسة والاضمحلال وهو العرض
الذي لا بد لوجوده من حامل جوهري ومع هذا لا يكون لوجوده ثبات
بل بعضها كاد يتلاشى وجودا كالحركة التي هي مدار عالم الحوادث

[illegible] [illegible] [illegible] و [illegible] [illegible]
[illegible] الوجود ما [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

واذا كان حال مدار الحوادث هكذا فما ظنك بالحوادث المعلولة
لتلك الحركة وبعضها يضمحل آنا فآنا قريبا من الفعل وكيف لا
واحسن الاعراض واشرفها ما به الادراك وهو الحيوة كيف يبتدي
في الاحيا ضعيفا ثم يزداد قليلا قليلا الى ان يبلغ الغاية ثم لا يزال
ينطفي يسيرا يسيرا حتى يفنى وفيها قال الشيخ ابو العلا المعري
وكالنار الحيوة فمن رماد اواخرها واولها دخان
فكان مبدا السلسلة لا تدركه البصاير لقوة تلالا نوره و
شدة فيضه وفوره فكذلك غايتها لا تدركها الابصار لضعفه
وفتوره ونقصانه وقصوره سبحنه لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير فالكمال التام مانع من الادراك من جهة
الكمال لا من جهة المدرك اما النقص التام فمانع منه من جهة النقص
لقربه من حيز العدم ومانع من جهة المدرك ايضا لانه لا يناله الا
غاية مقارنته

الباب الاول

في اقليم الجسمانيات هو الجواهر السفلية وهي العنصريات
آ القول في حقيقة الجوهر واثبات وجوده لا شك في انا
نشاهد من الموجودات المحسوسة شيئا فذلك الشي ان كان قائما
بذاته غير مضطر الى حامل يحمله او لا يكون كذلك فان كان الاول
فهو الجوهر اذ لا نعني به الا ما يكون قائما بنفسه اي غنيا عن موضوع
يحله وهو مقصودنا وان كان غير قائم الذات بل يفتقر الى ما يحمله
فذلك المقوم لا بد وان يكون قائما بالذات قطعا للسلسلة
والا لعاد الكلام اليه ويتسلسل الامر الى غير نهاية في وجودات
لا قوام لها بذاتها وهذا بين المحال ومع تسليمه فلا بد لمجموع هذه
السلسلة من شي يقوم وجودها وهو المقصود فقد ثبت

الجوهر على كل التقديرات ثم نقول هذا الجوهر المحقق بالبرهان
وجوده ان كان مما يناله الحس فلا بد وان يكون في جهة فيكون
جهة يمينه غير جهة يساره فيكون مركبا من جزئين ثم يعود
الكلام الى احد جزئيه فان كان ايضا مركبا عاد الكلام الى احد جزئي
الجزء وهكذا فان كانت هذه الاجزاء في الجوهر موجودة فعلا فلا شك
في استحالته والا يلزم ان يكون في الذرة المحسوسة اجزاء غير متناهية
بالفعل وهذا من محالات ابرهيم بن سيار المعروف بالنظام فتعين
ان يكون وجود تلك الاجزاء في الجوهر المحسوس موجودا بالقوة
لا بمعنى انه يتركب من تلك الاجزاء الملقبة بجواهر افراد فان
التركب منها يودي الى كون كل واحد منها غير فرد فيكون الفرد
غير فرد وهذا المحال انما جا من فرض التركب فيكون التركب الملزوم
للمحال محالا فبطل مذهب اصحاب الجزء المثبتين للجزء والخلا بل بمعنى
انه واحد في نفسه وله استعداد ان تاتي منه اجزاء لا يتناهى عددا
وان كان كل ما يحصل منه بالفعل متناهيا فقد تحقق ان الجوهر
ما دام محسوسا يكون التركيب فيه بالقوة وهو ينفصل تارة ويتصل
اخرى فهما عارضان له فذلك المعروض غير محسوس لان المحسوس
المتصل لا يبقى مع المحسوس المنفصل اذ الاتصال كيف يبقى مع
الانفصال واحد المتقابلين ينافي الاخر بالذات اذ هما يتواردان
على محل واحد او موضوع واحد حتى يتحقق التضاد والتقابل
على اختلاف الاصطلاحين ولا معدوم لان توارد المتقابلات
على موضوع معدوم مما يحيله بداهة العقل فكيف نظره ومن جوز
هذا فقد توج جبهته السفسطة اذ لو سوغنا ورود
الاعراض على محال معدومة جاز ان يكون عالم الاجسام

[illegible]

٨

محسوسة وما محسوسا وضوءا ليصير شمسا ولو كان شفافية
ليصير فلكا وهذه صورة متممة اي التي بها يتم وجود الجسم
المحسوس وبهذا الاعتبار يلزمه لا محالة جهة طول وعرض
وعمق فينبسط ويصير مهبطا للنفوس المطلقة من مصعد
المفارقات اليه كما قال انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب فاذا انظلم
اشد فهو كما قال في ظلمات ثلث فمن هذا السبب يحتاج الجسم الى
مكان يحل به والمكان غير المحل الذي هو كالمكان للعرض لان العرض
يشيع في محله شيوع سريان السموم الحادة في الاجسام الرخوة
المتخلخلة على منهج واحد ضرب المثل حيث لا تتميز الحال عن المحل
في الحس لاتحاد سمكيهما بخلاف المتمكن في المكان فانه لا يشيع فيه
بل يتباينان بسطحيهما ولهذا يترك المكان وينتقل عنه ولذلك
جوزت الحركة على الاجسام ومنعت من الاعراض اما الاول
فلقيامها بنفسها دون مكانها واما الثاني فلامتناع قيامها
بذواتها دون محالها التي هي حاملها فثبت ان الجسم باعتبار المقدار
يستدعي مكانا فلا بد اذن من تعريفه وله اشراط منها ان يكون
الجسم فيه لا عليه ويصح نقله عنه ولا يسع الواحد منه جسمين
١١ فانه كما يستحيل وجود الجسم الواحد في مكانين مع وحدة الزمان
فكذلك يمتنع اجتماع جسمين في مكان واحد اللهم ان يتوهم التداخل
وهذا من حكم الوهم المايل الخاين وعلى القضايا الحقة شاين
ولا يوبه به وهذه الامارات كلها موجودة في الجسم الذي هو
حاوي جسم اخر فسطح باطن الحاوي مكان السطح الظاهر من المحوي
فعلى هذا المكان عرض فلا حاوي له لا مكان له فقد تلخص من
هذا انه ليس لمجموع العالم الجسماني مكان اذ لا حاوي له اذ لا بد

المظلمة

خ

فلهذا المعنى لا يذكر الظلمة في الكتاب العزيز الا بصيغة الجمع نحو قوله وجعل الظلمات والنور ولا حبة في ظلمات الارض ومن مثله في الظلمات ويخرجهم من الظلمات الى النور الى غير ذلك من الايات ولا يذكر النور الا بلفظ الواحد والسر فيه ان الروح بسيط من عالم الوحدة والجسم مركب من عالم الكثرة

م

لعالم الجسم من الخ جسم يحوي الكل ولا يحوي اذ لو كان لكل
حاوٍ حاوٍ لذهب الحاويات الى غير نهاية منحصرة لكن
ذلك معلوم فساده ضرورة فاذن العرش الذي هو فلك
الافلاك حاوٍ على الاطلاق لا يصير محويا بتة والارض هي غاية
السفل محوي على الاطلاق لا يصير حاويا فصح اذن قول من
قال العرش كل المكان الحكم الثاني الحركة اجمع العقل
والوهم على ان الحركة عرض غير قار الذات اي لا يمكن ثباتها
بل كما وجد فقد هذا تعريف ماهية الحركة تقسيمها من وجهين
الاول وهو بحسب سببها ان الحركة تنقسم الى طبيعية وقسرية
وارادية ووجه الحصر في هذه الثلثة هو ان الحركة امر
حادث فلا بد له من سبب حادث فسببه لا يخلو اما ان كان من
خارج ويسمى قسرية كالسهم المرمي بالقوس او من داخل وحينئذ
لا يخلو اما ان يكون للمتحرك شعور وادراك بما يصدر عنه من
الحركة او لم يكن فان صدرت مع ادراك وشعور فهو الارادية
مثل حركة كل ذي حيوة وان كان لا مع شعور وادراك فهو الطبيعية
كالنار الصاعدة الى المحيط والحجر الهابط الى المركز التقسيم الثاني
للحركة بحسب الجهة وهي ان الحركة اما مستديرة او مستقيمة ووجه
الحصر فيهما ان الحركة اما ان كانت من المحيط الى المركز وهو مثل
الثقيل الهابط الى اسفل او من المركز الى المحيط وهو مثل الخفيف
الصاعد وكلتاهما مستقيمتان او لا منه ولا اليه بل عليه وتسمى
مستديرة مثل الافلاك وكرة النار فانها تدور بدوران الفلك
ولكن تلك حركة قسرية دورية فكما ان المستقيمة قد يكون طبيعية
وقد يكون قسرية فكذلك المستديرة وهذان التقسيمان من جهة

اما وجودها فمحسوس غني عن التعريف واما

من جهة المكان النوع الثاني الحركة بحسب الكم وهو ان الجسم
قد يكبر لا بسبب انضياف زايد اليه وقد يصغر لا بسبب نقصان شيء
منه كالماء اذا سخن كبر ويسمى تخلخلا واذا جمد صغر ويسمى
تكاثفا وقد يكبر لزيادة الاجزاء ويسمى نموا وقد يصغر لنقصانه
ويسمى ذبولا ووجه الحصر هو ان الجسم اما ان يكبر او يصغر والاول
لا يخلو اما ان يكون بانضياف زايد اليه او لا يكون والاول هو
النمو والثاني هو التخلخل واما الثاني وهو ان يصغر فلا يخلو اما
ان يكون لنقصان شيء منه وهو الذبول او لا يكون وهو التكاثف
وفرق بين الهزال والذبول والسمن والنمو لان الهزيل قد ينمو
والسمين قد يذبل وهذا النوع من الحركة لا يخلو عن حركة مكانية
الحكم الثالث وهذا الحكم الذي عندنا خاصة ان كل هذه الاجسام
العنصرية مرتبة تحت السماويات في مقعر فلك القمر ترتيبا
منظوما ونظمت نظاما مضبوطا مضموما بحسب ما يليق بكل
واحد من هذه على ما تقتضيه صورته وطبيعته اللازمة لصورته
اما النار فلما كان اخف الكل وجب ان يكون مجاورا للفلك المحيط
به لما بينهما من مشابهة اللطافة والخفة والنورانية ولان
الفلك متحرك دايما والحركة علة الحرارة فوجب بمقتضى الحكمة ان
يكون الجرم المصاقب له حارا جدا بل لا يتولد من الحركة الا النار
الحارة طبعا ولما كان الارض اثقل الكل واثقلها وجب ان
يكون في غاية السفل لثقله وثقله والماء لما كان اشد مناسبا
للارض بسبب البرودة والكثافة وجب ان يوضع عندها والهواء
لما كان اشد مشابها للنار لشفافيته ولطافته وخفته وجب
ان يوجد مجاورا للنار فهذا هو الترتيب المحكم والتركيب المنتظم

وحرارته

هذا خلق الله وفعله الذي اتقن كل شيء ومن احسن من الله صبغة
وصنعةً واعطاً ومنعةً فاروني ماذا خلق الذين من دونه
بل الظالمون في ضلال مبين فقد اهتدى العقل الى التصديق بوجوب
وجود هذا النظم الصنيع والنضد البديع من غير واسطة المشاهدة
الحسية لغاية وضوحه وجلايه ونهاية ظهوره وضيايه فالبدهي عن عش
الكامل العقل لو تفكر برايه السديد وجده الشديد لاضطر الى
الحكم بوجوب امكان هذه الاربعة على هذا النمط الحكم الرابع
الاستحالة من صورة الى صورة هذا الحكم من خواص الجسم الذي عندنا
وسبب هذه الاستحالة هو انه خلق لهذه الاربع هيولى مشتركة
بين هذه كالمراة المومسة لا تقنع بصورة واحدة جميلة بل تبتغي
بعلا آخر بالفحيلة تارة تتزوج بجمال الصورة النارية عند امتحانها
بالاسخان وتارة بالصورة الارضية اذا منيت بالابراد وطورا
بالصورة الهوائية اذا صغت الى الميعان والرطوبة اللطيفة
ومرة تبتلي بالصورة المائية عند ميلانها الى السيلان والرطوبة
الكثيفة وفي كون هذه الاربعة هكذا عناية سلطانية وحكمة
سبحانية اذ لو لم تكن هذه هكذا لم تحصل الصور المعدنية والنباتية
والحيوانية من امهاتها في عالمنا هذا اذ لكل واحد من هذه الكيفيات
المختصة بواحد واحد من صور هذه العناصر عناية خاصة في
تتميم هذه الصور واكمالها وابلاغها الى كمالها المهيا لها القبول الافاعيل
اللايقة بها اما للنار فبالانضاج من الفج واما للهوا فبالتصغير واما
للما فبالتهدد واما للارض فبالاستمساك لان تلك الصور لا تكون
الا بالامتزاج بين هذه والامتزاج لا تحصل الا بانكسار سورة كل
واحد منها بملاقاة الاخر ومماسته دون التداخل والفساد الموهومين

[illegible]

اذ لو بقيت على تضادها لم تحصل الفة المزاج بل يفر
كل واحد من صاحبه غاية الفرار بعداوة التضاد للدافع
والمادة ما لا يخفى ولا يزول ذلك الا بطريق الالفة ولا تحصل
الا بالمزاج الناشي من الامتزاج المعد لفيضان الصور وتراهيها
والمزاج بين هذه الاضداد الاعداء لا تحصل الا بالتدرج والتاني
في حوامها وهي الهيولى المشتركة فافهم من هذا تولد المواليد الثلثة
من هذه الامهات الاربع فهذه سبعة ابواب جهنم لكل باب منهم جزء
مقسوم وهي التي تقال لها هل امتلات من هذه المواليد وتقول هل
من مزيد ولما كانت الاركان اربعة حصلت وجوه الاستحالات
اثنا عشر اذ كل واحد منها تنقلب الى الثلثة الاخر لكن تلك الاستحا
منها ما يكون بدرجة واحدة كما ان الهوا ينقلب نارا وبالعكس والهوا
ينقلب ما وبالعكس والما ينقلب ارضا وبالعكس فهذه الاستحالات
كلها يتاتى بدرجة واحدة لقرب المناسبة وبعد المضادة واما
النار اذ تهيات لاستحالتها ارضا فهذه لا تتاتى الا بثلث درجات
لانها تنقلب هوا ثم ما ثم ارضا والهوا اذا هم ان ينقلب ارضا فهذا
لا يتيسر الا بدرجتين لقوة المضادة المنافية لسرعة الانقلاب
واما تحقيق وجود هذه الانقلابات فالحس هو الشاهد به المشاهد
لذلك واعتبر من نفسك او فتش من الكتب لتقف عليه والحر تكفيه
الاشارة دون الاعراب والعبارة فان لمثال هذه المختصرات
اجل من ان يدرج فيها امثال هذه القضايا الجزوية الحسية
المقتبسة من نور الروح الباصرة المتشعشع من منافذ مشكوة
الحدقة الناظرة لاشتراك العوام فيها والامتزاج بين هذه الاصول
كلما كان اقرب الى الاعتدال المعد لقبول الحيوة كان قبولها للنوع

فان بين صورة الماء وصورة النار من عداوة التضاد

اشرف وللصور اقوم وللخلق اكرم وللنفس انور واشرف
الى ان كملت تلك الانوار بالنفس الناطقة التى هى نور من انوار الله
الملكوتيه المبثوثه فى السموات والارض الحاكمة الحاكم
هذه العنصريات تنفعل عن الفلكيات لا بمعنى ان الافلاك الخامس
والكواكب تؤثر فى هذه العناصر بسايطها ومركباتها بالايجاد
والتكوين كان الجسم بما هو جسم ميت لا تاثير له اصلا بالايجاد والخلق
نعم انها معدات للاجسام السفلية للصور والاعراض التى تفيض
من واهبها فيضان الاشعة والاشراقات من قرص الشمس على
سطوح الزجاجات المختلفة الالوان لطافة وكثافة وصفا
وكدورة بحسب استعداد القوابل وذلك الاعداد لها ايضا
ليس من ذلك الجسم والا لكان لكل جسم هذا الاعداد والاستعداد
بل هما انما ثبتان للاجسام بحسب النفس التى لها اذ النفوس تاخذ
من العقول انوارا من الاثار معينة على تحريكاتها وادراكاتها وتفيض
على الاجسام التى هى هياكلها لتستعد تلك الهياكل بواسطة
تلك الانوار لاعداد غيره من الاجسام وتهيئتها لاعراض وصور
اخر وذلك عند حركتها مورا ودورا وطورا صعودا للاخذ
ودفعة هبوطا بالافاضة والافالجماد الميت لا فعل له اصلا
الا الانفعال وعسى يخطر ببالك ان تلك العقول العالية فى حظيرة
الامكان الذى هو حضيض عرصة الحدوث من اين جاءت تلك
الاثار المعطية والانوار الواهبة لتلك الصور والاعراض
قلنا جوابا عنه ان تلك العقول انما جاءتها من عند منبع النور المتعالى
لا عن منبع اخر اذ الكل منه بدا واليه يعود على ما اخبر عنه تعالى
قل كل من عند الله وهذا الان يقرع باب جبروت الجبر ولا بد من دخوله

لكل فاضل وحبر واظهر اثار العلويات فى السفليات لاظهر الاجرام
نورا واشراقا وبهاء واحراقا النيران اللذان احدهما له مثابة
السلطان فى عالم الاجساد والابدان اذ هو مثال الله الاعظم
الاعلى ومثله الاجل الاجلى حيث قال تعالى فى شانه تعظيما لبرهانه
فى مواضع من تبيانه وعدا وصافه فى قرآنه منها قوله تعالى وله
المثل الاعلى فى السموات والارض واخر قوله وله المثل الاعلى واخر الله
نور السموات والارض مثل نوره الاية واخر واشرقت الارض بنور
ربها فهو الاية الكبرى لله لانه واحد بالشخص مستعل على من دونه
مفيض نوره عليه بلا اخذ من احد فهو منبع نور عالم المحسوس كما ان الاله
منبع نور عالم المعقول فلله المثل والمثال وجل عن المثل والشبه والخيال
للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى ومن ههنا زلت
اقدام عبدة الكواكب وضلت افهامهم فى ظلمات سبسب الحيرة حيث اتخذوها
الها وهم اعلى حركة واسنى كة من كل من هو عابد موجود من عالم المحسوس
وادنى الكل الهاوى فى اسفل السافلين عبدة الطبيعة التى
هى اظلم ما فى عالم الاجسام فكما ان الشمس فى غاية العظمة والاشراق فهى
فى غاية الخسة والظلمة لا خبر عندها من نفسها فضلا عن غيرها وبينهما
مذاهب باطلة ومطالب عاطلة مفوتة لسعادة الابد لا بل موصلة
الى شقاوة السرمد والاخر له منزلة الوزير وهو القمر اما تاثير الشمس
فكانبثاث الاضواء والاشعة التى هى مادة الحيوة فى الحيوان ومادة
النفوس النباتيه لان الحيوانيه لا تحصل فيها الا بواسطة الحرارة الغريزية
التى هى موهوبة من الاشعة والانوار العالية وكذا حصول النفوس
فى النباتات فكما ان النفوس النواطق البشرية من موهوبات انوار المفارقات
اعنى العقول الصافية المجردة عن كدورات ظلمات الاجسام فكذلك

الارواح الحيوانيه والنباتيه من مواهب انوار الكواكب المتلالاة المتشعشعة واما تاثير القمر فكنضج الفواكه ومد المياه وجزره وادرار الرسل في الضروع ونشو الحرث والنسل والزروع ونقصانها وذبولها بحسب امتلا القمر والجلايه والمحاق واشراقه واما تاثيرات غيرهما من الكواكب فقد فصلت في علم النجوم تفصيلا حارت فيه اصحابه حيرة لا محيص عنها واعلم ان الشمس في الفلك كالقلب في بدن الحيوان بل هو لعالم الاجسام الذي هو انسان كبير عين اذ بها يبصر ويرى وجه لانه اعز اعضا الانسان والشمس اشرف الاجسام وراس ذا الوجه والعين يكونان عليه وقلب لانه منبع التاثيرات الفايضة على الكل والقمر بمثابة الدماغ فكما ان الحيوة اولا تظهر في القلب ثم بواسطته تنبث في الدماغ ثم الى ساير الجوارح واطراف البدن واقطاره فكذلك الفيض الذي يقطر من بحر الجود عز جاره وتلالات انواره على العقول المشرقة انوارها المغرقة اثارها ثم يمطر من سحاب جودها على كل من دونهم يظهر اولا في نفس الشمس ثم تفيض منها الى القمر فمن هذا يكون القمر في التاثير كالخليفه لها ثم ان هذه التاثيرات بالطبع او بالخاصية على ما هو مشهور من الفرق بين المؤثرين فان التاثير الطبعي هو الذي يصدر الاثر من محض الطبع بلا واسطة واما التاثير الخاصي فهو الذي يصدر الاثر من الطبع لكن بواسطة حالها غير معلوم لنا مثل جذب الحجر المغنطيس الحديد فان تاثيره في الجذب لو كان لمجرد الطبع لكان كل حجر جذابا له بل لا بد للطبع من شي اخر معه فاذن الطبع اعم من الطبيعة التي هي اعم من الطبيعة التي هي اعم من الخاصية فان من الطبع تاثيرا فقط سوا كان ذلك مع شعور اولا مع شعور واما الطبيعة فهي التي يكون تاثيرها بلا شعور ولذلك يقال الحيوانات مسخرة لافعالها بالطبع ولا يقال بالطبيعة اللهم الا مجازا

ولهذا قيل ان السبب [illegible]

خ فانه كان للبسايط العنصرية كالنار والما قوة بها تؤثر فكذا للمركبات ايضا قوى مخصوصة تنقبض عليها من العالم [illegible] ما به تؤثر اثارا عجيبة كالاهلية [illegible] [illegible] [illegible]

ويقال الجمادات مسخرة لافعالها بالطبيعة ولا يقال بالطبع الا مجازا واما الخاصي فاخص من الكل فالطبع ثم طبيعة ثم خاصية فامر غير معلوم ولما كان الجسم لا بد له من مكان ويلتحق بسببه هية لنسبة اجزايه بعضها الى البعض ونسبة اجزايه الى الامور الخارجة عنه وتسمى تلك الهية وضعا وهو من الامهات العوالي كما عرفت فتاثيره في غيره لا يمكن الا بواسطة ذلك الوضع ومشاركته وهي لا تخلو من اوجه ثلثه احدها وهي اقربها الملاقاة كالنار تحرق ما يلاقيها ما تقبل اثرها وابعدها المقابلة كالنير تضي ما يقابله بواسطة جسم شفاف غير حايل عن نوره واوسطها المجاورة كالنار تسخن الما بالمجاورة ثم الحرارة تنبعث في عالمنا هذا وتنبث خلال جزئياته بواسطة امور ثلثة احدها بواسطة جسم حار طبعا اذ لو كان حرارة كل جسم انما تحصل بجسم اخر لكان لتسلسلت الاجسام ذاهبة الى ما لا يقف او يرجع ويدور وهما محالان على ما ستعرف بل لا بد من الانتها الى جسم حار طبعا وذلك الجسم ليس الا النار فقط الواسطة الثانية الحركة فانها تعد الجسم للسخونة وهي قضية تجربية قاطعة لسهام الاوهام فان الما الجاري مع برودته طبعا اقل بردا من الراكد وحك الاجسام الصلبة وثقبها بالمثاقب يورث تسخنا فيها بحيث يحرق ما يلاقيها من المستعدات له وقد شوهد هذا غير مرار فاحدس من هذا ان ليس يجب ان يكون الاثر في الاكثر من جنس المؤثر اذ الحرارة اثر الحركة واحدهما ليس من جنس الاخر ولا من نوعه فان الحرارة من باب الكيف والحركة من باب فصل شامل للكم والكيف والاين والوضع وغيرها فاين احدهما من الاخر وهذه مقدمة جليلة عظيمة نافعة لك بها تحدس منها ان الصانع البديع ليس من امثال مصنوعاته واشباه مطبوعاته كما اذن بذا

خ وتاثيره بالما مثلا بالسخونة يرى بانه ينفصل منه اجزا نارية وتخالط الما كما توهم قوم بل بان الما للطافته يقبل [illegible] السخونة ولا سيما

ليس كمثله شي وهو العلي العظيم وكذا عباده المكرمون ليس
من امثال الاجسام واشكال الاعراض والاجرام الذين هم خلفاوه
في السما والارض ذات الطول والعرض كما ان البشر احد خلفايه
على بسيط الارض لفرش بسط النوافل والغرض وفصل خطاب
البعض مع البعض بسبب استرداد الديون والقرض والخليفة هو
النايب وفي النايب مشابهة المنوب ولو على ابعد الوجوه في الذات والصفات
والافعال على ما سنتلو عليك ونقرر لديك هذه الداهية الدهيا
الباقعة الدهما ان اسمعك الله وفتح بصيرتك والخلص عن غش الباطل
سريرتك ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
ففي القضية الاولى نفي استعدادهم لقبول الحق وفي الثانية اثبت جحودهم
واصرارهم واستنكافهم واستكبارهم على الحق فهم واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم اي هذا
هو الجرم العظيم الواسطة الثالثة الاشعة الفايضة من الانوار
العالية على الاجرام المصقولة كالمرايا والاحجار الصلبة وكلما
صقالته اشد وابلغ فتاثيرها فيه بالاسخان اكثر فان المراة المصقولة
بسبب انبثاث الاشعة على سطحها ثم احدارها من محيطها الى مركزها
ثم انعكاسها منه الى الجرم المقابل لها ما يوجب الاسخان للمراة والاحراق
للمقابل واسباب البرودة اضداد ما ذكرنا او عدمها اعني الوسايط
خاتمة الباب الاجسام كلها اثيرها وعنصريها متشاركة في
الجسمية لان حد ماهية الجسم هو ما يمكن فيه الابعاد الثلثة والحد
ينعكس لا محالة وكل ما يمكن فيه الابعاد الثلثة فهو جسم واذا تشاركت
في الابعاد فقد تشاركت في حقيقة الجسم ضرورة وكل مشتركات في
شي لا بد من فارق بينها بشي اذ لولا الافتراق فلا مشاركة لانها حينئذ

يكون شيا واحدا لا اشيا ومن المحال الظاهر ان يكون ما به الافتراق
جسما اذ لا نفترق شيان بما اشتركا فيه فبقي ان يكون ما به الافتراق عرضا
كالحرارة والبرودة والنور والظلمة والطول والاستدارة الى غير ذلك مما هي
فان انواع الاعراض غير متناهية بالقوة واعتبر بنوع واحد منها وهي الحركة
فانها لن يقف الى حد محدود وكذا الزمان الذي هو مقدارها فان ذا المقدار
لما كان موصوفا بصفة النهاية تشخصياته المعينة فمقداره يكون هكذا
واذا استبان مشاركة الاجسام في حقايقها ومباينتها بالاعراض
العارضة لها سوا كانت لازمة او مفارقة وهذه المشاركة والمفارقة
قد تذكر البرهان على وجود الاعراض المعقولة فاخزنه في امورك واعلمه
في احوالك وامورك فهكذا الاعراض تشاركت في العرضية وان كانت هي
غير جنس لها اذ الاعراض اجناس عالية ولا عالي فوقها والا لا يكون هي العوالي
بل ما فوقها فاذن العرضية ليست جنسا للاعراض التسعة بل هي كالوجود
العرضي لها ومما يشعر بان العرض ليس جنسا للاعراض هو انه يمكن تعقل
كل واحد من مفهوماتها مع الذهول عن كونها عرضا الا بالدليل منفصل والجنس
للشي يعقل قبل تعقل الشي ضرورة انه جزؤه فصح ان العرضية ليست
جنسا للتسعة واذا اشتركت فيه فلا بد من امتيازها باعراض اخر
ولا يتسلسل بل ينقطع بما يفارق العرض العرض بالذات والحقيقة
كما يفارق الجسم العرض بالذات وذلك الامتياز يكون على اوجه احدها
الامتياز بالمحل ان اشتركا في الحقيقة كسواد في الغراب والحبر في القير
الثاني بالزمان ان اتحدا في الحقيقة والمحل ايضا كحرارة التنور في اليوم
والغد بلاقاة النار فان الحرارة واحدة ماهية ومحلا وانما الامتياز
باليوم والغد الثالث الامتياز بالماهية والذات ان اتحدا في المحل و
الزمان كحلاوة السكر وبياضه فان حلاوته يباين بياضه بينونة

ذاتية وان الحد امحلا وزمانا وههنا ينصرم السلسلة التي تورد
ايهاماتها صاحب الوهم من ان الامتياز بين كل شيئين لو كان بشيء اخر
لذهب الامر الى ما لا ينقطع فقد تبين ان كل امتياز بين شيئين فاما بالحقيقة
واما بالعوارض غريبة كانت او قريبة واولى الموجود بهذه المباينة
الذاتية واجب الوجود لبراءته عن المحل والزمان حتى يباين غيره ثم العقول
بعضها عن بعض وعما عداها ثم النفوس كذلك ثم الاجسام الفلكية
هكذا ثم يتلوها مباينة العناصر ومركباتها مادة وزمانا ومحلا وكلما
كان دخول الشيء في حيز الوجود مع الغواشي اكثر كان امتيازه عن غيره
اكثر والله العالم باسرار الامور

الباب الثاني

في الفلكيات اقول ان هذا الجرم الكريم العظيم اللطيف الشفيف الفوقاني
النوراني الحي الناطق السميع المطيع لربه الوسيع الرفيع الفسيح المسبح
المسبح المهلل المكبر المدبر الراكع الساجد اناء الليل واطراف النهار
عند الاصايل والاسحار ابتغاء مرضات الله وطلبا للمثوبة العليا
وهربا من عقوبته السفلى وجوده وهيئته وشكله واستدارته وضوءه
واستنارته اظهر من ان يقتبس علمه من ضوء البرهان لدلالة الحس عليه
وانما المطلوب به معرفة ماهيته وطبعه وكيفيته اهو من جنس العنصريات
ام لا فاعلم ان هذا الجرم المجيد المبيد المفيد وان شارك العناصر
في المقادير الثلثة فهي مشاركة في امر عرضي لما عرفت ان المقدار المحسوس
عرض لكنه يباينها بهيولاه وصورته وتفرع عليها انه يباينها بطبعه
وربعه فكل ما هو من ذاتياته فهو يباينها به واذا كان يباينها بالذات
للذاتيات فقد باينها لخواصه لا محالة واما الاشتراك في بعض العوارض
القريبة كالمقدار او البعيدة مثل الوجود والحركة فلا يوجب الاشتراك
في الحقيقة لكن الاختلاف فيها يوجب الاختلاف في الخواص واللوازم القريبة

ولننبه على قاعدة كبيرة تبتني عليها هذه الدعاوى وهي ان الافلاك متناهية
في الكم على معنى ان الاجرام الفلكية كالاجرام العنصرية في التناهي الا ان
العنصريات تنتهي بحد مقعر الفلك القمري الذي هو حاويها فكان كرة النار
عرش العنصريات المقسم به في قوله تعالى والبحر المسجور هذا في الفهم الظاهر
وسيجيء تحقيقه فيما بعد واما الافلاك فينتهي بحيث لا حاوي لها ثابتة لا خلاء
ولا ملاء بل الجرم الاول المحيط يتاخم بسطحه المحدب آخر عالم الروحانيين
وبسطحه المقعر يجاور محويه الذي يسمى كرسيا على لسان الشرع وفلك
البروج على لسان اصحاب الهيئة وقد تكلفوا لهذه الدعاوى براهين وخطابيات
ودلايل اقناعيات ودونوها في تصانيفهم دفعا او زجرا او ردعا ودفعا
لاراء الاوهام الغالبة السالبة عن العقول الصادقة المصدقة ببداهة (كل بعد)
هذه الدعاوى نعم الوهم يتصور بعد بعدا سواء كان ذلك الفضاء ماديا
كما تقوله فلاسفة الهند او غير مادي بل فضاء مجردا كما تقوله اصحاب
الخلاء لكن هذا من احكام الوهم الغادر الباد المارد الامر ما امر لما در فليت
شعري كيف يكون البعد المجرد المسمى تارة خلاء واخرى لا شيء صرفا وحري
عدم ملحنا مستورا بالحايط ممدودا من اليفاع الى الغايط فلهذا اغنينا (نحن)
عن تكلف البرهان لعلمنا اضطرارا باستحالة الخلاء المتخيل من لطافة الهواء
فمن هذا ينزع النزاع الوهمي ان الكوز الفارغ لا شيء فيه ولا يسع عند افعوعام
فمه ما كيف يصح من امتلائه هواء العلهم صم عن استماع الحق بكم من النطق
به عمي عن رويته فهم لا يعقلون وباستحالة الابعاد الخالية عن المواد
الجسمية اذ الابعاد صور لا تقوم هي بذواتها دون مادة حاملة لها وانها
العالم الجسماني بالسدرة المنتهى وكيف لا والعقول محيطة بكله احاطة المحيط
بالمركز مع ان ما ذهب الى هذا القول الشطط شرذمة قليلة من متفلسفة
الهند ولا يوبه بهم واذ قد تبينت وبانت بهذه القاعدة فلنرجع الى سرد

بعض خواص الفلك الذى هو الفارق بينه وبين العنصريات
الخاصية الاولى ان هذا الجرم لما لم يكن له حاو الذى
سميناه مكانا لا يصح عليه الحركة المستقيمة لان تلك لا يمكن الا كان
فارغ ورآه وليس وراه فراغ فلا يصح عليه الحركة المستقيمه
الخاصية الثانية انه لا يصح عليه الخرق اى خلع صورة ولبس
اخرى كما فى العناصر لان ذلك لا يمكن الا حركة مستقيمة اذ الخرق
لا يمكن الا بتفرق الاجزاء طولا او عرضا والتفرق لا يكون الا حركة
جزئه الى صوبين مختلفين اذ لو تحركا الى صوبين متفقين لا يمكن الخرق
بل هذا هو الالتيام والالتحام والحركة الى صوبين مختلفين لنسبة الا الحركة
المستقيمة وقد بان استحالة ذلك فى حق الفلك فاذن لا يصح خرقه
وهذه الدلالة خاصة بالفلك الاول فاذا اردنا تعديتها
الى مجاويها فلنا اليه سبيل وذلك دوام حركاتها كما سنقص عليك
الخاصية الثالثة ان الفلك بسيط اى هو متشابه الاجزاء الحقيقة
والطبع اذ لو كان مركبا من اجزاء مختلفة الطبع جاز افتراقها كما جاز
اجتماعها اذ كل ما هو جايز الاجتماع فهو جايز الافتراق لانه لو
كان ممتنع الافتراق لكان واجب الاجتماع والافتراق بين اجزاء الفلك
محال على ما مر غير مرة الخاصية الرابعة الاستحالة
عليه مستحيل كما ان كل واحد من العناصر منقلب الى صورة الآخر
لان الاستحالة لا يمكن الا بالخرق الذى لا يمكن الا بالحركة المستقيمة
وابطال الحركة الدورية ولازم اللازم محال فلزوم الملزوم ايضا
محال فقد بان استحالة الاستحالة ويلزم من هذا ان هيولاها غير
مشتركة بينها وبين العناصر وان صورها ثابتة لا يزول ولا يتبدل
الى عوض كما اشار اليه التنزيل بقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا

وبقوله عليها ملايكة غلاظ شداد لثبات صورها واستحالة
قبولها الكون والفساد الخاصية الخامسة ان الفلك يجب ان
يكون محيطا لحشوه احاطة قيض البيض به واحاطة بياضه بمحه ولكن
يكون الارض مركزه لا كالمح المحاط للبيض فان ذلك ليس مركزه اى ليس فى
الوسط سواء ويدل عليه حجة خطابية واخرى برهانية اما الاول
فلضعفا العقول الذين لم يترقوا فهمهم من حضيض التقليد الى اوج التحقيق
واما الثانى فلذوى الراى السديد والغور البعيد والباع المديد والفكر
الشديد فحجة خطابية وهى ان الفلك اشرف من حشوه لما عرفت من
خواصه فالاشرف يجب ان يكون محيطا بالاخس ففى العلم الكبير الاشرف
يجب ان يحيط بالاخس واما فى العالم الصغير فالاخس محيط بالاشرف احاطة
الهالة بالقمر والاكمام بالثمر واعتبر ببدن الحيوان فان اشرف اعضايه
القلب وهو محاط للبدن وهو محيطه والفرق بينهما ان فى العالم الاكبر
الاشرف علة الاخس والاحقر والعلة تحيط بالمعلول احاطة القمر
بالهالة فاما فى العالم الاصغر فالاشرف ينشأ من الاخس ويتولد منه كاللب
من القشر فلذا صار الاشرف محاطا مثل القمر للهالة فلهذا هو الفرق
حجة برهانية على ان الفلك يجب ان يكون محيطا لحشوه ولا اعنى
احاطة التسوية فان ذلك انما يجب على الناظر فى علم المجسطى والهيئة
هو انا نشاهد اختلاف جهتى العلو والسفل مشاهدة عقلية بناء
على مشاهدة اختلاف حركتى الصاعدة الخفيفه والهابطه الثقيلة
فاختلاف الجهتين انما يكون بجسم محيط يتحدد القرب منه والبعد عنه
بمحيطه ومركزه اعنى العلو والسفل ضرورة ان الجسم المسطح لا يتحدد به
شى من الجهات اعنى العلو والسفل اذ هما الاختلفان بخلاف الجهات الاخر
الاربع اذ هى اعتبارية لا حقيقة الحقيقية لا انا لو فرضنا جسما واحدا مسطحا

في سعة السموات والارض مثلا فذلك الجسم ان فرضناه في سعة المركز
الارضي فتلك السعة انما تكون مركزا ان لو فرضنا في مقابلته محيطا
لان المركز امر اضافي لا يمكن تعقله وتحققه خارجا الا اذا فرضنا في
مقابلته محيطا وذلك يستدعي جسما محيطا وان فرضناه في سعة
المحيط الفلكي فكذلك لان المحيط محيط بالقياس الى المركز اما اذا
فرضنا الجسم المحدد للفوق والتحت محيطا تعين المحيط والمركز كلاهما
اما المحيط فبالذات واما المركز فبالعرض والقصد اللازمي من
هذا يظهر ان المحيط يوجد وجود المركز معينا واما المركز فلا يوجد
وجوده اصلا ولا يعينه ايضا لجواز وقوع دوائر غير متناهية بالقوة
على نقطة واحدة فافهم من هذا ان خلق السموات كان قبل خلق
الارض كما ان ابداع العقول كان قبل ابداع النفوس لان الابداع وهو
القضاء والامر يجب ان يكون سابقا على الصنع وهو القدر والخلق
سبقية صافية عن غبار الزمان عارية عن كسوة المكان ولهذا
المعنى قدم الله سبحانه ذكر خلق السموات على ذكر خلق الارض
في جميع المواضع جربه في نفسك واما تقديم الخلق على الامر في قوله
الا له الخلق والامر وفي قوله في حق عيسى خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون وفي غير هذا فذلك انما ذكر لتفهيم ايانا فان من اراد
ان يشعل فتيلة فلا بد اولا من خرقة ودهن وتدهينها ثم بعد ذلك
تشتعل النار بها فافهم من هذا تعلق الارواح بالاجساد مع التصديق
بقول النبي عليه السلام خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام فالارواح
قبل الاجساد وتسويتها في الوجود وفي العلم السابق الازلي
الا ترى الى قوله تعالى عالم الغيب والشهادة في جميع المواضع فلو كان
عالم الشهادة قبل عالم الغيب لكان ينبغي ان يقول عالم الشهادة

والغيب فالعلم وان كان على وفق المعلوم في الشاهد اما العلم الازلي
فالمعلوم على وفقه اذ الموجودات كلها صنعه وابداعه فاولا يعلم
ثم يصنع فمعلوماته على وفق علمه يصدر فعله متبوع المطبوعات وينبوع
المصنوعات لا تابعها ويسمى هذا العلم علما فعليا ولهذا قال تعالى
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واما علمنا فمستفاد من وجود الاشياء
ورؤيتها ويسمى علما انفعاليا فلهذا جاز تغير علمنا بحسب تغير المعلومات
فاما علمه فيستحيل تغيره لانه غير تابع بل تغير الاشيا بسبب علمه بالتغير
لا لتغير علمه فقد لاح ان عالم الغيب وهو الامر كان قبل عالم الشهادة و
هو الخلق وكذا العلم الازلي فلهذا قال عالم الغيب والشهادة ويدل
على كروية الفلك من المعقول ان الفلك بسيط كما عرفت فله طبيعة
واحدة وفعل الواحد لا يكون الا واحدا لان صدور الاثنينية
يدل على اثنينية في المصدر على ما هو مقبول عند العقلاء من القاعدة
المشهورة فعلى هذا البسايط كلها مشكلة بشكل الكرة واما
من الكتاب الالهي فقوله عند ذكر السما وما لها من فروج نفى الفروج
والزوايا عن جرم الفلك فوجب ان يكون شكله كريا لان غيره من
المضلعات يلزمه الفرج والزوايا اما ثلث زوايا ان كان مثلثا
او اربع ان كان مربعا وهكذا

الخاصية السادسة

الحركة الدورية اقول ان هذا الجرم البسيط المحيط بالكل حركته
المستديرة مشاهدة غانية عن اقامة الدلالة على صحتها
الا انا نجود كرما باقامة البرهان عليها ولعمري اقامة دعامة
البرهان على مثل هذه المطالب الواضحة والمآرب اللايحة مما لا
يسمن ولا يغني من جوع بل ربما يورث في تستر المطلوب عسر ارتياد
وصعوبة انقياد فان من بلغ نقص حسه وعمش حدسه الى

الغاية يعجز عن ادراك كون الفلك متحركا بالاستدارة
حول مركز الارض مع انه كل يوم وليلة يشاهد طلوع الشمس
والقمر والكواكب بكرة وغروبها عشيا ولم يدر ان ذلك لن
يتصور الا بالحركة دورية حول اجرام الارض فبان نقص عقله وبنو
طبعه وتناهي فهمه عن ادراك دلالة البرهان عليه كان اولى مع هذا
نقول الفلك الذي ليس فيه اختلاف قوى وطبايع لا يخلو حاله
من احد قسمين اما ان يكون متحركا او ساكنا كما هو حال ساير
الاجسام والحصر في الحركة والسكون ظاهر لان الجسم ذا الحيز
ان بقي في حيزه اكثر من زمان واحد فهو الذي يسمى هذا المكث
سكونا والا تسميه حركة لا جايز ان يكون ساكنا لان المجوف المحيط
بما فيه اذا فرض واقفا فلا بد وان يكون نصفه فوق المحوي ونصفه
تحته ولا يمكن ذلك الا وان يكون النصف الفوقاني مخالفا بالطبع
والحقيقة للنصف التحتاني لان اختلاف الاماكن يدل على اختلاف المتمكنات
صورة وطبعا والا لم يكن اختصاص النصف الفوقاني بجهة الفوق
اولى من اختصاص النصف التحتاني بجهة التحت وبالعكس والا
يلزم ترجيح احد المتساويين على الاخر لا لمرجح وهو ضروري البطلان
ولو جوز هذا لجاز ايضا صدور الممكنات المتساوية بان كلا طرفاها
لا عن شيء بل عن غير شيء ولا شك في بطلانه فدل ان اختلاف المكان
دليل على اختلاف الطبع وقد برهنا على ان جرم الفلك متشابه الاجزاء
في الحد والحقيقة واذا لم يكن اختصاص بعض الفلك ببعض الاماكن
اولى من بعض به وجب ان لا يسكن فيجب اذن ان يتحرك الفلك واذا وجب
تحركه فوجب ان يكون تلك الحركة دورية لامتناع الحركة المستقيمة
عليه كما مر من قبل فبان بهذا البيان وجوب حركات الاجرام العالية كما

نص عليه شافعي ام الكتاب محكما غير متشابه وظاهرا غير
ماول مبينا غير مجمل في غير موضع نحو قوله والشمس تجري لمستقر
لها وقوله والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ومعلوم ان حركة
الكواكب ليست بالذات والا يلزم خرق الافلاك وقد وصفه
تعالى بالسبع الشداد الابي عن قبول الفساد وبرهن ايضا على
امتناعه عليها بل بالعرض اي هي تتحرك بحركة حواملها كالقاعد في
سفينة فالسفينة الجارية في سواقي ماء البحر الملح كالجارية
السماوية الولية المتحركة في ماء الملاحة متحركة بالذات والقاعد
بالعرض وانما خصص حركات الكواكب بالذكر وان كانت عرضية دون
حواملها لان حركاتها مشاهدة معاينة لكونها متلالية مضية
اما حواملها فحركاتها غير معاينة اذ لا ضوء لها فلا مشاهدة لحركاتها
الا بواسطة الكواكب المركوزة فيها مثل الدرر على بساط ازرق
فكان اشخاص الكواكب قعودا على سفن الافلاك وهي تجري على بحر فضا
الفضاء وتسري في وادي قدرة القدير بتقدير العزيز العليم فسبحان من
له الجوار المنشآت في البحر كالاعلام والجواري الموشاة البرا اشباه
الفنا والاقلام الخاصية السابعة كل واحد من الافلاك
نوع براسه لا يماثله غيره مماثلة حقيقية اعني في تمام الماهية بل عسى يماثله
في الجرم الفلكي وهذا ايضا بين مشاركتها للعناصر في مجرد المقدار الذي
هو عرضي بل بين كل واحد من الافلاك وبين صواحبه البواقي كما بين الماء والنار
من المنافاة في الحقيقة والدليل عليه ان كل واحد منها يوجد في مكان
خاص به لا يسع لغيره ولا يسع هو في مكان غيره ولذلك فان الحاوي
الالطف لا ينقلب المحوي الاكثف منه ولا ينعكس فان اختلاف الاماكن
علة اختلاف الطبع دليل اخر لكل واحد منها علة مخالفة بالذات

لعلة الآخر كما ستعرف هذا واختلاف العلل علة اختلاف المعاليل لان
العلة تشابه المعلول وما يشابه شيئا لمخالفه مخالفه ضرورة انه يشابه
ما يشابهه دليل اخر لو كانت من نوع واحد لانقسمت الاشخاص بالعوارض
او لو كانت من جنس واحد لانقسمت الانواع بالفصول ولو جازت القسمة على
جنسها ونوعها جازت ايضا على شخصها فيلزم الخرق والفساد على الافلاك
وقد برهن على نفي الفساد عليه دليل اخر لو كانت من نوع واحد جاز
الامتزاج بينها والايتلاف بين اجزائها كما بين ماء وماء اذ لا حايل بينها فان كل
واحد منها ماس للآخر بمحدبه ومقعره ضرورة استحالة الخلاء وعلى الجملة تشابه
الطبع يجوز الامتزاج بمثله والاستحالة اليه واختلاف الطبع يأبى عن قبوله
ويوجب التنافر كما بين الماء والدهن فدل عدم الامتزاج والتأبي عنه على تخالف
الطبع الخاصية الثامنة هذه الاجرام الشريفة العلوية معدة
للقوابل الارضية والمواد السفلية لفيضان الصور والاعراض من واهبها عليها
واعتبر اعتبارين كليا وجزئيا اما الكلي فالنار المجاورة له كيف بعدها القبول
الصورة النارية النورانية بواسطة قوة الحركة لقربها منه والارض البعيدة
عنه كيف بردها وكثفها وسكنها وبعدها الظلمة والقساوة والجمودة
والجساوة واما الجزئي فاعتبر بنزول الشمس البروج الاثني عشر من اختلاف
احوال النبات والحيوان في البدو والولادة والذكا والبلادة وكذا بنزول
القمر في المنازل الثمانية والعشرين وكذا ساير الكواكب بنزولها في البروج
والدرج والدقايق والثواني والثوالث على ما ذكر في علم النجوم جملا وتفصيلا
مع ان عقول البشر قاصرة عن ادراك هذه الجزئيات فاما التاثيرات الكلية
فمعلومة للعقل علما كليا والله العالم بالاسرار المخزونة المكنونة والحكم
المعلومة المكتومة في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار وقد صدر عن صدر بدر النبوة والفتوة بدر صدر

الرسالة والبسالة عليه السلم ويل لمن قرا هذه الاية ومسح بها سبلته اي
لم يتفكر في عجايب احوالها واسرارها ولم يتدبر غرايب افعالها واثارها
كما قال الله سبحانه امرا لنا بالنظر في امر السماء اولم ينظروا الى السماء فوقهم
كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج اللهم اجعلنا من المتدبرين في ملك
ملكوته ومن السايرين الدايرين حول حمى جبروته خاتمة الباب
قد عرفت من هذه الجملة ان الافلاك ليست من جنس العناصر ولا من نوعها فهي
اذن منفية عنها ست صفات الثقل والخفة والحرارة والبرودة اذ هذه
الاربع من لوازم الحركة المستقيمة وقد نفيناها عنها والرطوبة واليبوسة
لانهما من لواحق الخرق اما بسهولة او بصعوبة وقد تبرات تلك الاجرام
عنه اذ هي مكرمة الذوات والصفات مرفوعة من اجناس العنصريات
فاذن رميت المذاهب الشعرية الموهومة بالكساد والعطل ومنيت الاراء
الزايغة المذمومة بالفساد والبطل من انها على طبيعة خامسة بعيدة
عن التضاد غاية البعد قريبة من الاعتدال الاقرب ما يكن ومن جراه قبلت الحيوة
الدايمة التي هي نور من انوار النفس الناطقة الحية بذاتها فهي اذن ذوات نفوس
دالة على عقول فعالة لها اذ الحركة المستديرة تدل على نفس ناطقة لها والنفس
تدل على العقل على ما سياتي واما العناصر فلما لم يكن معتدلة بتة بل هي متضادة
اقصى ما يمكن في المضادة كالنار التي لا شي احر منها في العالم الجسماني والارض
التي لا شي ابرد منها وكذا الباقيان فلا جرم ما قبلت الحيوة للمضادة المنافية
لها اللهم الا اذا احدث مزاج من امتزاج بينها لينكسر سورة كل واحد منها بالاخر
ويقرب من الاعتدال المناسب للحيوة فبحسب قرب المزاج من الاعتدال وبعده عنه
تقبل النفوس الثلثة اعني في المواليد فيسلك سالك النفس على صراط صورة
النبات وهو الصراط المنكوس الى عالم وعلى صراط صورة الحيوان وهو
الصراط المعوج الى عالم وعلى صراط صورة الانسان وهو الصراط

للمتدبرين

ابدا او النار او غيرهما في ابدان طبيعة صح

المستقيم الغنعام وكل هذه السبعة جسور ممدودة على جهنم عالم الكون
والفساد المملو من عداوة التضاد على ما نطق به الحديث المروي عن منبع
الصدق ومعدن الحق عليه السلام ان جهنم في الارض والجنة في السماء لان
بسايط العناصر جمادات غير حية ولا دراكة الا مركباتها بحسب الاعتدال فاذا
زال الاعتدال زالت الحيوة وانحل التركيب وهو الموت ولهذا قيل لعالم العناصر عالم
الموت والفساد وقال الله تعالى تنبيها على هذه الدقيقة لرسوله عليه السلام
والناس اجمعين انك ميت وانهم ميتون على طريق تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه
اذ كل ما هو آت فهو قريب واما بسايط الافلاك فلها الحيوة الذاتية والاجرام
الباقية الى ان يرث الله الارض والسماء ومن عليها الا ترى الى قوله تعالى في صفة
نفوس السعداء والاشقياء في درجات الجنات ودركات السافلات بالخلود
والدوام خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك استثنى عن
الدوام والخلود بالمشية فان حركات الافلاك سيؤول الى فناء وفتور وهلاك
وقصور وان بقيت دهرا مديدا وامدا بعيدا الشمس فيها ونور انيقها وثبات
صورها وانانيتها ولا تركيب اذ لا حاجة اليه فلا موت لها ولهذا قيل
لا موت في عالم الاثير وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وانا اتعجب
كل العجب ممن يتعجب العجب من هذا البحث الصحيح القوي الجاري على نهج الصراط
المستقيم ويقول في نفسه كيف يكون الافلاك احياء ناطقة عاقلة مطيعة
بارزة وكامنة فان هذا المسكين المذبوح بلا سكين قتيل سيوف العبارات
طعين ذوابل الاشارات ما شاهد الحيوانات الارضية الادوات الرؤوس
والاذناب من الكلاب والذباب ولم يتوهم نفسه الا هذا الهيكل المشكل المصور
المنور ذا الراس والذنب والشهوة والغضب ولم يدر ان هذه الاوصاف
والقوى والاعضاء والشوى غير داخلة في مفهوم الحي الدراك وان كانت
غير خارجة عن معنى الحيوان الجسمي ففرق بين الحيوان وبين الحي لان

حد الحيوان هو جسم ذو نفس مع احساس متحرك بالارادة وحد
الحي انه جوهر ذو عقل دراك فعال وهذا يوصف الحق سبحانه وعباده
المقربون بالحي دون الحيوان كما في قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم
وامثاله بل لو تفكر في نفسه تفكرا مشبعا وتأمل تأملا مقنعا لعلم
ان نفسه العاقلة المعقولة حية ناطقة باقية فاهمة غير ذات راس
وذنب وشهوة وغضب ولعله نسي قوله تعالى جميع الافلاك كل في فلك
يسبحون وقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا وقوله والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين وقوله عليه السلام ان الشمس عند غروبها تذهب
الى ما تحت العرش فعند الطلوع تسجد لله سجدة ثم تطلع وكيف يكون
الجماد سابحا وساجدا وماجدا او مسبحا ويطلق الاجمع بالنون والواو
كيف تطلق الجمادات في لغة العرب واذا جاز في العقل حلول الحيوة والروح
في البق والبعوض الذي هو اخس الحيوانات والمتولد من العفونات
وفي الحقارة مثل الذر التي لا ترتجى للنفع والضر فلا يجوز حلول الحيوة
والنفس في الجرم الاعظم الانور الاشرف الاظهر رئيس السماء واهب الضياء
مظهر الهباء في الهواء ناشر ذرات الصفراء على وجه الظلمة السوداء
معجزة اليد البيضاء جاعل الليل والنهار بالحضور والغيبة وفاعل
الفصول الاربعة بالذهاب والاياب وقرة عين الدنيا وهادي سبل
العقبى حتى ان عبدة الشمس وقبلتهم في اليوم والامس حسبوا جوهرها
سمتها بالعبادة والطاعة مخالفة لاهل السنة والجماعة وفي
الجرم الاعلى حاوي السموات العلى المحيط بالكل العالي على الفلك والجل
المعترف بشرفه وعظمته الدهماء من العقلاء المعترف بكرامته ومجده الاذكياء
من الفضلاء حتى اطبقت عقلاء المشبهة والكرامية ان الله تعالى عن
زعمهم قاعد على العرش وهل قادهم الى هذا القول العظيم الجرم الاعظم

جرم العرش وشرفه وكيف اضاف في كتابه الكريم ذاته المقدسة
الى الجرم الاعلى العرشي تارة بقوله رب العرش العظيم واخرى بقوله
رب العرش الكريم ودفعة بقوله ذو العرش المجيد وهلا يقول
رب الذرة والبقة والذباب والنملة فهل هذا الا سخافة العقل وضعف
الراي ونقصان البصيرة فسبحان الله رب العرش عما يصفون الحمد لله بل
اكثرهم لا يعلمون • القطب الثاني وهو الجنوبي الذي يليه
اقليم الروحانيات وكان الاجسام بحسب الكمال والشرف تنقسم الى
قسمين علوي وسفلي كذلك الارواح فلهذا انفتح لهذا الاقليم بابان

الباب الاول في النفوس السفلية حد النفس على ما يعم
الارضيات والسماويات هو كمال اول لجسم طبيعي الى وفي الرابطة قيود
اربعة الاول قولنا كمال اول احترازا عن الكمالات الثواني كالعلم وساير
الاوصاف النفسانية اذ هي كمالات ثوان مبنية على كمال اول وهو النفس
اذ ما لم يتصف الجسم ذو الحيوة بالنفس الحية لذاتها ان بعد ذلك بالعلم
يصير عالما الثاني قولنا الجسم احترزنا به عن العرض اذ النفس ليست تصلح
لكمالية العرض فانه غير قايم بذاته فلا تقبل افاعيلها الثالث قولنا طبيعي احترزنا
به عن الاجسام الصناعية مثل السرير فانه لا يصلح لالية النفس الرابع قولنا
الى احترزنا به عن بسايط العناصر اذ ليس لها استعداد لقبول افاعيل النفس
لكونها دايرة بين طرفي الافراط والتفريط ولقبول قوة الحيوة لا بد من اعتدال
الحايل بينها هذا شرح الحد المتردد بين القبول والرد اما اقسامها
فاعلم ان النفوس التي هي مدبرة لعالم الاجسام جملة ازواج خمسة قوة طبيعية
ونباتية وحيوانية وانسانية وفلكية ووجه الحصر هو ان النفس ما يصدر عنه
فعل ما فمصدره اما ان يكون له شعور بما يصدر عنه او لا يكون فان لم يكن فلا يخلو
اما ان يصدر على وتيرة واحدة لا تختلف اصلا او يصدر على وتاير مختلفة

والاول هو القوة الطبيعة والثاني هو النفس النباتيه وان كان له شعور
بما يصدر عنه فهذا ايضا لا يخلو اما ان يكون على وتيرة واحدة وهو النفس
الفلكية او على وتاير مختلفة وحينئذ لا يخلو اما ان يكون ادراكه للكليات
المعقولة او للجزويات المحسوسة والاول هو النفس الناطقة البشرية والثاني
هو النفس الحيوانيه فهذه هي القوى الخمسة المدبرة لعالم الاجسام كلها اربعة
منها كاينة في عالم الكون والفساد وواحدة لعالم الافلاك وتحصل من هذا
التقسيم ان النفوس دايرة بين درجتي شرف الكمال وخسة النقص فمنها ما هو
هابطة الى اسفل السافلين لغاية سفالتها وظلمتها وهو النفوس النباتيه
والحيوانيه فلهذا ليس لها اهلية الخطاب واستعداد السوال والجواب فسلمت
عن تبعات العتاب والكتاب ومنها ما هو صاعدة الى اعلى عليين لغاية كمالها
ونورها وهو النفوس الفلكية وهذه ايضا لا تقبل كلفة الخطاب ومشقة
العتاب لكمالها المغني عن قبول التكاليف بل خلقت مطيعة لربها في اول الامر
كما قال الله تعالى حكاية عنها قالتا اتينا طايعين كما ان النفوس النباتيه والحيوانيه
خلقت منقادة على سبيل التسخير والاجبار لا على نعت الارادة والاختيار
كما قال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان ومنها نفس مذبذبة بين ذلك لا الى
هولاء ولا الى هولاء وهي النفوس البشرية فتارة تنزل هويا الى دركات اسفل السافلين
فيلتحق بدرجة البهايم والسباع وذلك حين مالت الى استعمال قوى الشهوة
والغضب ومرة تصعد رقيا الى السدرة المنتهى فتتصل بالمقام الموعود المحمود عند
مليك ودود وذلك عند ما صغت الى استكمال قوى العلم والعمل فلذلك
حملت الامانة وقبلت الديانة المعروضة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان فالامانة هو المعرفة او التكليف
او العبادة والطاعة اي واحد منها شيت فخذ به وقد عرضت على السموات
وهي نفوسها والارض هي النفوس النباتية والجبال هي النفوس الحيوانيه فابين

ان يحملنها واشفقن منها ابيها عن قبول التكليف لكمال الاولى ونقص الثانية وحملها
الانسان لكونه مستعدا له بتحصيله كلي مقامي العلم والعمل ولفظ النفس
متى عبر على لسان الحكماء تمثل بعبارات على حسب اختلاف الاعتبارات احدها
الكمال من جهة ان الجسم من حيث هو جسم ناقص في كمال يتعلقها به وثانيها القوة
من حيث انه يصدر عنها الافعال وما يصدر عنه فعل ما يسمى قوة وثالثها
الصورة من حيث ان البدن كالمادة لها اذ النفس لا تدخل في عالم الظهور او
الوجود على اختلاف المذهبين الا اذا تهيات نطفة لقبول افاعيلها وكذا
المادة بالنسبة الى الصورة فاذن تسمية النفس صورة بهذا الاعتبار
ولنبدا بذكر نفس الانسان اذ هو اول باب من عالم الملكوت وقد قال عليه السلم
رمزا الى تعليم السالك سلوك طريقه ابدا بنفسك ثم بمن تعول فلهذا القول
قد شاع في السنة اولى الاذهان الراسخين في علم الاصول والكلام ان الانسان
هو هذا الهيكل المحسوس المنقوش والبدن المتخلخل المنفوش لا غير وبعضهم
ممن يدعي تخطي رقاب المحسوسات والتوغل في عباب المعقولات يزعم
انه جسم لطيف يشابك باطن هذا الهيكل وعلى الجملة اصحاب الجدل المتوسمون
بعلم الاصول المترسمون بتمهيد القواعد والفصول لا يتجاوزون عن عالم
المحسوس اذ ظنوا ان ليس لله وراء هذه الاجسام الخسيسة القذرة عالم اخر
هو اشرف منها واكرم واتقن واحسن واحكم لا تقبل الفساد والهلاك هو
مبدا عالم العناصر والافلاك وكلا القولين زيغ عن الصواب مستهدف لسهام
العتاب اذ الانسان ليس شيئا من عالم الاجرام بتة بل هو جوهر الهي وسر سبحاني
ولطيفة ملكوتية وشعلة لاهوتية وكلمة روحانية واسم سلطاني
رباني وفعل غير زماني ولا مكاني هو الحرف المكتوب بالكاف والنون في
الامر الوارد من مثال كن فيكون هو عين صادية جارية عن حضيض جبل
قاف شامخ وصاد صيد يجري لمشارب الناس كاف وهذا الهيكل المركب التركيب

ومن الجبال التي يكون يوم القيامة كالعهن المنفوش وسو الحبل الذي تجلى ربنا له جعله دكا وخر موسى صعقا وسو الذي لو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وسو الحبل الذي لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله صح

ولو لم يكن في بطلان هذا المذهب الا قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر وقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقوله قل الروح من امر ربي صح

[illegible]

السفن كسفينة له بها يقطع بحر الجسمانيات فيا عجبا كل العجب ان في
بر عالم الحس السفينة على البحر وههنا البحر على السفينة حدق بصيرة فؤادك
وبرق سويدا سوادك الى هذا الرمز المرموز والسر المكنون في قول
ابن عباس رضي الله عنه لتفسير ص والقران هو بحر بمكة كان عليه عرش الرحمن
اذ لا ارض ولا سماء ولا هواء ولا ماء فالبحر الذي قد يسمى الوادي المقدس
والبقعة المباركة الموسوية هو الروح المحمدي اذ هو بحر زاخر وحبر فاخر
يروي منظما حرارة الغرارة وعطاش برودة الجمودة ويملو الاباريق
والاكواب من معينه والحوض الكوثر احد عيونه ومكة هي حظيرة القدس
الذي هو حرم امن يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
فمن دخله كان امنا وعرش الرحمن الذي عليه هو جبريل المستولي على الروح
المحمدي بالقوة الشديدة لاخراجه من القوة الى الفعل باستكماله بالعلم والعمل
وهو اول بيت وضع للناس اذ روح القدس قد سبق عالم الحس بالفي عام حيث
اشار النبي الامي في قوله عليه السلم خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام
اي بين عالم الامر الذي هو واحد كلمح بالبصر وبين عالم الخلق الذي هو في
اقصى رتب البعد عن منبع الجود عالمان عالم العقل وعالم النفس وفيه مقام
ابرهيم مقام التوحيد الذي قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا ومن دخل هذا المقام متصدقا بتصديق هذا الكلام فقد امن غوايل
الشرك ونجا من عذاب الكفر والشك اذ هو حصن الله على ما قال تعالى
لا اله الا الله حصني من دخل حصني امن عذابي فهذا هو طريق محجة الحج
الاكبر والحجة على اهل المدر والوبر فقد اذنت في الناس رجال وتسابق الحج
ليأتون رجالا وركبانا من كل فج فمن احرم الى كعبة الجلال وولى وجهه شطر
مسجد الجلال في جميع عمره بعمرة اوج ولبى في حاطة قلبه بزفير وعج تبرك اقارب
القوى واوطانها وقطع علايق اشطانها فقد خرج من بيته مهاجرا الى الله

وتفسيرات القران المجيد سوجبل عباط بدنيا

وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشا

الرجال الارواح ... على ملابس الابدان ... خرج من بيتها مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ... يتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ... الابدان التي ...

[illegible]

ورسوله اذا ادركه الموت فقد وقع اجره على الله وما تدرى نفس
باى ارض تموت فاهجرهم هجرا جميلا وتبتل اليه تبتيلا فالهجرة ان تهجر
عما نهى الله وترفض كل ما سواه عن حرم قلبك وتقبل بكليتك على ربك
ثم شرع فى جوب هذه العقبات والمنازل واتى على هذه الموارد والمناهل
ووصل الى المقام المحمود وشرب من ماء زمزم المورود وخاض فى الحوض
الموعود الذى هو شرب كاس كان مزاجها كافورا ان كان من الابرار
وان كان من المقربين يشرب من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون هما عينان ممزوجتان بخمار الاغيار وان كانت
احديهما اصفى مزاجا من الاولى اما العين التى هى لشراب الصرف الساقى
لها منبع الجود واللطف بنص قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا فهى ما اشار
اليه قوله عليه السلام ابيت عند ربى وقوله لى مع الله وقت فقدح واعتمر
وامتثل ما امر والا فمن كفر فان الله غنى عن العالمين ومن مات ولم يحج فليمت
ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا فهذه طريقة الشيخ الذى اسس الحجج
فى بطن ام القرى ورفع قواعد الدار الكبرى وما كان ابرهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما والمطية له وهو راكبها على متنها يفرى
فلوات الجرمانيات ويجوب براري صفاصف الجزئيات والشبكة بها
تقتنص صيد الحسيات والوجدانيات الى غير ذلك من امثلة مذكورة فى
هذا الباب غير محتمل لشرحها هذا الكتاب ولما كان المطلوب من اعز المطالب
وجب اثباتها بالبراهين والاقناعيات اما البرهانيات فمن وجوه
الاول لا شك ان امور مجردة مثل ذات الاله تعالى وذات العقل والكليات
المجردة عن العوارض الغريبة كالحيوان المجرد عن الامور الطارية عليه خلا
الحيوانية بل مجرد الحيوان فانه اعرى عن الحيوان المجرد اذ هو مقيد
بالتجرد فاما مجرد الحيوان فهو مجرد عن قيد التجرد فان العارى عن القيد

اعلم ان النطق امر
النفس من جهتين احديها
من جهة عريها عن
لا انه دراك الجسم لا يجوز
ان يكون جسما اصلا
سيما التحريك الارادى
لما عرفت ان الحركة
بالارادة لا يكون الا عن
نفس ناطقة مجردة عن
الايون والوضع بل عن
نور محض وعقل صرف
ولا باس ان نسميه نفسا ناطقة
فى لسان القران نفسا مطمئنة
ونفسا امارة ونفسا لوامة
والجهة الثانية النطق من جهة العلم والادراك

مقيد بالعرى وغيرها من المطلقات والعلم بها مجرد اذ لو انقسم لكان
كل جزء من اجزاء العلم ان كان علما به فيكون الجزء مثل الكل فى الماهية هذا
اولى المحال ولانه يلزم ان يكون المعلوم الواحد معلوما بعلوم كثيرة وذلك
يقتضى كون الشئ معلوما مرارا كثيرة هذا خلف فان المعلوم يستحيل ان يصير
معلوما مرة اخرى وان كان كل جزء من اجزاء العلم غير علم فيكون للعلم جزء
هو لا علم ولا علم اما جهل او ما يصدق عليه الجهل فيكون للعلم جزء هو جهل او
ملزوم الجهل وذلك محال فثبت ان العلم بالمجردات مجرد فمحله لابد وان يكون
مجردا والا لزم قيام العرض الواحد بمحل غير واحد هذا حشو ومحل ذلك العلم
هو النفس فهى اذن جوهر مجرد البرهان الثانى هو ان النفس لو كان منقسما
لجاز ان يقوم بجزء منه علم بمعلوم معين وجهل به بجزء منه فيجوز ان يكون الانسان
الواحد عالما بشئ واحد جاهلا به فى آن واحد هذا اسقط البرهان الثالث
ان النفس الانسانية تحيط بعالم الاجسام علما وعقلا وما هذا شانه كيف يكون
جسما البرهان الرابع ان النفس تدرك ما لا يتناهى مثل تضعيف الاعداد وغيره
فلا يكون جسما البرهان الخامس ان النفس تدرك الاضداد كالسواد والبياض
معا والنقايض مثل الوجود والعدم مجتمعا ولذلك تحكم على احدهما بانه ضد
الآخر ومقابله والحكم بالشئ على الشئ يستدعى تصور الموضوع والمحمول ومن
المحال اجتماع الاضداد فى زمان واحد فى محل جسمانى فثبت ان محل العلم
بالاضداد غير جسم جسمانى البرهان السادس ان النفس تدرك ذاتها
وادراكها لذاتها لا يكون بارتسام صورة ذاتها فى ذاتها لان تلك الصورة ان
كانت غير ذاتها فيكون هى عارفة بتلك الصورة الحالة فيها لا بعين ذاتها
اذ تلك الصورة غير ذاتها وان كانت تلك الصورة غير ذاتها فيكون النفس
المعروفة غير ذات صورة لاستحالة ان يكون لتلك الصورة صورة اخرى
والا لذهب السلسلة الصورية الى ما لا يتصور وهى عارفة فهى اذن غير ذات

صورة ولذا كانت غير ذات صورة فهي ليست جسمية وهو المطلوب
البرهان السابع هو ان النفس لو كانت جسما لكان كل جسم مدركا عالما لان
الاجسام متشاركة في الجسمية فلو كانت بعض الاجسام مدركا لكان لا يخلو
اما ان يكون ادراكه لجسميته او لامر اخر فان كان لجسميته يجب ان يكون كل جسم
مدركا لان الاشتراك في العلة علة الاشتراك في المعلول وان كان لامر زايد على
جسميته فان كان ذلك الامر جسما او جسمانيا عاد الكلام اليه فثبت ان ادراك الاجسام
للاشيا لامر غير جسماني وذلك نسميه نفسا ناطقة كما سماه القران نفسا مطمئنة
وروحا امريا فان قيل لم لا يجوز ان يكون بعض الاجسام في غاية اللطافة
فمن اجلها يكون مدركا للاشيا وبعضها لم يبلغ تلك اللطافة فلا جرم لم يبلغ
درجة الادراك قلنا ما ذكرتم غير خارج عما ذكرنا من الترديد في البرهان
فان تلك اللطافة الموجبة للادراك والكثافة المانعة منه لا يخلو كل واحد
منها اما ان يكون جسما او جسمانيا او زايدا عليهما وبطل القسمان الاولان فبقي
الثالث وهو المطلوب فهذه هي البرهانيات واما الاقناعيات الخطابية
فاكثر من ان تحصى اما الايات الواردة فكثيرة منها قوله تعالى ونفخت فيه
من روحي في حق ادم واولاده وفي حق عيسى روح الله وكلمته القاها
الى مريم واخواتها وهذه الاضافة مما ينبه على شرف الجوهر الانسي وكونه شعلة
قدسية عرية عن الملابس الحسية واما الاخبار فقد قال عليه السلم انا النذير
العريان وهذا اشارة الى تجرد النفس عن علايق الاجرام وقال ايضا من عرف نفسه
فقد عرف ربه وقال ايضا اعرفكم بنفسه اعرفكم بالله فلو لم يكن بين النفس والرب
من المشابهة ما لم يكن بينها وبين الاجسام لما شرط هو عليه السلم معرفة الرب
بمعرفة النفس وتلك المشابهة هي كونه جوهرا غير ذات مقدار وتجزية وستعرف
تمام هذه المشابهة فيما بعد وقال ايضا ان الله خلق ادم على صورة الرحمن وقال
وقال ما خلق الله شيئا اشبه به من ادم وصورة كيفية هذه الصورة التي

وقال من رأى فقد رأى الحق وقال القران العظيم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال في الحديث المشهور لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش

هي راجعة الى صورة الذات والصفات والافعال يستدرى عند تعديد
تاثيرات النفوس الالهية وقال ايضا ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فهذه
الاحاديث الستة مما تؤذن بشرف النفس وقربها من بارئها قربا بالذات
والصفات مجردا عن علايق الاجرام وعوايق الاجسام وقال روح الله المسيح
الذي مسح بالنور المشرق من سرادق الملكوت وصقل بالضوء المبرق
من سنا الجبروت عليه السلم لا يصعد الى السما الا من نزل منها وهذا الحديث
شارح لقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فان العود والرجوع الى مقام لا يمكن الا بعد المجي منه وقال ابو يزيد رضي الله عنه
طلبت ذاتي في الكونين فما وجدتها اي ما وجدت ذاتي في عالم الاجرام
وقال انسلخت من جلدي فرايت من انا فسمى الهيكل جلدا او قشرا وهذا
يصرح بان النفس التي هي اللب غير الجلد الذي هو القشر فالنفس الحية الانسية
متى لم يبلغ اهليتها الى مقام تنسلخ عن جلدها كل يوم مثل نفس الحية الوحشية
التي تنسلخ عن اهابها كل عام فليست من الحكمة في شي وقيل الصوفي مع الله
بلا مكان اشارة الى تجرد النفس عن المكان للمعية مع من لا يحويه مكان
فان ما مع غير ذي مكان لا يكون ذا مكان وقيل الصوفي كاين بائن مع الحق بائن
عن الخلق وهذا المعنى من لوازم ما ذكرنا الى غير ذلك من مقالات هؤلاء
الاكابر المجردين عن العلايق المتنزهين عن العوايق حتى شهدوا ارباب الحلايق
ما لا يستقصى وكلمات هؤلاء الافاضل في قوة افادة العلم القطعي بحقيقة
النفس اشد واسد من براهين اصحاب العقل فانهم شاهدوا عجايب احوال
النفس وماهيتها وغرايب اثارها وكيفيتها بذوق العيان دون مزاحمة البرهان
ووسيلة البيان وكيف لا يكون اقوى والبرهان ابعد من النفس لصاحبها اذ
ليس شي اقرب الى الانسان من نفسه فيكون معرفة النفس نفسها مشاهدة
وهي عين اليقين ومعرفتها بالدليل برهان وهي علم اليقين واين احدهما من الاخر

واذا امكن للنفس معرفة بذاتها دون واسطة البرهان فيكون
توسطها عبثا عديم الجدوى وقطعا للمسافة العدوى وقال شيخ
الاسلام قاطن دار السلام جلاح الاسرار غواص بحار الافكار رضي الله عنه
تبين ذاتي حيث لا اين وقال في شعر له هيكلي الجسم نوري الصميم
صمدي الروح ديان عليم عاد بالروح الى اربابها بقي الهيكل في الترب رميم
وفي هاتين البيتين اشارة الى تفصيل نشاتي الانسان وتحصيل كلتي حالتيه
النشاة الصغرى وهي الولادة والنشاة الكبرى وهي الموت وهما
المبدأ وهو تشبث الروح بالبدن والمعاد وهو انسلاله عنه فانه كما ان
البدن يلد من المشيمة فكذلك النفس تلد من البدن اذ هو مشيمتها ولذلك قال
عليه السلام تصديقا لهذا المقال قاطعا مادة شبهة الخيال ان الانسان لن يطالع عالم
الملكوت حتى يلد ولادتين وانما كانت الاولى صغرى والثانية كبرى لان
مدة اقامة الروح مع البدن اقل بكثير من اقامته في البرزخ دونه بل لا نسبة
لاحدهما الى الاخر واليهما اشارت صرايح القران في مواضع خمسة نحو قوله
ولقد علمتم النشاة الاولى وقوله ثم الله ينشئ النشاة الاخرة ففي البيت الاول
اشارة الى تركيب ماهية الانسان من جزء ظلماني وهو قوله هيكلي الجسم وجزء
روحاني وهو قوله نوري الصميم وهو مبدأ حال الانسان وفي البيت الثاني
اشارة الى انحلال التركيب بين الجزئين وحلول الفراق بينهما الذي يسمى موتا وعود
كل واحد من الجزئين الى ما نشا منه اذ كل شيء يرجع الى اصله اما عود الروح
فالى اربابها واما الهيكل الجسماني فالى التراب وهذا هو المعاد فقد بان
ان في البيتين اشارة الى تحقيق النشاتين واذ قد عرفت ماهية الانسان
فاعرف الان قواه وهي جنوده واعوانه لتعرف بذلك نفس النبات وغير الحيوان
فان كليهما لا يمكن معرفتهما بذاتيهما اذ ليستا محسوستين وان كانتا جسميتين بل انما
يمكن معرفتهما بواسطة الافاعيل الصادرة منهما وكذا كل موجود معقول لا عدا

النفس الانسانية فان كل احد من الناس يعرف نفسه بالذات لا بواسطة الصفات
فضلا عن الاقوال والافعال فان النفس تعرف ذاتها بلا واسطة كما عرفت
الافاعيل المحسوسة تدل على القوى والقوى على مدبرها وهو النفس وهذا
كالاستدلال بصنع الافعال على الصفات وبالصفات على الذات ولا مسلك
بعدها للسالك ولا منسك للناسك اذ هما خطوتان وقد وصلت دنوتان وقد علوت
ثم دنوت واحترقت اذ سمعت واسترقت فعليك ثم عليك الان تخلع نعليك
فانك بعد قطع العقبتين وفك الرقبتين ودنو البحرين ومجاورة البعدين بالواد
المقدس مشاهد للجوار الكنس والسواري الخنس ولكودة صوب المنزلتين وصعوبة
جوب المرحلتين قال عليه السلم اعوذ بعفوك من عقابك هذا عقبة الافعال واعوذ
برضاك من سخطك هذا عقبة الصفات واعوذ بك منك هذا بحر الذات فلا مطمع
لاحد في خوضه ولا رجا لوارد لشرب جرعة من حوضه فلهذا قال لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وهذا معنى قول الملائكة سبحانك ما عرفناك حق معرفتك
وكيف يطمع احد في معرفة ذاته وللعارف سلطنة العرفان على معروفه من جهة
انه يحويه ويحيط به جل جناب الكبريا عن ان يحاط به او يحوى فان الله
من ورائهم محيط وهو القاهر فوق عباده فاذن هو سلطان العارفين لا معروفهم
واعطف العاطفين ورؤفهم ولنبدأ بقوى النفس النباتي فاقول انا نشاهد من
النبات افاعيل كالتغذية والتنمية والتوليد وتلك لا تصدر الا من قوى مركوزة
في جسم النبات وهي ثمانية اربعة منها خوادم واربعة مخدومات اما
المخدومات فاولها الغاذية وهي قوة تحيل الغذا الى شبيه جوهر المغتذي
ليسد مسد ما يتحلل من بدنه والتحلل محسوس ويدل عليه ايضا من جهة المعقول
فان الجسم الحار جدا اذا اثر في الجسم الرطب اصعد منه الابخرة واذا اثر في
اليابس اصعد منها الادخنة والبخار ذرات اجزاء الرطب كما ان الدخان
اجزاء اليابس والثاني الطف من الاول لليبسه والاول اكثف منه لرطوبته

محال ابد از من همه کار با نیکو محال ابد

وهذا هو التحلل واذا انحلّ الهيكل شيًا فشيًا ولم ينسد بدله فيتحلل
البدن كلًا وينحلّ التركيب ويرتحل النفس لخراب البيت كما نظم هذا المعنى بعض
شعرآء الفرس جان قصد رحيل كرد كفتم مرو كفتا چه كنم خانه فرو می‌آيد
ومن هذا يعرف ان سبب الموت اما وقوف الغاذية او فقدان الغذآء او الحالات
اخترامية مثل القتل والسفك والحرق والغرق وهذه كلها اسباب الموت
لا بالذات واطبق عقلآء الحكمآء على ان تفريق الاتصال مولم بالذات وهذه من
المسايل التي خالف فيها كلهم الشيخ الامام العلامة الذى له حدة البصيرة
مثل زرقآء اليمامة هو شريك اصحاب الراى والرىّ وبيده طوامير ارباب
النقل للنشر والطى محمد الرازى نور الله اعلى الجنان منازله وحفه بازاهير
المكارم مناهله فلها اربعة خوادم الجاذبة للغذآء والماسكة ريثما تهضمه الهاضمة
والدافعة للثفل تنقية لحش البدن من حشو الفضول وما لا ينبغى وتفيد
بل يهلك ويبيد والغاذية خادمة النامية التى تزيد فى اقطار البدن طولًا
وعرضًا وعمقًا على نسبة مخصوصة تحديبًا وتقعيرًا فى المحدبات والمقعرات
المطلوبة فاما تحديب المقعرات وتقعير المحدبات فليس من فعل النامية بل
من الافعال الامراضية التى هى على خلاف النفس الطبيعية وفعل النامية
لا يكون الا موافقًا لها فانها تلميذها باذن الله اى بفيضة جل ثناؤه وعز كبرياؤه
وهذه النامية هى النافذة النافثة فى العقد الثلث وهى التى يستعيذ النفس الناطقة
منها وهى الفلق لان الفلق او الصبح المشوب بضوء الفجر وظلمة الليل والنفس
هكذا اذ هى صبح ليل الهيكل مشوبًا بظلمات البشرية وبهذا الاعتبار يسمى شفقًا
فى قوله فلا اقسم بالشفق وفجرًا فى قوله والفجر وليال عشر هى القوى الثمانية
الطبيعية الخادمة والمخدومة مع قوتى الشهوة والغضب والشفع اذا
تزوجت النفس بالبدن اى اذا تعلقت به كما قال واذا النفوس زوجت اى
بالابدان والوتر اذا تجردت عنه بموته والليل اذا يسر اى البدن الظلمانى

والاذن فى القرآن البعوضة والعنز العفر ومن لوازم العقل الرحمة ومن انصار الجود بالموجود

الذى هو ابدًا فى التحلل والسريان والذوبان والسيلان هذا قسم بالمبادى
التى هى للعالم الصغير الذى هو الانسان ويمكن ان يحمل هذا القسم على المراد
بالمبادى مبادى العالم الاكبر الذى هو دار الوجود واثر عين الجود كما انا
اقول ولا ابالى فان الجو خالى ليس فى البيت احد وحق الفرد الصمد والفجر
صبح الوجود وليال عشر هى الاجناس العالية التى كلها ليلية ظلمانية وقد
عرفتها قبل والشفع هو الزوج الاول الذى احدهما العقل الاول والثانى
النفس الاول وهما يدا الحق مبسوطتان ينفق كيف يشآء والوتر هو الفرد المطلق
الحق الذى لا شى اوتر منه والليل اذا يسر هو الجسم الاول العرشى الذى هو
ابدًا فى السير سير السالكين تقربًا الى مقصوده وتعبدًا لمعبوده وصبحًا
فى قوله والصبح اذا تنفس وشمسًا فى قوله والشمس وضحيها كل هذه اسامى
الخمسة بحسب ازدياد انجلآء شمس النفس عن محاق ظلمة القوى فاولًا فلق ثم
صبح ثم فجر ثم شفق ثم شمس ثم ضحيها اذكر الانجلآء فحينئذ يقال له
يا ايها السر طال عنك اكتتامه ولاح صباح كنت انت ظلامه وانت حجاب القلب عن سر غيبه
ولولاك لم يطبع عليه ختامه بربها من شر ما خلق هو البدن الذى هو من
عالم الخلق واضاف الشر اليه اذ ليس فى عالم الامر الذى هو سنخ النفس
الناطقة شعلة من نوره شر اصلا ومن شر غاسق اذا وقب هو القوة
الغضبية ومن شر النفاثات فى العقد هى النامية ومن شر حاسد اذا
حسد هو الوهم الحاسد على العقل فهذه القوى الثلثة المركوزة فى البدن
هى منبع الشرور والافات ومعدن الغوايل والمخافات فلهذا تستعيذ
النفس العانية فى اسرها عن مكرها وشرها والنامية خادمة للمولدة
وهى التى تختزل فضلة من المادة ليكون مبدأ الشخص اخر مثله اما فى النبات
فكالقوة الخازنة للبذر واما فى الحيوان فكالقوة الخازنة للنطفة
وهى خادمة المصورة التى تعد صورة النبات والحيوان فى موادها

وقد نظم فى بدء الترتيب الذى ذكرته انفا معنى قوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم خيال ثم وهم ثم حرس ويرئم صبح ثم شمس عبارات لاقوام تفاوت لديهم ذمرة الاسناد فلس

فهذه هي مجامع قوى النبات واما القوى الحيوانية فهي
هذه مع زيادة قوتين مدركة ومحركة اما المدركة فتنقسم الى ظاهرة
كالحواس الخمسة المشهورة وقد اضربنا عن ذكرها وتعدادها وتعيين
مواضعها لاستغنائها عن التعريف وتخصيص كل واحد بالتصنيف
لشهرتها نعم تحتاج الى تعليم كيفية كل واحد من الحواس تحسسه وتجسسه اذ هي
جواسيس النفوس ولكن هذا مما لا تشرح الا في المطولات والى باطنة وهي ايضا
خمسة اثنان مدركان للصور الجزوية واثنان للمعاني الجزوية وواحد مدرك
ومتصرف لا كما يظن من انه متصرف غير مدرك اذ كيف يتصرف فيما لا يدرك
فان جوز هذا بناء على ان العقل هو المدرك وبه يتصرف فليجوز مثله في ساير
القوى المدركة جميعا فقط حتى يقال ليس لها الادراك بل هو للعقل فلا يكون للقوى
شعور وادراك بالمحسوسات وهذا مما يحيله وجدان العقل وفطرته بداهة
بلا تروي وتفكر وجد وتشمير فانا نعلم ان للقوة الذايقة التي فينا ذوقا وكذا
لسايرها وهذا التعدد في القوى والتميز من جهتها فاما في العقل فكل
المحسوسات علم واحد وشي واحد فدل ان ادراك القوى واحساسها المحسوساتها
المتميزة بعضها عن بعض غير ادراك العقل الذي يسمى علما بها وهو امر احدي
الذات لا تعدد فيه ولا تميز ووجه الحصر في الخمسة هو ان القوى الباطنة الدراكة
لا تخلو اما ان كانت مدركة للصور او للمعاني فان المحسوسات محصورة في الصور والمعاني
فيكون الحاس محصورا فيهما ضرورة والا لزم تعطل شي في سوق الطبيعة وكساده
لكن ذلك معلوم فساده فان الجود الذي اعطى كل شي خلقه لا يبخل بالافادة
والاجادة على مستحقيه فان من بخل فانما يبخل عن نفسه وذاته ينبوع الخير والرحمة
والفيض والنعمة وكيف يشح بافاضة الذرات الدايرة في ضوء الشمس من هو قرص
الشمس ورغيف القمر من اقراص تنور دونه والنار الكبرى التي هي في وطيس مقعرة
مطبخ الفلك شعلة من جمر مسجوره والكواكب السماط سماط بساط خوان بسيط

بل هو عين الرحمة

الفلك المبسوط في فضا دوار امره والشهب الدراري امثال دنانير مضروبة
مسكوكة من دراهم دار ضرب قضائه وقدره فكذلك لا يبذر بالاعطاء والافاضة
لغير مستحقيه فان المبذرين كانوا اخوان الشياطين بل احسانه بالعدل وامتنانه
بالقسط فانه يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى لمن الذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والحاكم الامر بالعدل كيف لا يعدل
واني يغير حكمه وبعد فان كانت مدركة للصور فلا تخلو اما ان كانت قابلة
فقط او قابلة وحافظة والاول هو الحس المشترك والثاني خزانته وهو الخيال
ويسمى مصورة وان كانت مدركة للمعاني فلا تخلو اما ان كانت قابلة فقط
او قابلة وحافظة والاول هو الوهم والثاني خزانته ويسمى حافظة من حيث
انه يحفظ وذاكرة من جهة انه يذكر واما القوة المتصرفة فتسمى متخيلة من
حيث انها يستعملها الوهم وفي لسان القران حينئذ تسمى شجرة خبيثة وشجرة
ملعونة وشجرة الزقوم اذ هي شجرة تخرج في اصل الجحيم اذ القلب اصل البدن
وهي تخرج منه وتمتد اغصانها علاة الى جوهر الدماغ وينفتق فيه ازهارا
وانوارا كانها رؤوس الشياطين ثم ان اهل الجحيم منها لآكلون فمالؤن منها البطون
وهي ايضا تسمى مفكرة من جهة انه يستعملها العقل الناطق وفي لسان القران
حينئذ تسمى شجرة طيبة اصلها ثابت في القلب وفرعها ثابت في السماء وشجرة
طوبى التي سمع منها الندا في البقعة المباركة وشجرة مباركة زيتونة وشجرة
نابتة بالدهن وصبغ للاكلين اذ هي تاتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله
الامثال للناس فهذه هي مجامع القوى الباطنة الدراكة على طريق الحصر القطعي
ولنات على شرح ماهية كل واحد منها وتعريف موضعها من عضو جوهر الدماغ
بعد ان قد علمت من كتب التشريح الطبي ان الدماغ مقسومة طولا بثلثة تجاويف
هذا الحس الاول المشترك وهي قوة تجتمع فيها صور المحسوسات جميعا
بالحواس الظاهرة كحوض ينصب اليه المياه من سواقي خمس وبهذا الاعتبار سمي مشتركا

وتنقصا بالانفاق

ولهذا قال الحكماء الانسان شجر مقلوب والشجر انسان منكوس ومن ههنا قيل لادم ولا تقربا هذه الشجرة وهي شجرة الخلد وملك لا يبلى
صح

وبه يدرك المثل والاشباح في المنام واليقظة عند غموض طويل معاينة
لا على طريق التخيل الكاذب اما في عالم المثل القايمة بانفسها وهو عالم متوسط
بين المحسوس الصرف والمعقول البحت على راى افلاطون العظيم الاجل الحكيم
نفيا للصور الذهنية واما في النفس الناطقة او في قوتها هذه على راى تلميذه
المعلم الاول والمقدم المشهور الحكيم الصادق واللاحق السابق صاحب منطق
الطير سباق الغايات في السلوك والسير ارسطاطاليس الفيلسوف اليوناني اثباتا
للصور الذهنية وبهذه القوة تشاهد الوحي صراحا لا لبس فيه ولا خلط ولا
تشويش ولا خبط وقد سمعت بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشاهد جبريل
عليه السلم على صورة دحية الكلبي فانما يراه بهذه القوة لانها قوة جرمانية لا تدرك
الا صورة لابسة لشخص دحية الكلبي او مثله من الصورة الجميلة الشريفة الجليلة
وقد سمعت ايضا بانه عليه السلم كان راه على صورته المخلوقة عليها مرتين
فانما يراه بالقوة العاقلة اذ جبريل عليه السلم صورة مجردة عن ملابس الطبيعة
والمكان عرية عن غواش الحركة والزمان فلا تدركه الا القوة العاقلة البرية
عن الاين والاوضاع المنزهة عن الطبيعة والطبايع فالوحي اول ما يلوح
صبحه على القلب وهذا عام لكل نبي فاذا ازداد فجرا انبسط على القوى فيقع
في السمع كما كان لموسى عليه السلم حيث يسمع ولا يرى احدا فاذا ازداد اسفارا
وانتشارا غاص في شباك الحواس والتهب شواظه نافذا من مشكوة القوة الباصرة
فيرى معاينة كما كان للنبي عليه السلم حيث سمع وراى ما كذب الفواد ما راى
والى هذه المراتب الثلثة على الترتيب المذكور اشارت فصاحة القران في قوله
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا هو ادنى المراتب او من وراء حجاب اذا وقع
في حاسة السمع وهو اوسطها او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء اذا وقع
في حاسة البصر وهو اعلاها سبحانه انه علي حكيم اي ليس لبشر مقام ما عند الله
ولا معه كلام فوق هذه الثلثة اذ هو اعلى واعز وهذه القوة تسمى في لغة

والى هذا التمثل اشار بقوله تعالى في حق مريم فتمثل لها بشرا سويا
صح

يونان فنطاسيا الحس الباطني الخيال وهو خزانة الحس المشترك يخزن فيه
ما ادركه ليراجعه عند الحاجة اليه فالمشترك فعله القبول وفعل خزانته
الحفظ واحدهما غير الاخر فان القبول لا بد له من فضل رطوبة والحفظ يحتاج
الى فضل يبوسة فرب قابل للشيء بسهولة غير حافظ له كالماء ورب حافظ حفظا
جيدا مستقيما غير قابل له بسهولة بل بعسر وصعوبة كحجري الذهب والفضة
ورب قابل وحافظ قبولا وحفظا جيدا بسهولة كالشمع وانما تسمى هذه مصورة
لانه تصور الصور ويخترع منها اجزاء امر يلقاه نفسه ومحلها في التجويف المقدم من
الدماغ المشترك في مقدمه وخزانته في موخره الحس الثالث الوهم وهو قوة
تدرك معاني غير محسوسة في امور محسوسة كصداقة هذا الانسان وعداوة
ذاك وادراك الشاة معنى في الذيب حاملا له على الهرب وادراك الذيب معنى في الشاة
حاملا له على الطلب وهذا في الحيوان كالحاكم المطلق بمثابة العقل في الانسان
ولطلب التغلب والترأس ومحبة الجاه والحكم تنازعان ابدا في الهيكل الانسي
لا في القالب الحيواني لانه ثم خال عن المزاحم والمعارض يحكم فيه باشا كما شاء
متى شا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام اشارة الى قوم هم اسارى في يد الوهم
الغاشم مغلولون بسلاسل علايق الاجساد مقرنون بالاغلال والاصفاد
سرابيلهم من قطران شرابهم من عين آن وتغشى وجوههم النار لواحة لهم الشعار
والدثار لما بينهما من المنافاة والمنافرة والمكافاة والمناكرة في الماهية
والفعل مما لا يخفى فان الوهم قوة جرمانية لا تدرك غير المعاني الجزئية الجرمية
والعقل قوة روحانية تدرك الروحانيات جمعا بذاتها والجزئيات
الجسمانية بواسطة الاتها فالوهم اذن يحسده لقصوره عنه في الذهاب
الى المطالب الحقة واعوذ بالله من شر حاسد اذا حسد فكم من المطالب
العالية مثل احيا العظام البالية العقل يصلحه ويحققه والوهم بنفسه
ولا يصدقه فيعد ومع العقل في بر المحسوسات ويسبح سبحا في بحر معانيها

العلم ل

فاذا سبق العقل وجاوز عالم المحسوس اخذ هو المجلى فى رحبة حلبة
المعقولات والوهم هو المصلى فى مضيق كعبة المحسوسات تبلد حمار الوهم
وجبن عن اصابة سهم الفهم بل نكص على عقبيه والمرء باصغريه وقال انى برئ
منكم انى ارى ما لا ترون كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال
انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين وقد قرع سمعك وشنف سمعك
بان فى قديم العصر الذى كان الانسان فى خسر جرت مشاجرة بين ادم وابليس فى
الجنة لحسده واخرجه منها وكذا بين قابيل وهابيل الاخوين من اولاد ادم اذ قربا
قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر فقتل احدهما صاحبه حسدا وحقدا
وهدم بنيانهما نطحا وجلدا فالنفس اسم ادم والعقل اسم هابيل ولده المقبل والوهم
اسم قابيل ولده المدبر فحل الرمز ان اطقت ولا تفك العقدة اذا نطقت
الحس الرابع خزانة وتسمى حافظة كما عرفت ونسبتها الى الوهم نسبة الخيال
الى الحس المشترك الا ان بينهما فرقا وهو ان الخيال خزانة الصور والحافظة خزانة
المعانى وهما فى التجويف الاخير من الدماغ الوهم فى مقدمه وخزانته فى موخره
الحس الخامس القوة المركوزة فى وسط التجويف الاوسط من الدماغ وفعلها
التركيب والتفصيل والتعقيد والتحليل بين الصور والمعانى وبين المعانى ولهذا افعدت
القوى الاربع وتسمى باسام ثمانية كما عرفت لتبحرها فى سعة بحار الصور والمعانى
تارة بالخلط والتشويش واخرى بالاصابة فى البحث والتفتيش وبها استنباط
العلوم والحرف كلها والتذكر للامور المنسية وهى التى قال عليه السلم فيها اسلم
شيطانى على يدى فلا يامرنى الا بخير اى لا يشوش على امرى عند اقتباسى
الانوار اللاهوتية والاسرار الملكوتية والهادى للناس الى اختلاف هذه القوى
وتغايرها حقيقة وفعلا بقا بعضها مع فنا الاخر وعن اختصاص مواضعها بهذا
الطريق لانه قد جرب انه متى حلت افة بمقدم التجويف الاول من الدماغ اختلت
قوة الحس المشترك وبقيت خزانته وهكذا جرب البواقى فدل ان احدها غير الاخر

واستمع للوصية المذكورة فى المصحف يا بنى ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما صح

ذاتا وفعلا ومحلا فهذه هى مجامع القوى المدركة وحكامها التى هى اصولها
ثلثة العقل وهو الحاكم المصيب والقاضى المقسط والله يحب المقسطين والوهم
والمتخيلة وهما قاضيان قاسطان يراهما الى الجور باسطان واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وللنار وقودا وحصبا ولهذا قال عليه السلم القضاة ثلثة قاضيان
فى النار وقاض فى الجنة ورئيسها فى الدماغ لان الحواس لما كان كلها فى الراس كما يستشعر
والحس لا يمكن الا بالة العصب المودى له وهو نابت من الدماغ فلا جرم وجب الحكمان
يكون سلطانها فيه واما القوى المحركة فتنقسم الى محركة باعثة ومحركة فاعلة اما الباعثة
وتسمى نزوعية اى شوقية فتنشعب شعبتين احدهما ما خلقت لجلب الموافق وتسمى
شهوانية وهى الاصل من الشعبتين اذ بها بقا النوع والنوع اصل الشخص
والثانية ما خلقت لدفع المنافى وتسمى غضبية وهى الفرع منهما اذ بها بقا الشخص
والشخص فرع النوع واما الفاعلة فهى قوة منبثة فى اوتار الاعضا ورباطاتها
خلقت لقبض الاعضا وبسطها ليكون تارة مادة الى خلاف جهة المبدا او الجزء
شاخجة الى جهة المبدا كيتهيا مباشرة الحركة بها والفاعلة مطيعة للباعثة
وخادمة لها وهى للمدركات جميعا اذ لا نزوع الى ما لا يدرك اصلا بل النزوع انما
يثور اذا كان المنزوع مشعورا به ادنى درجة الشعور وسلطانها فى القلب
لانه هو الرئيس المطلق فافعالها الاولى بعث جنود الارواح الى خليفة الدماغ
لتنهض باشارته للادراكات والفعل حركة لا محالة فقد يتقدم الحركة على الحس
لا كما ظن من انه قد يكون حس ولا حركة بل الحس حركة مخصوصة فكل حس حركة
وليس كل حركة حسا كما فى الحركات الطبيعية فكما ان القلب اول عضو يتكون فى
البدن فكذلك فعله اول الافعال وهو الحركة فلذلك يجب ان يكون سلطانها
عضو القلب وكيف لا يكون القلب رئيس رعايا القوى فى مدينة البدن وقد قال
عليه السلم ان فى البدن لمضغة اذا صلحت صلح البدن واذا فسدت فسد وهل
الرئيس الا الراعى لاغنام القوى عن تخريب شيطان الوهم والمصلح لاحوال الرعايا

الملايم

والمنافر

والجنود والحافظ لهم عن غول الغضب الجري على سوء الادب ولهذا سمي البدن ارضًا لها اذ هو محط رحالها التي هي قواها وهي زينتها كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها اي القوى زينة البدن ومثله قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعًا وبلدًا امينًا وبلدة طيبة وقرية حصيدة وحصيدًا وحصيدًا وهو طدارًا مخسوفة بالارض وقرية ظالمة اهلها ومدينة لوط اذ فيها تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون وهي التي اخرج من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين هو بيت القلب وهو من البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له بالغدو والاصال وقد نطق نص القرآن بكل هذه الاسامي

تحي

وهو البيت الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب او صورة

صح

له كما نطق بتلك الاسامي السالفة للنفس وهذه القوى باسرها اعراض لا بد لها من موضوع توضع فيه وحامل يحملها فاما موضوعها فهو الهيكل الحيواني وقد عرفت مواضعها من موضوعها فكلها في الراس اذ موضعها من البدن موضع قلة نابتة على قلعة عالية حراسها ينبغي ان يكون مشرفة عليها حفظًا وصيانة لها او كغرفة مبنية على علية علية فكذا المدركات المركوزة في البدن كالحراس الجسد الذي هو كالقلعة العلية فكذا ينبغي ان يكون مواضعها غرف قلة الراس ولذلك قالت الحكماء الراس صومعة الحواس الا الحس اللمسي فانه مبثوث في البدن كله لحكمة جليلة خفية على بصائر كليلة وهي ان اهم الحواس العشر في الحيوان هو اللمس ولذلك يجوز وجوده دون الحواس التسع فان الحيوان ان يكون حيوانًا الا وقد الخالق فيه اللمس وهو اول باب ينفتح لعالم الملكوت الحيواني اذ هو الفاصل الا بين الجسم الحي وبين الجسم النباتي منه يبتدى بالبدن الانساني ينتهي واول حيوان خلقه الله في عالمنا هذا هو دودة حمراء وقد يكون بيضًا كثيرًا اما يقذفها السحب مع الامطار والبرود لتكونها فيه بقوة الطبيعة المسخرة لامر بارئها عز كبرياؤه وتسرمد بقاؤه ويقع على وجه الارض ليس لها الا حاسة اللمس تجذب الغذاء وتحس بالموذيات خلقت تلك لدوام حيوتها مدة لائقة لتحصيل كمالاتها

اذ لكل انية اجل مسمى غير معين بل معمى فانظر الى شمول عناية الخالق تعالى كيف صارت مصروفة الى رعاية هذه الذرة الحقيرة والبقة الفقيرة حتى ما اهملها بعد الخلق والايجاد بل هداها الى اجتذاب مصالحها ودفع مفاسدها فسبحان الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وما ترك الخلائق طرًا هملًا سدى فالتدبر الحكمة الجليلة الجلية لاولي البصاير ذوي العبر والحكم الخفية على ابصار فاقدي الفكر والنظر ثم تثبت الحاسة اللامسة في البدن كله واما حاملها فهو الروح الحيواني وهو جسم لطيف ينبعث من لطافة الاخلاط كما ان ساير الاعضاء تكون من كثافتها منبع في القلب الذي هو صنوبري الشكل مخروطي الهيكل ومنه تتوزع على مواضعها العالية والسافلة فما تصعد منه الى معدن الدماغ على ايدي خوادم الشرايين ثم يعتدل بتبريده يسمى روحًا نفسانيًا وما يتسفل منها الى معدن الكبد وينكسر برطوبتها غاية حرارته على لسان سفراء الاوردة يسمى روحًا طبيعيًا ومنها ينبث في اعماق اقطار البدن ومن ههنا زعم افضل الاطباء جالينوس ان في الانسان نفوسًا ثلثة مستقلة وليس كما زعموا بل هو روح واحد مسمى باسامي ثلثة بحسب اختلاف طبيعتها وموضعها وفاعل الحيوة فيه بواسطة النفس الناطقة فان حيوة هذه الروح نور النفس الالهية والا فهو جسم والجسم بما هو جسم ميت كما عرفت فحيوته غير ذاتية بل هي عارضة عليه من واهبة الحيوة لذاته لا لحيوة زايدة اذ لو كانت هذه الروح حية لذاتها لكانت غير مايت لان ما بالذات لا يزول لكن يزول حيوته اذ هو مركب مركب كما يتركب منه البدن والوليد من المركب مركب فالروح الحيواني مركب وكل مركب ينحل الى بسايطه اما سريعًا او بطيئًا بحسب قوة المزاج وضعفه فثبت ان الروح الحيواني هو الفاعل للحيوة في البدن فكل موضع يفيض اليه من سلطان نوره نور سلطانه فيض بحي والا فيموت واعتبر انت بالسدد الواقعة في مجاري الاعصاب والعروق كيف تورث الفلج والصرع والسكتة وغيرها من الامور المعدودة والامراض المسرودة

فی فن الطب وهذه الروح احد موضوعات الطب الطبیعی یبحث الطبیب عن امراضها
واعراضها بحسب ضعفها وقوتها وصفایها وکدورتها وقبضها وبسطها وتشوشها
وضبطها کل ذلک بسبب قلة الروح وکثرتها ومن امراض موضوعها الذی
هو البدن بسبب حفظ الصحة الموجودة واسترداد الزایلة منها کما ان النفس
الناطقه احد موضوعات الطب الالهی الذی هو علم التوحید یبحث الانبیا والرسل
علیهم السلم المویدون بالوحی والالهام کما کانت الاطبا متخمین بالحدس والبحث التام
عن احوالها واعراضها بحسب ذکایها وبلادتها وذکایها وجنودتها وطیبها وخباثتها و
نجاستها ومن ههنا قیل ان الانبیا اطبا النفوس کما ان الاطبا انبیا الابدان (وطهارتها)
فمن هذین الروحین الذکر والانثی جسمانی وروحانی شیطانی
ورحمانی ینشا العلم بالعالمین والحاطت المعرفة بالاقلیمین اعنی الملک والملکوت
المبدعین لحی لا یموت فهذین الرجلین قام العلمان وانتصب العلمان علم الابدان
وهو الطب وعلم الادیان وهو علم الالهیات کما اشار الیه النبی العربی علیه السلم
والروح الجسمانی مطیة تصرفات النفس الالهیة الحیة لذاتها الدراکة الفعالة
بامر الله الذی هو نور السموات والارض هی نور من انوار الله القایمة لا فی الطول
والعرض من الله مشرقها والی الله مغربها منه مشربها والیه مطلبها تتصرف (قد علم کل اناس مشربهم)
فی البدن ما دام الروح الحیوانی له استعداد قبول افاعیلها فاذا انقطع
انقطع تصرفها فقد حصل مما ذکر ان النفس الناطقة کالملکة التی لها عرش
عظیم ومقام کریم اعنی الروح الحیوانی وکرسیه الروح الدماغی الناشی من
اعتدال الحاصل من فرط حرارة القلب وفرط برودة الدماغ والقوی المدرکة
جنودها وطلایعها والقوی المحرکة اعوانها ووزعتها والحس المشترک وزیرها (صاحب البرید والقوة المفکرة)
ودبیرها وکطالوت الملک وآیة ملکه ان یاتیکم التابوت کنایة عن مضیق
الهیکل الانسی فیه سکینة من ربکم هی نور وفیض من الجناب العالی اذا دام
یسمی سکینة وبقیة مما ترک آل موسی وآل هرون هو التصدیق بحقایق الاشیا

اذ هو میراث الانبیا تحمله ملایکة القوی وجالوت الملک هو
الوهم المعارض له وکالملک الذی حشر له جنوده من الجن والانس
والطیر فهم یوزعون وهو قاعد علی عرشها الذی حط فی وادی نمل القوی
اعنی الهیکل الانسی فالنفس الناطقة ان کانت تنفعل عن القوی التی
هی جنودها وتصیر مغلوبة مقهورة فی ایدیها وتحت تصرفها وعادت مملوکة
بعد ان کانت ملکة مالکة فحینئذ اسمها بلقیس وان کانت فاعلة متصرفة
فی البدن علی سبیل القهر والغلبة والبهر والنهر حافظة مراسم الملک فیما بین
الرعایا والجنود بنصب رایات العدل والبنود فهو الملک الذی یسمی سلیمان وهما
اعنی النفس والروح الذی هو زوجها ومطیتها ومظنة حمایتها وحمیتها کآدم
وحوا وکیوسف وزلیخا وکسلیمن وبلقیس وکعیسی ومریم علیهم السلم مما اشیر الیه
من الرموز واذا تحققت ما سردنا علیک والقینا الیک وقفت علی بعض اسرار
الحکمة الالهیة المعباة فی بدن الانسان وروحه وکیفیة تدبیرها وتدبیر
احدهما الآخر فان البدن کالثقل الکثیف والنفس کالنور اللطیف فکیف حصلت
بینهما الفة التدبیر ومحبة التصرف وعشق المقارنة والوصل والم المفارقة
والهجر وکیف تصور الازدواج بین النور والظلمة والایتلاف بین العلوی العلوی
الذی قال الله تعالی تعظیما لشانه ورفعناه مکانا علیا وقال ایضا ان کتاب الابرار لفی
علیین والسفلی والسفلی المشار الیه بقوله ان کتاب الفجار لفی سجین اذ بینهما
من المنافرة والمضادة فی الماهیة ما لا یخفی فبلطف الخالق تعالی حکمته التامة
وانعم حسن عنایته العامة ان خلق البدن الکثیف من مادة النطفة ومن لطافة
القلب ومن لطافة الروح النابعة فیه التی هی فی اللطافة والصفا کالفلک البعید
عن المضادة القریب غایة القرب من الاعتدال وهیاه لاستیکار النفس الناطقة و
استعشاشها تکمیلا لصلاح معادها ومعاشها التی هی فایضة من واهبها فیضان
النور من قرص الشمس من غیر انتقاص شیء من واهبها واذ قد تصور وتحقق اشتعال

(وبقوله وجعل کلمة الذین کفروا السفلی وبقوله والقوة لی [illegible] بالطب وبقوله ربه معطلة)

(وقال ایضا الیه یصعد الکلم الطیب وقال ایضا تعرج الملایکة والروح الیه)

ذبالة مستعدة لقبول صورة النار وتشبث النار لشدة تهيئها لقبول
نار نور النفس الناطقة التي هي شواظ من نيران ملكوتية لاهوتية من واهبها
الذي هو من الانوار العالية والاثار الحالية فيكون شعلة من الانوار المشوه
في العالم الارضي وهي النفس الناطقة وقد يلوح من هذا الامتثال قوله تعالى الله
نور السموات والارض الاية فافهم المشكوة وهي القلب والزجاجة وهي الروح الحيواني
والمصباح وهو النفس الناطقة والشجرة وهي فكرتها المثمرة لازهار اليقين وانوار
المشاهدة والزيت وهو الحدس التام الغاني عن تعب الفكر فان الشجرة التي تخرج من
طور سيناء تنبت بدهن الزيت وصبغ للاكلين فالتين هو الحدس اخلا نواة له وهي
عقدة التعب والمشقة والزيتون هو الفكر المنوي لنواة التعب وطور سينين هو مبدأ
النفس الناطقة الناشئ لها وهذا البلد الامين هو النفس الناطقة الامينة على اسرار
الملكوت المودعة فيها كنز المعرفة على ما قال رمزا الى هذا المعنى لا يسعني ارضي
ولا سماي ولكن يسعني قلب عبدي المومن حيث قال داود فرغ لي بيتا انا عند المنكسرة
قلوبهم لاجلي اقسم الله تعالى بمبدأ النفس وختامها حالين من احوالها برهانه جواب
القسم وهو قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ونورا على نور اذا صارت
النفس الناطقة عقلا بالفعل وانتقشت المعقولات فيها معاينة كصور المحسوسات
في المرايا المصقولة هذا تفسير لاهل الظاهر واما تفسيرها لاهل التحقيق فيستعرفه
في باب معرفة مراتب النفس الناطقة فان هذا القدر مذقة من قدور راسيات
وهلال من بدور سارات يشبعك ويرويك ويبصرك ويقويك ويغنيك عن
الاطنابات المذكورة في شرحها وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وسكن هيج جيش جاشك وآنس وحشة ارتعاشك عن احتمال هذه التفاسير العميقة
الجراة عن البحار السحيقة عيونها المنسرة من الافكار الغريقة شؤونها فانها باسم
الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم فرب اشعث اغبر ذي طمرين مدفوع
عن الابواب لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر

٣٠

السحاب در كنج خرابات بسى رندانند كز لوح وجود سترهاى خوانند
بيرون ز شتر كربه احوال فلك دانند شكفتها وخرى را نند

ومع هذا فهذا الرمز اشارة وجيزة من بسيط تمثيلات حجة الاسلام وخلاصة
مختصرة من وسيط منحولات ذالحبر الهمام المخصة لنجاة النفوس وشفاء الارواح
محصلة لتهذيب تتمة الفوز وتكملة الفلاح اذ هو انار الله برهانه ونعش انصاره
واعوانه نار موقدة تقتبس من مشكاته انوار البيان وبحر زاخر تقتنص من اصدافه
جواهر القران وفكره خ هذه الوقاد كبريت احمر يتخذ منه كيميا السعادة الكبرى
غواص يستنبط من بحار المباني دركي المعاني نيلا للسيادة العليا طبعه نقاد ينقد
دراهم الفكر بمحك النظر وفهمه صراف يحك دنانير المعلوم على معيار العلوم عقله
صدر وزان يزن مثاقيل البرهان القويم على نهج القسطاس المستقيم له الحكم المسيحية
في احيا اموات علوم الدين المعجزة الموسوية من اخراج اليد البيضا لايضاح مطامس
معالم اليقين هو صدر اسلام شرح سلامة صدره بنور قابس التهذيب من طوس طور
سينا وبدر فلك تجلى ضوءه من نار وريت من سينا سقط زند ابن سينا ذي لسان
البيان الذي لم يزل امينا وقد كشف الغطا عنه فما ازداد يقينا وصاحب القران
الذي لم يزل الحجة الحق معينا وعلى اسرار دقايق الحقايق الالهية امينا فسقيا
لنفس هذه اثارها وخواصها والى الله مصيرها ومناصها واذ قد اندرت
بماهية الروح التي لم يوخذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الانذاد بها لمن ليس اهلا
لهذا الكشف بل ما امر الا بيانه مجملا على ما نطق به القرآن في قوله قل الروح من امر
ربي فان هذا بيان مجمل لماهية الروح حيث استغلق على العرب العربا الذين
ترسخت في طبايعهم شجرة الابا معرفة حقيقة الروح اهو من عالم الخلق الذي هو
ذو المقدار ام من العالم الامر الذي هو غير ذي مقدار فامره الله تعالى ان تبين
لهم هذا البيان المجمل ويقتصر عليه لان الافهام لا تحتمل الزايد على هذا الكشف لا كما ظن
العوام من العلما انه عليه السلام في هذه الاية مامور بالكف لا بالكشف وبالخفا لا

بل لا عمد كشف الروح
فوق هذا بيانا اذ ليس
له مقدار ولا اجزاء ولا
محل ولا مكان وليس بجسم
ولا عرض فانصح لالفاظ
المعرفة عن حقيقته سوى
لفظ الامر حتى يمتاز
عن غير الامر وهو الخلق
فقد افصح القران بان
الروح ليس من عالم الخلق بل
من عالم الامر فهذا القدر كاف
لتقويته وبعض يريان بيان هذا
بيان مجمل لماهية الروح
فنبعه من جهة

الناصر

جهة اصلاح دو مؤمن
روایت است از بزرکان دین که اکر میان
دو کس عداوت باشد این آیة را بست بار
بخوانند و اکر خواندن نداند در سه
روز یکسان بار بر کاغذ بنویسد
و بشوید و بخورد و یک بار بر کاغذ
بنویسد و در جامه مهین ببجد
و در بازو راست بندد و لیکن در وقت
متوضا نروه آورد و حرمت واجب است
با میدرسند ببرکت این آیت اینست
بسم الله الرحمن الرحیم عسی الله
ان یجعل بینکم وبین الذین عادیتم
منهم مودة والله قدیر والله غفور رحیم
بجهت طلب فرزند نرینه
از خدای عز وجل هر که را باید که فرزند
نرینه آید و دختر نشود بیش از آنکه
حمل زن جهار ماهه نشده باشد این
تعویذ را بر بهلوی جپ حامله بنوشتن
هر دو بآب دست باشند و روی هر دو بسوی
قبله باشد و بوقت نشستن هر دو با هیچ
کس سخن نکویند و حرفها کشاده نویسد
جنانکه هیچ حرفی کور نباید هر آینه فرزند نرینه
آید بقدرت خدا از مودة است

بسم الله الرحمن الرحیم لو انزلنا
هذا القرآن علی جبل لرایته خاشعا
متصدعا من خشیة الله ولو ان قرآنا
سیرت به الجبال او قطعت به الارض
او کلم به الموتی بل لله الامر جمیعا برحمتک
یا ارحم الراحمین دعاء کوف
بسم الله الرحمن الرحیم لا اله الا الله
الجلیل الجبار لا اله الا الله العزیز الغفار
لا اله الا الله وحده لا شریک له الها واحدا
ونحن له المخلصون لا اله الا الله وحده
لا شریک له الها واحدا ونحن له مسلمون
لا اله الا الله وحده لا شریک له الها
واحدا ونحن له مؤمنون لا اله الا الله
وحده لا شریک له الها واحدا ونحن له
عابدون لا اله الا الله محمد رسول الله
وصلی الله علی خیر خلقه محمد وآله واصحابه
اجمعین برحمتک یا ارحم الراحمین
جهت تب ولرزه بر کاغذ نویسد و هر یک
یکی را در آب اندازد و آبش بخورد
بسم الله ربطنا بسم الله ربطنا بسم الله
ربطنا

[illegible]

بالمرشف بل هو عليه السلم ايضا ما عرف حقيقة الروح مطلقا لا روح نفسه ولا روح غيره
اذ في الآية لفظ الروح مطلق فيحمل على نفي العلم بالروح مطلقا هذا احتمال وهو عين
ما يسعى الحي لتحصيله من المطالب واوهن البيوت المنسوجة نسج العناكب فمثلهم كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وهم الذين
ضرب لهم مثل لو انهم اليه يستمعون لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وهلك الغالب والمغلوب قلوبهم غلف وفي اذانهم
وقر ليتهم انسابوا في اماكنهم ودخلوا في مساكنهم انسياب الحية الى جحرها ودخول النملة
في جحرها كيلا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فليت شعري كيف يقول اعرفكم
بنفسه اعرفكم بربه بالله وكيف يقول من عرف نفسه فقد عرف ربه من لم يعرف نفسه ولم يعقل
حسه وحدسه مع انه عليه السلم كان اعرف البشر بربه لا يجول سواه في قلبه وانى صرح
بقوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء مع انه
كان اسلم شيطانه على يده لا يطوف حول عنده وملكوت السماء ارواحها فمن نظر بعين ١٢ بل الى عقولها وهي ارواح
قلبه الى ارواح السماء لا بد الى نفوس السموات ارواحها لا بد الى ربها كما قال ولقد
رأى من آيات ربه الكبرى فضلا عن النظر الى صورها واشباحها اذ ما كان في بل كما قال الم تر الى ربك كيف مد الظل
حدة البصيرة والحزم وشدة الجبلة والعزم ادون من فرعون حيث قال يا هامان
ابن لي صرحا اي سلما مركبا من درجات مقدمات المصنوعات لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات هي عقولها وارواحها وما قنع بهذا بل زاد طلوعا ورقيا فقال
فاطلع الى اله موسى وما كانت هذه الجرأة والاقدام على هذه المقامات العظام الا
بناء على معرفته بنفسه حيث قال ما علمت لكم من اله غيري اذ لم يعرف ربه الا من يعرف
نفسه لانها صنعة وفعله الدال على صانعها وفاعلها مع غاية بعدها عنه فبان ينظر
بعين قلبه المستنير نفسه الذي هو هو مع قربه منه كان احرى فوجب بمقتضى هذه الاحاديث
ان يكون هو اعرف الخلق بنفسه حتى يكون اعرف بربه وكيف لا وهو عليه السلم كان يخبر
عن احوال الارواح العالية والسافلة وعن مآل النفوس العاقلة والغافلة ويعلم

عن الوقايع الجارية على ضماير الخلايق ويامرهم بتهذيب السجايا الى الخلايق فمن لم
يعرف نفس نفسه كيف يعرف نفس غيره فضلا عن الاخبار عن احوالها وعن مبدأها ها
ومآلها فهل هذا المقال النابع من عين الخيال الا من العجب الذي لم يقل به جان لا يسوغ
التفوه به انس ولا جان اذ لم يقم اليه دليل ولا برهان ولا تصدق باثباته عقول ولا
اذهان فعليك يا اخي بعد ان عرفت ذات النفس وماهية الروح ان تشمر لادراك صفاتها
وآثارها وستعرفها في الفن الثاني من هذا الكتاب والله الموفق للصواب

الباب الثاني في النفوس العالية اثبات عالم الروحاني

من اعز المطالب واعظمها واسبقها وانفعها من جهة انه عالم المعاد لانه مسقط
الميلاد اليه رجعى الطاهرات من نفوسنا والزاكيات من عقولنا كما اشارت اليه عبارة
القرآن بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فالكلم جمع الكلمة
وهي الروح الناطقة كما قال في حق عيسى روح الله وكلمته وفي قوله ما نفدت
كلمات الله فالكلمة في المصحف بمعنى الجوهر الناطق من الانسان فان الطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات والانفس الخبيثة المغموسة في بحر الطبيعة المنحوسة
مطموسة اعينها منكوسة أرؤسها حيث غمست محبوسة ارواحها مكبوسة
اشباحها اينما غمست فان الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات لان الغاية في فعل
الوجود افاضة للخير والجود وان لم يكن لفاعله غاية بل هو غاية الغايات ونهاية
النهايات اليه ينتهي كل موجود وبه ينقضي كل حاجة ومقصود بل الغاية انما هي
لما سواه من ذوي الفقر والحاجة والمسكنة والفاقة هو ايصال كل موجود
الى الكمال اللايق به اذ لم يخلق هذا الجسماني الفسيح والفلك الدوار المسيح الا
الشى لامر عظيم خطير اعظم من هذا المحسوس الحقير النقير فان الشيء المقصود بالذات
اعظم واطلب من المقصود بالعرض الذي لا طايل تحته بالطول والعرض ولو لم
يكن هذا هكذا لكان خلق السموات والارض وما بينهما عبثا قبيحا خبثا شقيا
وقد نبه الله تعالى على هذه الدقيقة الجليلة بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا

وانكم الينا لا ترجعون ثم رد هذا المقال الحسبانی وزيف نقد ذا الخيال
الشيطانی واجل جناب حضرته عن مثل هذا الفعل الشاين ونزه نفسه عن
التقول بهذا القول المباين بقوله فتعالى الله الملك الحق اى هو تعالى عن هذا
فثبت ان غاية الخلق والوجود هو ايصال كل واحد الى كماله وادراك كل واحد
مشرب جماله فالوصول اليه اذن لا يخلو اما ان كان فی هذا العالم الفانی الخسيس او فی
العالم الباقی النفيس لا جايز ان يكون فی هذا العالم لانا نرى الحقوق غير واصلة
الى مستحقيها الا بل نراها واصلة الى غير مستحقيها بيانه انا نرى اكثر ارباب الرياسة
الدنية من اصحاب الثرا وابنا السرا الذين هم آثروا زخارفها وحطامها وحشمها
نباتها وانعامها من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث فارهين فاكهين فی النعم الزاخرة رافلين غافلين فی
الملابس الفاخرة وهم جهال ضلال غير حاذرين بما صدر عنهم من الافعال والاقوال
فضلا عن باريهم وخالقهم ومصورهم ورازقهم بالاكرام والجلال والنور والجمال وعما
صدر عنهم من آثار رحمته وانوار فضله وكرامته ونرى افاضل الناس من الاذكيا
والاكياس ذوی الروزان فی القياس مثل علی وابن عباس اولی النجدة والباس حولهم
دايرة سوء الياس وجوههم مجلية حمدمة الكاس اكياسهم فارغة كفوادام موسى
واطفالهم ذو سغب وبوسی بطون جرابهم مملية كجراب ابی هريرة ولكن من التمنی
وتجاويف ادمغتهم مشحونة كدماغ نمرود اما بالتعنی ارهقهم الفسق والحيف
بهم الدنف ولا يدرون ما لون الترف الی قربوا من مهواة التلف فكيف يكون هذا
جزاء المسیء باسائته والمحسن باحسانه على ما اخبر عنه تعالى بقوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان بل هذا الذی نراه من الاحوال
الا لا استحقاقية جزاء للمسیء احسانا وللمحسن اساءة فثبت اذن ان الجزاء المتوقع
انما يكون يوم الدين فی دار اخرى غير هذه وای فعل اقبح من ان ملكا من ملوك
الارض ذات الطول والعرض صاحب العروش والعماد الذی لم يخلق مثله فی البلاد

لو اتخذ بستانا على احسن ما يكون مثل مثل الجنة التی وعد المتقون تجری من تحتها
الانهار وغرس فيها الاشجار والازهار حتى اخذت الارض زخرفها وازينت وتنوعت
انوارها وتلونت ثم اشترى عبيدا واماء اصطفاهم واوصافهم كانهن الياقوت والمرجان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان مثل اللؤلؤ المكنون والبيض المدفون واسكنهم فی تلك
الجنان فی روح الجنان واحلهم محل الكرام الكريم ذاك المقام وقال لكل واحد منهم اسكن
انت وزوجك الجنة واسترح من تبعة الانس والجن وكلا منها رغدا حيث شئتما
فطفقوا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام ويواقع بعضهم بعضا مواقعة الهوام و العوام
يشربون من الرحيق العقيق شرب البهيم الهيم فينهمكون فی اللذات والنعيم وفاكهة
مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف
عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين ولهم فيها ما تشتهی الانفس وتلذ
الاعين وهم فيها خالدون فبينا هم كذلك اذا اتاهم امر الملك ليلا او نهارا فجعلهم
حصيدا كان لم تغن بالامس فاصبح هشيما تذروه الرياح واصبحت كالصريم او
كالليل البهيم واذا كان مثل هذا الفعل قبيحا من الملوك المجازيين فكيف يظن مثل
هذا الظن الاثيم بملك الملوك الذی فعله منزه عن السمج والبشاعة والفحش والشناعة
تعالى عما يقول الملحدون علوا كبيرا ابل كان الله على كل شیء قديرا ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا واذا كشف عن ساق
وان الى ربهم يومئذ المساق فلا يظلمون فتيلا واذا كان هذا من اجل المطالب واشرفها
واشهرها واعرفها فلنكتب عليها حجة وتشمير لعنايتنا من العسير عليه يسير واقول
ان وجود المحسوس يدل على وجود المعقول اذ لو لم يكن فی الوجود معقول سابق
لم يكن محسوس لاحق اصلا ويدل عليه وجوه الاول ان الحقايق الخارجة ما لم
ترتسم فی الاذهان والعقول اولا لا يمكن تركيب الصور عليها فی الوجود الحسی اذ
من الجهل والبلادة والغفلة والغباوة لا تحصل وجود الاشيا ضرورة
بل هذا الجهل والغباوة انما صدرا عن عالم عاقل فاعل لها اذ كل منها لا يوجد بذاته

بل بغيره وذلك الغير يستحيل ان يكون جاهلاً وغافلاً والا عاد الكلام اليه
ومن هذا يعلم ان الاشيا كلها صادرة من العقل والعلم فبان ان المعقول قبل المحسوس
الثاني ان الواجب من المعقولات والممكن من حيز المحسوسات والواجب قبل الممكن
والمعقول اذن قبل المحسوس الثالث ان المعقول ابسط من المحسوس لان المحسوس
اكثر تركبا منه والبسيط قبل المركب فالمعقول اذن قبل المحسوس الرابع المعقول
اشد تجردا من المحسوس لبراته الاول عن محبس المكان والزمان وفقر الثاني اليهما
والمجرد قبل المكتسي الخامس ان المعقول من عالم الارواح والمحسوس من عالم الاشباح
وخلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام السادس ان المعقول من سنخ الابداع
والاختراع والمحسوس من محتد الصنع والخلق والابداع قبل الصنع السابع
ان المعقول غير موقوف على ما يتوقف عليه المحسوس من الكون والاين والفصل
والوصل وساير المقولات العشر التي هي الاجناس العالية لبراته عنها الا مقولة
الجوهر على مساهلة وكل ما يتوقف عليه المعقول فالمحسوس بالتوقف عليه اولى من
الفاعل والاته وعلاته فالمعقول اذن اسبق وجودا منه الثامن ان المعقول اشرف منه
لقرب الاول من باريه وبعد الثاني عنه والاشرف اقدم من الاخس ولهذا قال تعالى
في جميع المواضع من كتابه علم الغيب والشهادة فالغيب هو المعقول والشهادة هو
المحسوس وقد عرفت هذا البحث القبلي من قبل التاسع ان المعقول من عالم
اللطافة والمحسوس من عالم الكثافة والاول قبل الثاني واعتبر برييس العناصر
الذي هو النار كيف سبقها وجودا ومكانا عليا لنورانيته ولطافته وكذا
السما سبق الارض كما عرفت لشفافيته ولهذا تقدم ذكر السما على ذكر الارض
تاسيا بالوجود الكوني الطبيعي في جميع المواضع نحو قوله خلق السموات والارض
العاشر ان المعقول محض النور والمحسوس محض الظلمة وكيف يسوغ رحمة
الخالق وعناية الرازق الذي يرزق من يشا بغير حساب ولا كتاب تقديم الظلمة
على النور وايجادها سابقا عليه وفعل الاخس وترك الاشرف الحان بهوى

في حضيض التاخير مع ان الظلمة من مكمن العدم والنور من حيز الوجود وهو
ينبوع النور والوجود والظلمة والعدم انما دخل في فعله بالعرض والقصد
الثاني وما بالذات اسبق مما بالعرض تعالى الله الذي هو نور السموات والارض
عن مثل هذا فالمعقول النوري قبل المحسوس الظلمي والله ولي الذين آمنوا
اي هو ولي المصدقين بالحقايق بنا على البراهين الصادقة يخرجهم من الظلمات الى
النور اي من ظلمات المحسوس الى نور المعقول وذكر الظلمة بالجمع والنور بالواحد
في جميع المواضع يدل على ان المحسوس من عالم الكثرة والمعقول من عالم الوحدة
والواحد قبل الكثير ضرورة بل المراد بالظلمات الماهيات وبالنور نور الوجود
فهذه العشرة الكاملة دلايل قواطع وحجج سواطع على ان في مضمار كريم الخير
قد سبق كرايم افراس العقول اللئام حمر المحسوس وفي ميدان حريم الجود تقدم
جياد خيولها عليها فالمورات قدحا والعاديات ضبحا هم الصافنات الجياد والموريات
قدحا انقدحت من زناد مناسمها سقط النفوس كما ينقدح الشرر من الحوافر
بين الحجر والحديد فالمغيرات صبحا هم سلاطين العقول والنفوس اغاروا عند
انفلاق صبح الوجود من ليلة العدم الهيولى على مساكين المحسوسات الساكنين في مضيق
عرصة المكان فاثرن به نقعا فبعد قدح النفوس من مقادح المناسم اثاروا نقعا
اي غبار وجودها في جو الكون اذ وجودها اشعث اغبر ظلماني جسماني فوسطن
به جمعا اي هم متوسطات في مجمع عالم الفيض ومنبع الجود هو الفاعل بها كما قال
اول ما خلق الله العقل ثم قال له اقبل فاقبل وادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي
ما خلقت خلقا اعز علي منك بك آخذ وبك اعطي وبك امنع الا ترى الى قوله تعالى
اشارة الى هذا السبق والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة فاول عاقل ثم عقل
ثم محسوس ثم حس ثم عقل ثم عاقل فان الى ربك المنتهى فثبت ان المحسوس دل على
المعقول واظهر المحسوسات عند الحس الاعراض واوضحها الحركة فلنستدل
بحركات الافلاك على العالم الروحاني وان قد جاوزنا الباب الاول من هذا العلم

اقباله النظر الى ربه وادباره النظر الى نفسه

الناطقة

وعبرنا او امنزله وهو النفس البشرية وهذا هو الباب الثاني فنقول
الحركة الفلكية الدورية التي قد علمت فيما سلف لكم مما دلت على نفس للفلك
حية ناطقة نطقا عقليا كما هو للانسان لان الحركة الدورية لا تكون طبيعية
اذ دأب الطبيعة على ما شاهدنا القصد الى المطلوب والهرب عن غير المطلوب
فان الحجر مثلا لو خلي وطبعه على ما يلايمه لا يتحرك اصلا لان الحركة لطلب المقصود
فمتى كان المقصود حاصلا يسكن عنده واذا ابعد عن مطلوبه قسرا يتحرك اليه
طبعا ان لم يكن له قاسر قاهر يعوقه عن مقصوده كالحجر المرمى الى جهة الفوق فان
موضعه الائق به لما كان هو المركز لا جرم يقصده ويقف عنده لكن الحركة الدورية
منافية لما ذكرنا في الطبيعة لان الجسم المستدير الحركة كل نقطة يقصدها يفارقها فان
كانت تلك النقطة مطلوبة فلم هرب وان كانت غير مطلوبة فلم طلب ولا يتوجه هذا التحرير
على الحركة المستقيمة لانها سلوك من جهة الى جهة مضادة لها فكل نقطة يعينها غير
مطلوبة مهروبة عنها بل النقطة المهروبة عنها مهروبة عنها ابدا والمطلوبة مطلوبة
ابدا بخلاف الدورية فان فيها جهة واحدة لا ضد لها فليس اذن الا ان حركته ارادية
والارادة تدل على العلم وهي تدل على الحيوة وكلا الدلالتين ضرورية من غير وسيلة
برهان فاذن قد دل لنا على ان الافلاك ذوات انفس ناطقة حية عاقلة مبطلة
لجحود من جحدها فيها فحجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد والله
الذي انزل الكتاب بالحق هو شمس القران الهادي الى نور شمع الشرع والميزان هو المنطق
الذي يعتبر به نقد البراهين من زيفها ويوزن به مثاقيل الادلة ليومن من ميلها وحيفها
عند شمس صراف العقل الهادي الى اصول الراي وفروع النقل فالسما رفعها ووضع
الميزان رفع سما العقل ووضع عنده ميزانه واقعده في سوق التصرف وقال له
الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط فويل للمطففين الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون وقد سبقت منا الاشارة الى الايات
والاخبار الواردة في كون الافلاك احيا ناطقة واذ قد اثبتنا عالم الروحانيات على الاجمال

عاملة

واى غضب من ان
يلبس على الانسان
ان الافلاك الدوارة السيار
غير ناطق ولا عالم ولا
حى

فلنثب الى الموجودات الكاينة في عالم العقل فنقول كما ان الحركة الغير القارة تدل
على نفس في المتحرك فنفس المتحرك ايضا تدل على موجود آخر اشرف منها كما كانت النفس
اشرف من جسمها هو غير متغير ولا متحرك ولا محرك الا بطريق العشق والشوق
كالمحرك المعشوق عاشقه بنا على التعشق والعشيق يسمى على لسان الفلسفة
عقلا مجردا وعلى لسان الشرع ملكا مقربا واثباته بهذا الطريق وبطرق اخر منقصة
لكن ولكن في غاية الغموض ونهاية الدقة اذ هو متوسط بين الخفي والظاهر
بذاته عند العقل وبافعاله عند الحس فلهذا هو نور الانوار المعقولة المحسوسة
وبين النفس الباطنة بذاتها الظاهرة بافعالها وحركاتها فليس بذاته ظاهرا كالاول
ولا بفعله بارزا كالثاني فهو بكليها باطن كامن فلهذا او فيع اثباته في هوة الخفا
ونفذ عن كوة الجلا فلهذا قلما يجري ذكره في الكتاب العزيز الا رمزا واشارة وتلويحا
وكناية نحو قوله فالسابقات سبقا اى العقول السابقة على جميع الموجودات
الممكنة فالمدبرات امرا اى النفوس المدبرة للاجرام العالية وقد اشار الى سبقية
العقول على ما سواها في قوله عليه السلم اول ما خلق الله العقل فالبرهان المحرر
بهذا الطريق يدل على هذين النوعين من الموجودات الشريفة فهذه هي طريقة
اصحاب البرهان واما اصحاب العيان الذين هم فوق ارباب البرهان الذين هم
فوق اهل الايمان اذهم اهل التصديق باللسان المسمون مسلمين وفوقهم المصدقون
بالجنان المؤمنون بعمل الاركان المسمون اتقيا وهم اهل البرهان وفوقهم اصحاب
العرفان والعيان واهل الايقان والاحسان يعبدون الله كانهم يرونه على
ما اشار الى هذه المراتب الحديث المشهور عن النبي عليه السلم عند استكشاف جبريل عليه السلم
عن احوال هولا عنه صلى الله عليه وسلم هم الذين سبقوا كل غاية ووصلوا الى كل
نهاية هم اساطين الحكمة وفحول الفلسفة قد انكشف لهم عند تجردهم عن العوايق
الردية والعلايق الدنية وتبتلهم الى الله الواجب الواهب كل المواهب الذي هو
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول صرح بانه يطلعهم على غيبه

من ارتضى من رسوله حتى لا يحس في خاطرك وتختلج في وهمك وسوسة قصور فهمك
عن قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فان هذه الآية وان كانت حاصرة
لعلم الغيب فيه جل جلاله بنآ على نفيه عن غيره واثباته له اما في الآية المتقدمة
اثبات لاعلام الغيب لغيره بتعليمه اياه واطلاعه عليه ولا منافاة بينهما فالروح
الفايض بلا شح وجعد كف وقوا افق وتف الذي هو بالافق الاعلى المبين ما هو
على الغيب بضنين وجود موجودات عقلية غير هذين مترتبة في الصفا والنقا
والثبات والبقا بعضها بعد بعض على هذا الترتيب آ العقل ب النفس ج
المثل كانها ظل النفس وقد شاهدها جمع من اساطين الحكمة مثل افلاطن الكبير
ذي الايد والنور والبحر المسجور وهي المشهورة بالمثل الافلاطونية د الصور
المعلقة كانها ظل المثل وهذه قد اخبر عن وجودها الشيخ الامام الفاضل
والحبر الهمام الكامل الشهاب الثاقب والنجم الواقب محمود بن محمد السهروردي انار الله
برهانه واكب على ثرى الهوان اعداءه واهانه فقد قال في بعض تصانيفه الذي
خالف فيه طايفة المشائين الصور المعلقة التي شاهدتها انا وشاهدها جمع عظيم
من اهل دربند ليس هي مثل افلاطن فان مثله نورانية وهي ظلمانية فهذه اذن
يكون كالظل لها ه الصور الكلية المعقولة وتسمى بالوجود الذهني وهذا معلوم
علما وجدانيا من النفس و الهيولى وقد عرفت البرهان على ثبوتها فهذه هي
الموجودات الستة الكلية الموجودة في العالم الروحاني ويحتمل عقلا ان يكون
بين كل واحد من هذه الانواع وبين ما علاه وادناه انواع اخر لا تشبه ما فوقه وتحته
متفاوتة في الصفا والكدورة واللطافة والكثافة كما هو بين الانواع المحسوسة
من المرجان والنخلة والقرد على ما تستعرفه ولا نعرفه نحن مفصلا على ما قال تعالى
ويخلق ما لا تعلمون وننشئكم فيما لا تعلمون وما يعلم جنود ربك الا هو وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الى غير ذلك
من الرموز والاشارات وقد جا في بعض الاحاديث ان كل يوم تفيض من عين

شمس الجود ملايكة لا يحصى عددهم الا الله يطوفون حول العرش ويدخلون
البيت المعمور ويخرجون منه لا يعودون اليه ابدا ونظير هذا مسا هذه في المحسوسات
فان الفيض متى تكاثرت يكون وبلا وطلا ومتى جاما ورطلا وبقدر استعداده يقبل
الحيوة والادراك والعقل والعلم سواكان في عالم الحس او في عالم العقل كلا
نمد هؤلاء وهؤلاء اي دايرتي العقل والحس وداري الملكوت والملك من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا او كل واحد من الكليات الستة ينقسم اقساما شتى فاما (والواعاجمة)
الهيولى فالى الفلكي والعنصري وهكذا بحسب كل فلك وعنصر هيولى والصور الكلية
بحسب الموجودات كلها متناهيها وغير متناهيها وكذا المثل والصور المعلقة اذ هي
كالقوالب القوابل التي تفرغ فيها هذه الانواع الكثيفة والاجناس الغليظة الطلسمية
وكذا العقل ينقسم بحسب كل فلك ونفس فاذن قد اشرنا الى اثبات كل واحد من هذه
الستة اشارة حقيقية برهانية واقناعية واذا اعتبر اعداد الافلاك بناء
على ترصد شخص او اشخاص بوسيلة الحس المثار للغلط فبان يعتبر اقوال فحول
الفلسفة في كلية انواع الروحانيات على ارصادهم العقلية الروحانية التي
لا تحتمل الخطا كان احرى ولنعد الى القواعد في تعديد الطرق المودية الى اثبات
العقول المجردة الفعالة ولما كان اثبات هذا النوع من الروحانيات كالمتعسر
العويص على الاذهان والعقول المتعذر اللتي للطباع والنفوس لاجرم انبتت
براهينها على اساسين احدها الاستدلال بافعالها عليها وهو الاستدلال بالمعلول
على العلة ويسمى برهان الان وثانيهما الاستدلال بفاعلها عليها وهو الاستدلال
بالعلة على المعلول ويسمى برهان اللم وهذا اقوى دلالة من الاول لانه يدل على
الحكم بوجود المدلول وعلى وجوده ايضا ضرورة ان العلة تعطي وجود المعلول
فضلا عن الحكم به والاول يدل على الحكم بوجود المدلول لا على وجوده ضرورة ان
المعلول لا يعطي وجود العلة المعطية لوجوده والا يكون معطيا الوجود نفسه
فبان ان برهان اللم اقوى من برهان الان البرهان الاول وجود النفوس

النواطق البشرية التي عرفتها تدل على العقول اذ هي حادثة مع البدن كما شعر
فيكون ممكنة لان الحدوث الزماني يدل على الامكان حلالة ضرورية بخلاف عكسه
اعني الامكان لا يدل على الحدوث الزماني لان من الممكنات ما هو غير محدث زماني باتفاق
من الفريقين اما على مذهب المتكلمين فالصفات الازلية القايمة بذات الحق الازلي المتغايرة
المتغايرة مغايرة حقيقية ذاتية لا عارضية خارجية ولا تلتفت الى من يهمل
في كلامه فيقول صفات الازل واجبة الوجود لذاتها لان قوله لذاتها مغلطة مزلة
الاقدام محيرة للافهام لانه ان عنى بلفظة الذات ذات الصفة فهذا محال لان الصفة
تحتاج الى الموصوف في وجودها وحلولها والمحتاج في الوجود الى غيره كيف يكون
واجب الوجود ولو تجوز هذا فليجوز ايضا في ذات الوجود وتجويز هذا اجواز
النهج الغير القويم وحيد عن الصراط المستقيم بل ولوج الى باب نفي الواجب
ودخول في فصل محظور غير مباح ولا واجب وان عنى بلفظة الذات ذات واجب الوجود
الموصوف بتلك الصفات فهذا المعنى حق ولا معنى للممكن الا ما هو واجب بالغير
فثبت ان على مذهب المتكلمين الصفات الازلية ممكنة وهي غير محدثة زمانا لان
الازلي كيف يكون محدثا زمانا اللهم الا ان يفسر الحدوث بالذاتي وحينئذ لا يبقى
فرق بين الامكان والحدوث ويرتفع النزاع عما بين الفريقين واما عند الحكماء
فالعقول والنفوس وعلى الجملة جميع الابداعيات عندهم ممكنة غير محدثة
زمانا فبان اذن ان كل محدث ممكن دون عكس واذا كانت النفوس ممكنة فلا بد
لها من سبب ضرورة وسببه لا يكون جسما فان المعلول لن يجوز ان يكون اشرف
من العلة لان العلة لا يجوز ان يكون اخس من المعلول بل العكس في هاتين
القضيتين هو الواجب ضرورة ولا النفوس الفلكية فان النفوس لا فعل لها بالاستقلال
بل بالتدبير ولانه لو صدرت من النفوس الفلكية نفوس بشرية لكانت تلك
النفوس عقولا اذ لا معنى للعقل الا ما صدر عنه النفس سواء كانت فلكية
او بشرية فكان النفس ظل العقل الذي هو ظل واجب الوجود والنفس لا ظل لها

ونفسها

الا الحيوة ولا يجوز ان يكون علة النفس البشرية نفس اخرى من نوعها فان
النفوس متماثلة في الحقيقة على ما سنبين وكل مثلين لا يجوز ان يكون احدهما
علة لوجود الاخر ضرورة ان حكمي المتماثلين متماثلان بيانه ان المثل عبارة
عن المشارك في الامور الذاتية التي بها حد الشيء نحو الجنس والفصل فاذا
شيان تماثلا وثبت لاحدهما حكم ما سواء كان بالوجوب او الامكان او الامتناع
جاز ذلك الاخر لان اقتضاء ذلك الحكم لا يخلو اما ان كان لذاته او
للازمه او لعارضه والاولان يوجبان لمثله ضرورة تماثلهما في الامور الذاتية
واللازمة اللازمة للذاتية ضرورة ان الاشتراك في الذات علة الاشتراك
في اللوازم واما ان كان اقتضاؤه لذلك الحكم لعارض فهذا لا يوجب المشاركة
في ذلك الحكم ضرورة جواز اختلافهما بالعوارض والا يكونان واحدا لكن
العوارض غريبة جايزة الزوال والا يكون لازمة واذا جازت ازالتها
جاز زوال ذلك الحكم المقتضي لذلك العارض الزايل فبقي تماثلهما في
الاحكام اللازمة لذاتيهما ولوازمها وهو المقصود فثبت ان حكمي
المتماثلين متماثلان فلو كان احدهما علة للاخر لكان الاخر ايضا علة للاول
فكان علة لعلة نفسه هذا ضروري الخلف فتفطن من هذا استحالة الدور
نعم ربما يكون بعض الضدين علة لتكميل الاخر بمعنى انه يكون معدا له لقبوله
لصور واعراض اخر مثل النار المعدة لهيولى الماء لقبول صورة الهواء وكذا
بعض المثلين يجوز ان يكون معدا للمثل الاخر لقبوله لبعض الكمالات ويوصله
الى افضل المقامات والحالات كما قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام لطفا وكرما
وانك لتهدي الى صراط مستقيم فوجود النبي الكامل الذي كوشف له
الحقايق الالهية وامر باصلاح النوع في احوال معاشهم ومعادهم
وزجرهم في طوري كونهم وفسادهم الملكي الى المفيض ما وهبه له من بحر الكرم
على غيره بحسب استعداده وقبوله على ما امروا عليهم السلام حيث قالوا نحن معاشر

الانبيا أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم ناشيا بالسنة الالهية على ما قال
تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته فالتخلق بالاخلاق الازلية يستدعي ان
يكون افاضة الموهوب على حسب وسع الموهوب له والا تمزق وتخرج عن جلده
وتستغيث صياحا انا الحق وتحتش بولجا سبحاني ما اعظم شاني كما فسقت الرطبة
عن قشرها اذا امتلات عبابها هذا لحد النبوة فاما لحد الولاية فهي كشف جانب
الالهية لشخص ما غير مامور باصلاح النوع وقد يكون سببا الهداية غيره من القابلين
المقبلين عليها كابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقد لا يكون سببا للهداية بل قد يكون سببا
للضلالة كما قال الله تعالى في شان شهد القران كيف استحال سما ناقعا في مذاق
اهل الشرك والطغيان يضل به كثيرا واذا كان شمس القران سببا العمش بعض
الابصار المدبرين اح بازمم عليها لانه اقبل ادبارهم عليهم فبان يكون سراج النبوة سببا
لظلمة بعض النفوس في مسالك الضلالة كان اولى لان النبي من نوع البشر المورث للاثارة
غبار الحسد والحقد والشحنا والبغضا ولا كذلك نوع القران الذي لا جنس له
خاصة في فيضه العام انه لقول فصل وما هو بالهزل ولهذا السر قال الله تعالى خطابا
عتابا انك لا تهدي من احببت كابي طالب وابي جهل وغيرهما ولا يجوز ان يكون
واجب الوجود علة لها بلا واسطة شي اخر فان الغير المتغير لا يوجب المتغير الا
بواسطة ما لا يتغير واذا بطلت علية هذه الاقسام لوجود النفوس النواطق
تعين ان يكون علتها هو العقل كما قال في الحديث المشهور عن النبي عليه السلام حكاية
عن رب العزة خطابا للعقل بك اخذ وبك اعطي وبك امنع فالعقول وسايط
الجود لا مبدعات مستقلات ومنبع الخير هو الفاعل المطلق اياها كما قال تعالى
بك اعطي حتى لا نظن غير الحق ولا نشرك به احدا فتهوي بك ريح سموم النار في مكان
سحيق عميق جهنم ابدا فان نور الشمس كيف يكن ضوء السرجة من الاستبداد
بالانارة فذوات العقول اذا كانت من اشعة نور الجلال وضوء الجمال فاني وجود
لافعالها حتى يصدر منها استقلالا ما العصفور دسمه وما الامير وحشه

بل هو العقل وعقله وهو العاقل وفعله اذ لا هو الا هو كل شي هالك الا وجهه
وههنا تنجو الى الجزيرة الكسب الذي هو لبن خالص سايغ للشاربين من بحري جم
الجبر وفرث القدر اللذين هما بحران مارجان ملحان لا ملواف الحرق والغرق
هلجان بينهما برزخ لا يبغيان هو برزخ كسب المحب وجودي الجود عليه
تنجو شاغرة الامة من ايدي الذين هم في [illegible] فقد انكسرت سفينة
الاعتزال على الجرال حيث ثقبت بمثقب الحديد الجي واولى العقول بهذه العلية
هو العقل الاخير المدبر لاجرام الكاينات العنصرية اذ هو النور الاخير
ولا ظل له الا النفس البشرية ولا نور له الا هي حيث ما بقي له الا هذا القدر
خلاف ما فوقهما من الانوار الوافية التامة الكافية العامة وما لا يجف
بحري الجبر والقدر من قطرات محيط القران الذي هو البحر الاخضر للاسود والاحمر
قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وما رميت حقيقة اذ رميت مجازا
ولكن الله هو الرامي الحقيقي فانت الرامي المجازي انت نبل قوس قضاينا وقدرنا
الحقيقي كما ان نبلك قوس قدرتك المجازية ودره اخرى من صدفته قوله
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فهنا صرح باضافة فعل التعذيب الى نفسه حقيقة
واضافته الى ايديهم مجازا اذ ايديهم في تعذيب الكفرة كالقلم بالنسبة الى الكاتب
لا فعل له سوى حركته بتحريكه اياه وهذه النسبة ضعيفة لا تحقق اضافة
الفعل الى القلم الا مجازا ابعد المجازات البرهان الثاني حدوث
العلوم والالهامات والفراسات والانذارات والاخبار عن المغيبات
والرويا الصادقة والاراء المحققة وعلى الجملة حوادث الاعراض الروحانية
للانفس النواطق يدل على وجود العقول لما ذكرنا من الدليل على ذواتها عريا
عن قسم واحد من اقسامه وهو ان الشي كما لم يوجد ذاته لا يوجد صفة في ذاته
حتى يقال النفس تحدث صفة العلم في ذاتها لانها تفعل الصفة بذاتها وتقبلها
ايضا في ذاتها فهما شيئان الاول فعل وثانيهما انفعال ففي النفس اذن جهتان

وليس كذا اذ هي جوهر بسيط كما عرفت فاذن قد دلت الصفات الروحانية
وحدوثها على وجود جواهر معقولة حية فعالة بامر الله ولهذا احالت
الانبيا عليهم السلم احوالهم الجارية عليهم الى الملايكة قال عليه السلم ان روح القدس نفث
في روعي كذا او قال الله تعالى حكاية عن كون ذوات النفوس بواسطتهم كما في حق
عيسى انا انا رسول ربك لاهب لك وهذا حكاية عن قول جبريل لمريم عليها
السلم في كونه سببًا لوجود الغلام الزكي فانظر كيف راعى حسن الادب في الافصاح
اعراضا عن لغة العرف في قوله لاهب لك اشعارًا بانه واسطة الخلق لا انه الخالق اعرابا
وهذا الخلاف قول عيسى في حق نفسه اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير المغوي
لطايفة النصارى حيث فهموا من كلامه هذا انه خالق الطير والشر والخير
ولا زالة هذا الخيال قال الله تعالى ردا عليهم وعلى غيرهم هل من خالق غير الله
استفهامًا على طريق الانكار والتعجب فليت شعري اذا لم يكن واهب روح عيسى
خالقًا له ولا لغيره فكيف يكون عيسى المخلوق لمخلوق خالقا للطير بل المراد
ههنا بالخلق التقدير والاعداد والتسمية والامداد وهذا جايز كما عرفت في الروح
المجهري عليه السلم وقال ايضا حكاية عن تقوى الانبيا بهم وان مددهم في الامور
من دفع المحذور وتنفيس المكروب منه وتعليم الحكمة والعلوم والفضايل والاخلاق
بواسطتهم فقال وايدناه بروح القدس وقال علمه شديد القوى وقال يمددكم
ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين فقد دلت الاحوال النفسانية على وجود
العقول البرهان الثالث الصور الكاينة في عالمنا هذا في المواليد الثلثة
والامهات الاربع تدل على وجود العقول كما عرفت من تحرير البرهان على كون
وجود النفوس النواطق منها الرابع النفوس الفلكية تدل عليها الخامس
علومها وانوارها كلها من مدد العقول السادس الاجرام الفلكية
دليل على وجود العقول بعين ما ذكرنا من الدليل ونبطل ههنا قسمًا آخر
من اقسام التقسيم المحرر في الدليل اذ هو ما كان شاملا له وهو ان نقول

لا يجوز ان يكون جسم من الاجسام علة لوجود الافلاك لما عرفت ان
الجسم لا تاثير له اصلا ولا يجوز ايضا ان يكون بعضها علة للبعض اما الحاوي
للمحوي او بالعكس اما الاول فلان الحاوي لو كان علة للمحوي يلزم الخلا
الذي علم فساده اما ضرورة او نظرا كما عرفت لان العلة سابقة
على المعلول بالوجود اذ ما لم يكن لها وجود لا يمكنها ايجاد غيرها لان
الايجاد افاضة الوجود ومتى لم يكن لشي ما وجود كيف يجود بالافاضة
على الغير ما ليس له فهذا المحال معلوم بداهة دون ملاحظة العقل
الى الحد الاوسط فلو كان الحاوي علة له لكان متقدمًا عليه فيجوز عدم
المحوي المعلول مع علته الحاوية له لكن عدم المحوي والخلا ما يتلازمان
معًا بل عدم المحوي عين وجود الخلا فيجوز وجود الخلا لكونه مع عدم المحوي
الجايز وجوده مع علته لكن وجود الخلا محال غير جايز فبطل ان يكون
الحاوي علة للمحوي واما عكسه فلما عرفت ان الحاوي اشرف من المحوي
اعظم والاشرف الاعظم لا يكون معلول الاخس الاحقر وهذا ظاهر
البرهان السابع حركاتها من جهة انها دايمة غير منصرمة الا ما شا الله
كما عرفت دليل على وجود موجد حبها لها كيلا ينصرم وهو العقول وعلى الجملة
عالم الجسم وعالم النفس تحت تصرف العقول وفي يد قهرها والجادها بل
كلا العالمين متلاش مضمحل في لجج انوارها مغمور مطموس في عباب اضوابها
واثارها كما قال الله سبحانه والسما بنيناها بايد وهذا في حق الاجرام
العالية واما في شان الصور والمواليد الكاينة البالية فقال اولم
يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فدلت الايتان بصراحتهما على
ان السما مبنية بالايد التي هي العقول وزعم الظاهريون من المفسرين ان الايد
ههنا القوة لا جمع اليد ولا منافاة بين ما ذكرناه من التحقيق وبين ما ذكروه
من الظاهر لان اليد عبارة عما به افاضة الخير على الغير سوا كان عضوا

مركبًا من عظم ولحم وجلد وغيرها او جوهرًا حيًا عالمًا قادرًا كما يقال الوزير
يد السلطان اى واسطة فيضه على من سواه واليد بمعنى العضو المركب الآلات
الجامد العفن الفاسد فى حق الله تعالى محال وبمعنى الجوهر الناطق الروحانى جائز
فنحن سميناه عقولًا مجردةً كما سماه الشرع ملكًا مقربًا فان احبوا تسميتها بالقوة
فلا مشاجرة فى العبارات بعد الاتفاق على وحدة المعنى لان معنى العقل ومعنى
القوة واحد وهو واسطة الانعام على النبات والانعام اذ هى ايضا معمولة
ايدى الله تعالى وههنا اصرح بجمع اليد حتى زال مثار الاشتباه الذى هو لايد
بمعنى القوة والايد التى هى جمع اليد وقال تنبيهًا على ان عالم الانفس تحت تصرف
العقول فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىٔ وقال ايضا قل من بيده ملكوت كل شىٔ
وملكوت الاشيا البابها الروحانية لا قشورها الجسمانية كما ورد فى رموز
الانبيا عليهم السلام ان لكل شىٔ ملكًا وكل حبة من حبوب خالقها وكل لب من لبوب رازقها
هو ذو العصف والريحان فالعصف هو القشر التبنى والريحان هو اللب الجوهرى
والقشر يحرق فى اتون جهنم مع الحجارة اذ وقودها الناس والحجارة واللب
الياقوتى يذاب تصفيةً للصلوحية لدست مقعد صدق اذ للمجالسة قوم
آخرون شعر • وطالما اصلى الياقوت جمر غضا • ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت •
فهذا اشارة الى ان عالم النفوس مقهور تحت استيلا العقول وقال فى حق عالم
الاجرام تبارك الذى بيده الملك والملك جميع عالم الاجسام اذ هى قشور عالم
الارواح وبيده جميعها ويده تعالى متقدس عن ان يكون جوارح جسمانية بل جواهر
روحانية عقلية نورانية وكذا لوحه وقلمه وكتابه لان القلم هو الناقش للشىٔ
واللوح هو المنقوش والكتاب هو المكتوب واليد هو المسخر للقلم وهذه الحدود
لا يدخل فيها شىٔ من عالم الاجرام حتى يدخل فى حد القلم كونه خشبًا او قصبًا وفى
حد اللوح كونه فضة او ذهبًا وفى حد اليد كونه عظمًا ولحمًا وفى حد الكتاب
كونه قرطاسًا وجلده برطاسًا او جلد بقر وحمر بل هذا كله زايد غير داخل

فى مفهوم اللوحية والقلمية واليدية وهكذا مفهوم الكلام غير الحروف المنظومة
والكلم المضمومة والاصوات المقطعة والنغم المسجعة حتى لا يظن خلاف
الحق بالحق الاول فى ثبوت هذه الاشيا له فترق من درجة التشبيه ولكن ما
قيل فى مثلك • اى غلام تقاب منقولات • فادرغ ازجمرها معقولات •
اما ولا يتعدا الى مقام التعطيل حتى لا تعقد فى حقه هذه الاشيا كلا طرفى
قصد الامور ذميمة فعليك بسلوك صراط المستقيم الذى هو خط قاطع
لدايرة قوسى الافراط والتفريط ولا ترعمن خصوص هذه الاشيا الروحانية بالاله
حى الخير والنعمة والفيض والرحمة بل هو الذى انعم بهذه الانعامات وافاض
سجال هذه الكرامات على الصورة الانسية اذ هى مخلوقة على صورة الرحمن
لان رسم الانسان انه الجوهر الحى الناطق وهذا خلاف حد الحيوان الذى هو
الجسم النامى المغتذى الحساس المتحرك بالارادة وكذا يد الانسان روحانى
كما كان اليد البيضا لموسى عليه السلم وعصاه وكذا قلمه ولوحه وكتابه كل هذه
الامور روحانية فان الذات لما كانت من عالم الروحانيين فكذا صفاته
وما يؤكد حديث الصورة صورة حديث قوله عليه السلم ما خلق الله شيئًا
اشبه به من آدم فلا تتعجبن من امثال هذه الكلمات الطريفة واشكال
هذه اللطايف الطريفة فان فى الصنع مشابهةً من صانعه ولو على ابعد
وجوه المشابهة • ان خانه بكد خداى ماند هجيز • الا ترى الى قوله تعالى
امرًا لابرهيم وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود فنفس المؤمن
بيته الحرام والركن والمقام الذى قال فيه للاعزاز والاكرام لا يسعنى
الدين الودع ارضى ولا سماى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن وانظر الى دقيقه مرعية فى اعجاز
الوحى الالهى وهى انه لما كان الملكوت اشرف من الملك فلا جرم ذكر الاول
بلفظة سبحان والثانى بلفظة تبارك لان كلمة سبحان تنزيه وتقدس
عما لا ينبغى واجلال واعظام كما ينبغى واما صيغة تبارك فماخوذ من البركة

وهو الخير الكثير ولا شك ان ابداع الاجرام بعد العقول والنفوس من الخير الكثير واما في ابداعه العقول والنفوس فيستحق الاجلال والاكرام والتقديس والاعظام **البرهان الثامن** وهذا برهان اللم وحدانية الواجب وجوده دليل على وجود العقل اذ ما عداه من الجواهر ليس له صلاحية ان يصدر عنه اولا لانه ليس بواحد وحدة حقيقية وستعرف تقرير كل واحد من هاتين المقدمتين في الاصل الثاني من اصول الالهيات فوحدانية الاله اذن يدل على موجود احدي الذات بري عن المواد بالكلية وهو المسمى عقلا فسبحانه من واحد يشهد بواحد على ما قال وما امرنا الا واحدة وتبارك من واحد وهو العقل يشهد على وحدة مبدعه فهذه هي مجامع ادلة اثبات العقول **القول في احوال النفوس** الفلكية لما عرفت انها هي المحركة للاجرام السماوية فلا بد لها من غرض اذ كل متحرك بالارادة لا بد له من غرض في حركته فغرضها لا يخلو اما ان كان عقليا او حسيا لا جايز ان يكون حسيا اذ الافلاك لا حواس لها ظاهرة وباطنة لانها انما خلقت للمواليد العنصرية لجلب الموافق من اللذات والمشتهيات ودفع المنافي من المزاحمات والمخاصمات والافلاك ليس لها شيء من هذه الشواغل فليس لها شيء من تلك المشاغل فبطلت الاغراض الحيوانية بالكلية من الشهوة والغضب والانهاك وسوء الادب وهذا ظاهر غير محتاج الى برهان بعد ان عرفت انها ليست من نوع العنصريات فبقي ان يكون غرضها امرا عقليا فذلك الامر لا يخلو اما ان يكون كليا او جزئيا لا جايز ان يكون امرا جزئيا والا لوقفت ان نالت او ايست اذ كان المطلوب غير سهل النيل وعلى التقديرين يجب سكونها وقد برهن على دوام حركاتها وهو انه لو انصرمت سلسلة الحركات يعود الكلام عند انصرامه ويطلب علته لان الحكيم هو الذي يطلب العلة في كل شيء ولا بد له من علة اذ لو جوز حدوث امر ما عدما او وجودا لا عن علة فليجوز كلية العالم عدما او وجودا لا عن فاعل ولا شك في خلفه وهجنه وظلمته ودجنه فافراد هذه السلسلة اما

ان يكون موجودات متساوقة الوجود وهذا محال لما عرفت من استحالة اللانهاية في الابعاد والمقادير او موجودات متلاحقة لن يدخل منها في الوجود الا الواحد فالواحد وهو الحركات الدورية ومقدارها المسمى زمانا ولا بد من التزامه والا لن يتصور قطع حدوث حادث لان الزايل المتغير لا يصدر عن الدايم الثابت بل الدايم من الدايم والحادث من الحادث والاول يسمى دهرا والثاني سرمدا والثالث زمانا فلا تغير فوق سدرة المنتهى بل هو عالم الثبات والبقا سبحان من جل فناؤه من غبار الفنا فتعين ان يكون غرضها امرا عقليا كليا وهو ان الفلك موجود تام بالفعل ما بقي فيه شيء بالقوة الا الوضع فيريد ان يتشبه بحركته التي لا يمكن اخراجها من القوة الى الفعل الا على طريق التعاقب بعقله الذي هو تام من جميع الوجوه ما بقي فيه شيء بالقوة اصلا اذ به كونه ووجوده فلهذا اوجب عليه ركوعه وسجوده ومنه اقتباس نوره وبهاؤه فلاجل هذا يتوجه عليه تعالى وجهه شطر كعبة بابه وهذا كالابن الذي يتشبه بابيه في حركاته وافعاله وتحصيل علمه وكماله وهذا التشبه كالعبادة له والقربة الى باريه وعليه كل في فلك يسبحون سباحة الطاعة والتعبد وسياحة الصوم والتهجد وهذا كما امر رسوله عليه السلام ان لك في النهار سبحا طويلا وكما قال فتهجد به نافلة لك فهم الذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون بقي ان يقال الكل من الافلاك حركة غير ما للآخر في السرعة والبطؤ والشرقي والغربي وكذا الحوامل والتداوير فمن اجل اي شيء اختلفت جهات هذه الحركات فنقول الحركة الدورية التي يشترك فيها كلات الافلاك لاجل التقرب الى واجب الوجود هو نور الانوار العقلية جميعا والحركة الخاصة لكل واحد من هذه للتشبه بعلته والملاحظات عللها مختلفة في الماهية جاءت الحركات

مختلفة لان المتشبهات بالمختلفات مختلفات فهذا هو الغرض المحرك
للسموات ولا يجوز ان يكون غرضها هو الاهتمام بالسافلات من وجوه
الاول ان هذه السافلات لا قدر لها عند الافلاك بحيث تحرك لاجلها
غاية بضبط احوالها وامورها ورعاية لحفظ مصالح اساطيها ودورها
فان اصغر كوكب في فلك البروج اكبر من البسيطة الغبرا سبعة عشر مرة
فالبحر العظيم المحيط كيف يهتم امر القطرة الحقيرة التي تتلاشى وتمحي في جنب
عظمته كما زعم مغاليط الاوهام من اصحاب الجدال والكلام واستدلوا بقول
النبي عليه السلم حكاية عن رب العزة تعالى انه قال لولاك لما خلقت الافلاك
وهذا المعنى حق وليس كما فهموه وتوهموه بل المعنى الحق المراد منه ان قوله
لولاك خطاب لنوع البشر الذي هو اشرف الانواع الكاينة الفاسدة كما هو عادة
العرب من اطلاق الخطاب للشخص الكامل والمراد به نوعه كما قال عليه السلم
خطابا لوضوء هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ولا شك ان اشارته
عليه السلم الى وضوء ما كان المراد منها عين ذلك الوضوء لان وضوءه يستحيل ان
يتحقق في حق غيره حتى يقبل الله صلاته به وكما قال الله تعالى خطابا لادم
وزوجته ولا تقربا هذه الشجرة لان النهي ما ورد عن شجرة معينة في الجنة
كانت اشجار كثيرة من نوعها بل النهي وارد لانهما نهيا عن نوعها وسبب تجويز
اطلاق الخطاب للشخص مع ان المراد به نوعه هو ان النوع كلي لا يمكن دخوله
في الوجود العيني الا في ضمن شخصه كما عرفت هذا البحث عن تحقيق الصورة
المتممة والخطابات انما ترد على الموجودات في الاعيان لان خطاب المعدوم
محال عقلا او شرعا او خطاب لشخص معين هو خلاصة ذكر النوع كما هو مقتضى
ظاهر النص ومفهوم القول الا ان المقصود من ايجاد الانواع الاربعة التي
هي الانسان والحيوان والنبات والجسم مقوما بالاجناس الاربعة التي هي الجوهر
والجسم والنبات والحيوان هو ايجاد الشخص الافضل وهذه الكاينات الجنسية

والنوعية من لوازم حركات الافلاك كما عرفت وكلها موجودة في افضل
اشخاصه بالفعل فيكون وجوده لازما من حركات الافلاك ومتى انتفى اللازم
انتفى الملزوم ضرورة فقوله لولاك لما خلقت الافلاك اي حركات الافلاك
ملزومة لوجودك لانها علته وكل علة ملزوم من غير عكس وكل معلول لازم
دون عكسه فمتى وجد الملزوم وجد اللازم ضرورة فيلزم اخذ من صدق هذه
الشرطية انه متى انتفى اللازم انتفى الملزوم ضرورة مبنية على ضرورة الاولى
حتى منه تدرجت غلاة المعتزلة الى القول بانه يجب على الله رعاية الاصلح لعباده
ولم يدروا انه من الموجب عليه شيئا وهل معنى الوجوب الا ما لو ترك يعاقب
على تركه ولو اتى به يثاب على فعله ومن الذي يثيبه ويعاقبه بل هو المثيب
المعاقب والموجب والمحرم والمحل يجب له الاشيا لا عليه على ما اخبر عنه تعالى ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقال
ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره فالقائم به هو قايم عليهما قيام القهر والاستيلا
والامر والاستعلا على الامر كيف ينقلب مامورا والقاهر كيف يصير مقهورا حتى يلزم
عليه شي الزاما من غيره يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق فهم تارة اهل
الكتاب من جهة القول بالقدر حيث شبههم النبي عليه السلم بالمجوس في قوله القدرية
مجوس هذه الامة والمجوس لهم كتاب او شبهة الكتاب وسبب هذا التشبيه هو انهم
ان اثبتوا مقدورا بين قادرين فهم كالثنوية القايلين بصانعين للعالم نور
وظلمة او يزدان واهرمن بل هم كما نطق الحديث بقوله القدرية مجوس هذه الامة
وما قال كالمجوس وتارة اهل النحل والاهوا حيث نظروا الى الصنع بالعين الحولا
والى الصانع بالعين العورا فعلى هذا تراهم مذبذبين بين ذلك لا الى هولا ولا
الى هولا وتارة كالمعطلة حيث عزلوا الصانع عن فعل المنكر والفحشا
فمنه يلقبوا باصحاب الاعتزال فعلى هذا يلزمهم تعطيل الصانع عن الصنع من
المنع والاعطا وهو نظر اليه بالعين العورا والعمى اقرب الى السلامة من

بصيرة حولاء وعوراء والبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء
الوجه الثاني ان العاليات اشرف من السافليات بالمقاييس والاشرف
لا يقاسي ولا يكابد الا حقر الاخس الثالث ان العاليات علل السافلات والعلة
سابقة لا تعد وعدوا اشد يا اشد والمعلول المتأخر وجوده عنها الى غير ذلك
من وجوه لا يفي الحد بعدها ولا يكفي النص بحصرها على اني اقول ما يرتمي الى نفوسها
العاشقة المشوقة من اشعة جلال الازل واضواء كبرياء جمال الابد وانوار
آثار اللطف والعناية واسرار غرائب العاطفة والهداية ما يعوقها عن الالتفات
الى ذاتها الشريفة فضلا عما دونها من الامور الخسيسة ولهذا امتلأ الكتاب العزيز
منبئا عن هذه الحالة نحو قوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ونحو قوله ان الذين
عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وما وصفهم الا بالاستغراق
في بحر نور جمال المعشوق استغراق العشاق المشتاقين في شمايل المعشوق
هايما دايما بلا فترة ولا سآمة كما قال والنازعات غرقا والنازع المشتاق
الغريق في نور الجمال الحريق بنار الجلال اعتبر هذه الحالة من نفسك مع شواغلك
البدنية من الامور السفلية والدنية متى جردت عنها نفسك وتجردت منها
حسك ووليت وجهك اعني وجه قلبك الى الاستشراق بنور وجه ربك كيف
تمتلئ نورا وحبورا وفرحا وسرورا وتبادر من ذلك هيكلك وتقشعر
منك جلدك لما بينهما من العلاقة الشوقية والذوقية وتجد من ذلك لذة
لا تشبهها لذة وهمية لا تماثلها بهجة انما هو روح من الروايح الهابة بين يدي
رحمته وريحان من الرياحين الناشرة في رياض نعمته فقذف في نفسك وانعكس
الى صورتك فقد انفعلت القوى من النفس كما كانت هي تنفعل عنها وعن الجنبة
العالية فاذا كانت حال نفسك المجردة مع عوائقها عن تلك الاثار هكذا فما
ظنك بنفوس كريمة عظيمة اعظم براءة واشد تجردا من نفسك عن الموانع
العلائق والشيم والخلائق مع عدم شواغلها المانعة وانتفاء عوائقها

القاطعة من الشهوة والغضب والحقد والحسد فمقامهم في القدر والجلالة
والعزة والمنقبة ما قال الله حكاية عن قوم عشاق لاضوائهم مشتاق الى كريم
لقائهم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لغيبتهم من بارئهم مشابهة بالذات والصفات
اذ في الولد شبه من والده فرد عليهم هذا الزعم الشيطاني هيبة للقهر السلطاني
فقال سبحانه بل عباد مكرمون ثم عقب هذا الرد معارضة لغاية كمالهم بغاية نقص
آخرهم فقال ومن يقل منهم اني اله من دونه فكأنه اشعر بان لهم استعداد
الالهية حتى يدعونها وهذا ذكر لعظم شأنهم واعلام لعلو سلطانهم فذلك نجزيه
جهنم وهو غاية النقص اي عجز الامكان تهوي في هوة جهنم الحدوث كذلك نجزي
الظالمين فقد علمت من هذا ان لكل نفس عقلا ولكل فلك نفسا فاما الحصر في عدد
معين من هذه العوالم فذلك مما لا يستقل العقل بدركه اذ ما من عدد معين
الا والعقل يجوز اكثر منه واقل الا عدم النهاية فانه يجزم باستحالته ضرورة وجوب
انتهاية بطرف لا يكاد يطرف طرف العقل عند جولانه في ميدان الفكر غبار
اذ قوة هو شأنا نورا واغير واشرف واعرف من ان يشرف غيره على اسرار
انواره واذا جوز العقل الزائد على المعين والناقص منه فكيف يحكم بجزم الحصر في
عدد معين والا يلزم اجتماع حكمين متناقضين عند حاكم العقل فيرتفع الوثوق
عن قضاياه ويصير متهما فلا يقبل شهادته فضلا عن حكمه فلا ينبغي حكمه به
وهذا بين الامتناع نعم لم يوقف بالرصد الا على هذه التسعة الافلاك لكن الرصد
مما لا يفيد القطع بنفي ما عداه بل انما يفيد بوجود هذه التسعة ان سوهم والا
فلا واذا لزم وقوع الشك في عدد الافلاك فهكذا في العقول والنفوس اذ عددها
على وفق عددها وقد حصر المتأخرون في العشرة تسعة منها هي علل الافلاك
وواحد للعالم العنصري اذ لم يصدر عن العقل الاخير فلك بل فلكه هذه العناصر
الاربعة والحق انها اكثر من ان تحصى كما في نطق القرآن الحصر عنها بقوله وما يعلم
جنود ربك الا هو ولما علمت ان الافلاك كل واحد منها نوع برأسه لا يشاركه

في هيولاه وصورته غيره فكذا العقول والنفوس كل واحد منها
نوع براسه ولا يوجد اثنان منها في مرتبة واحدة مثل الانسان والحيوان
والنفوس البشرية بل هذا في العقول والنفوس اولى منه في الاجرام
الفلكية اذ لو اندرج تحت عقل واحد نوعان حتى يكون هو جنسا لهما
او شخصان حتى يكون هو نوعا لهما فيلزم التركيب في ذات كل واحد من
العقلين فانقسام عقلها الجنسي او النوعي وهما محالان لانها بسائط
لا تركيب فيها ولا انقسام فعلا وقوة حتى لا من الوجود والماهية بل وجودها
عين ماهيتها اي هو محض الوجود على راينا وان هو مخالف لراي الجمهور
وكيف لا ناخذ به وقد صدرت العقول عن محض الوجود فكيف لا يكون
محضه ومن اين جاءت بالماهية الزائدة على وجوده امن نفسه اولا
من عند احد وكلا القولين من الخرافات الناشية من الجنون الذي هو
انواع من الفنون وكذا القول في النفوس وهل يتصور للعقل ان يكون
كل واحد من هذه العوالم الثلثة من نوع واحد او من جنس واحد والسوابق
منها علة للواحق فكيف يساوي المعلول علته في تمام الماهية نعم قد يكون
المعلول مشابهة العلة وهذه المشابهة قد تكون قريبة وقد تكون
بعيدة اما القريبة فكما في العقل الاول فهو اشبه شي بخالقه جل كبرياؤه
اذ هو اقرب شي اليه واشار الى هذه قوله عليه السلم ما خلق الله شيئا اشبه
به من ادم وادم هو الاب الاول ولا شك ان العقل الاول اب الموجودات
كلها واما المشابهة البعيدة بغاية البعد فكما في النفس الانسانية اذ هي
ابعد شي عن خالقها مرتبة ومشابهة اذ هي ظل النور الاخير الذي هو
ظل ما فوقه على مراتب وهكذا الى نور الانوار الذي هو واجب الوجود فكان
النفس الانسانية ظل كل تلك الانوار فلهذا كانت ابعد مناسبة ومشابهة
والى هذه المشابهة رمز اشارة النبي عليه السلم ان الله خلق ادم على صورة

الرحمن

القول في الامور المشتركة بين مبادي هذه العوالم الثلثة

قد اشرنا الى ما سلف لك منا اشارة خفيفة ان العوالم ثلثة عقل ونفس
وجسم فنريد الآن ان نشير الى الصوادر الاوائل من كل واحد من العوالم
اذ كل واحد منها مصدر لما سواه ولسمو مرتبتها وعلو عظمتها ذكر الله تعالى
هذه المبادي الثلثة في معرض القسم في قوله والطور وهو العقل الاول
وكتاب مسطور في رق منشور وهو النفس الاول ولما كان عالم الجسم مركبا
من هيولى وصورة وهما مبدآن لعالم الجسم لا جرم خص الهيولى بالذكر
وحدها وذكر من عالم الصورة مبدأين هما اعظم الاجسام هيكلا و
انورها صورة وشكلا اما الهيولى فقوله والبحر المسجور اذ هي بحر مسجور
لتصليه الصور به كما سماه عينا حامية لان شمس الصورة التي هي على صورة
الشمس تطلع منها وهي مشرق عالم الاجسام كما ان الهيولى مغربه واما
الصورتان فقوله والبيت المعمور وهو الكرسي المركوز فيه جميع الثوابت
وبه يعرف صور البروج ومنازل الكواكب السيارة والصورة الاخرى
قوله والسقف المرفوع وهو العرش العظيم الذي رفع سقفا لجميع الموجودات
الجسمانية بحيث ما بقي وراءه فراغ صوري ولا خلا جهة بل هو المحدد لجميع
الجهات بالعرض وبالذات وكذا قوله والصافات صفا الى ثلث مراتب وكذا قوله
والذاريات ذروا وهي اربع مراتب وكذا قوله والمرسلات عرفا وهي خمس
مراتب وكذا والنازعات غرقا على خمس مراتب فهكذا سنة القران يبتدي
من المبادي بالواحد نحو قوله ق دلالة على العقل ثم يثني بالنفس نحو قوله
ن والقلم فالنون دلالة على النفس كما ان القاف من القلم الذي هو العقل
وقد سمعت من تفسير ابن عباس رضي الله عنه القاف هو جبل محيط بالدنيا
اي العقل محيط بعالم الاجسام ثم يثلث بالجسم نحو قوله الم كما فسره سلطان
المفسرين رضي الله عنه الف دلالة على الله ولام دلالة على جبريل وميم على

محمد

فكذا نقول نحن ان الف الكا العقول ولام جبرئيل مبدأ النفوس وميم محمد مدبر
الارواح البشرية فهذه هي اصول المبادي ثم يرتبع بحسب دخول الصفات فيها
نحو قوله المر زاد الرا التي هي دلالة على صفة الرسالة لمحمد عليه السلم اي
انا الله اعلم وجبرئيل الذي هو واسطة البعثة ان محمدا رسول الله ثم نخمس كما
في قوله كهيعص وص صفة زايدة على رسالة محمد وهي كونه افضل الرسل
في العلم والعمل كما عرفت من تفسير ص هو بحر بمكة كان عليه عرش الرحمن لغزارة
علمه وفضله واداروبله وطله او كونه اوصل من الكل واعلى نزفيا منهم
فان ص يصلح دلالة على الوصول حيث سمع ورأى ولهذا قيل ص نهاية السالكين
وكاف بداياتهم وما زاد على التخميس اشعارا بانها المبادي الخمسة سوآ
كانت مبادي العالم الاكبر او مبادي العالم الاصغر الذي هو الانسان كما عرفتها
في تفسير والفجر وليال عشر واياك وان تزعم ان هذه القسمات بغير حانه
لانه لا قدر له عنده حتى يقسم به بل كلها قسم بذاته الواجبة لان الكل لما
كان منه وبه لا وجود لاحد غيره فيكون الكل هو ولهذا السر اضمر ابن عباس
الرب في جميع مواضع القسم نحو قوله ورب الشمس ورب النجم وقد صرح تعالى
هذا المعنى في قوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب هذا حقيقة القسم
وما عداه مجاز العالم الاول العقل فاول باب انفتح منه ما هو غاية
العظمة والاشراق لا يمكن في الممكنات اعظم منه واشرف كانه شمس
عالم العقل من حيث ان انوار العقول شعل من نوره وقطرات من بحره
هو اجل الموجودات الصادرة من مصدر الكل ويسمى عقل الكل والعنصر
الاعلى وفي لغة فهلوية بهمن وهو مصدر كل العقول والنفوس والاجرام
بواسطة بعضها لبعض اي العقول كلها مصادر وصوادر بالاضافة
الى ما تحته وفوقه والنفوس والاجرام صوادر لا مصادر به والحكما
المحققون متى اصدروا القول بلفظ العالم يعنون به هو لا غير سيما

وينبغي ان يكون هو
المراد بقوله تعالى
وبه المثل الاعلى
وبقوله ولم يكن له شريك
في الملك وبقوله ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت
وبقوله عليه السلم لو كان وجه
الشمس ظاهرا لكانت تعبد من
دون الله
صح

عالم العقل اذ الكل لما كان منه فكان كله هو وهو كله فكان اطلاقهم هذا
صدقا وحقا واذا كان هذا حقا في واحد من الممكنات مع ان هويته بغيره
فما ظنك بهوية قيومية ديمومية فلهذا اطلقوا حقا ان ليس في الوجود
الا الله لان كل شيء هالك الا وجهه فقد استدل الفيلسوف الاعظم صاحب
المنطق على وحدانية مصدر الكل بوحدانية العالم عني به هذا العقل وهو
المشار اليه بقوله عليه السلم اول ما خلق الله العقل وبقوله اول ما خلق الله القلم
وبقوله اول ما خلق الله نوري وبقوله اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها
بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء الحديث مشهور فهذه الاوليات كلها
للعقل ولكن بحسب اعتبار اوصاف منه فمن جهة انه دراك للاشيا عقل ومن
حيث انه منقوش بنقش خاتم خالقه عز اسمه لوح محفوظ اي حفظ عن التغير
والتبدل وحافظ لحفظه جميع ما فيه ومن حيث انه نقاش العلوم على الارواح
الفلكية والعنصرية قلم ومن حيث ان الروح المحمدي عليه السلم شعلة منه
هو نوره ومن حيث انه قايم الذات بري عن الحوامل جوهر مخلوق من ضوء
الواجبي وساير العقول من ظله الامكاني والنفوس من ظلمته الحدوثية
الاجسام كما نطق به الحديث وفي المصحف ورد في شانه وما امرنا الا
واحدة فالعقل الاول امره ونوره وهو يمين الرحمن في قوله والسموات
مطويات بيمينه وفي قوله عليه السلم يمين الرحمن ملآ سحا اي ممتلية فياضة
بالذات هو اسم الله الاعظم الذي لقيه الخضر افضل النفوس البشرية التي
هي حروفها وكلماتها الغير النافدة وافعالها الامرية اللامكانية اللازمانية
وهو الذي قال فيه بيده الخير والنفع والاعطا والمنع وقد يسمى روح القدس
اذ عالم القدس كله منه وهو العرش العظيم الكريم المجيد المجيد وهو الذي
استوى الرحمن عليه وهو العرش الذي كان على الما قبل خلق السموات والارض
بخمسين الف سنة ولما كان هو يده اليمنى المطوي بها سمواته العلى فلا جرم كان

وهو امامه الموجودات
في قوله وكل شيء
احصيناه في امام
مبين وهو امه
في قوله
وعنده ام الكتاب
صح

كذا انت
كجوهر
ان تطيق
ادهيب
بعالمي دكمل انت
هو دره ازو
بعد وجود
دريا از الست
خشاك وجود ما بعد
ازلا انت

العقل الاخير قبضته المطوية بها بسيطة الارض يوم القيمة وهذا
وان كان اليوم هكذا للمستبصرين المعتبرين الا انه يظهر يوم التلاق يوم
هم بارزون بروزة روحانية من ظلمات برازخ الهيا كل الى سنا اللاهوت الجبروت
لانكشاف سفاين الناسوت لمن كان في هذه اعمى وان كان هو في الاخرة اعمى واضل
سبيلا واقل دليلا فكغوفي البصر اذا فتح باصرته مترديا الى وجه الشمس
يحسب ان الشمس قد طلعت الآن وهو لا يدري ان الشمس ما زالت طالعة ولكن
ناظرته الآن قد رأت واكتحلت بنورها وهذه البروزة من البرازخ هي المسماة
موتا وقيامة لان كل من مات فقد قامت قيامته وحان حين حينه ان يقال له
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فحد البصيرة موهوب من مواهب الازل
وكذا سدها كما اخبر عنه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون ولكن هذا التفاوت من جهة استعداد القوابل لا القصور في ذات
الفاعل فان الشمس مهما اشرقت على فتيت المسك والكافور اثار الطيب واذا اشرقت
على الروث والجعل اثارت نتنا لا لتفاوت في افاضة الاشعة من جهة الشمس
بحسب البخل على هذا والجود بذاك حتى اثارت طيب هذا ونتن ذاك بل سنخ المسك
اخرج طيبه والروث اورثه فكذا شمس سعادة الكبريا متى اشرقت من برج الجبروت
وانبثت اشعة فيضها على كتايب النواسيت من السحب واليواقيت اثارت من بعضها
طيب السعادة ومن بعضها نتن الشقاوة ويورث لقوم ذكا وفطنة ولاخرين بلادة
وغباوة بلا ضنة وشح ببياض وجه من بيضة اسلام وسواد كفر ما ترى في
خلق الرحمن من تفاوت بل ساقية الوجود من بحر الجود يسقى بماء واحد لكن الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة ومنابع مثل منبع العقيق والفضة فابو بكر
خلاصة الذهب وعمر نقاوة الرقة وابو جهل خبث الحديد وابو لهب رماد الروث
حيث يصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب فان النار تميز بين المغشوش والصافي
كما قال الله سبحانه ليميز الله الخبيث من الطيب ويبرز من كل واحد من السنخين ما كان

كامنا ويظهر ما كان باطنا ويوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا
لله الواحد القهار فهذا العقل هو الذي ثنى به عالم الوجود وانبجس من مصدر
الجود والقبلة التي حق لها السجود كما ينفجر الصبح من شمس النهار والاشعة من الانوار
العالم الثاني النفس فاول ما انفتح من بحر الجود الى هذا العالم هو الذي
يسمى نفس الكل والروح الامين وهو الماء الذي كان عليه عرش الرحمن اذ هو عرش العقل
الاول الذي هو عرش الرحمن وهو الماء المذكور في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي
معناه خلقنا منه كل موجود ذي حيوة اذ هي عين ماء الحيوة الفوارة الحرارة
الجارية في عالم الاجسام السارية الى سواقي الاجرام وهو المذكور في قوله خلقكم
من نفس واحدة اذ كل النفوس منه اي استعدادها لقبول الكمالات منه لا ذواتها
وحقايقها ومن مواهب كالاتها فيض الالهام كما ان فيض الوحي من عطايا عقل الكل
لان الوحي اشرف واشرق من الالهام وان اشتركا في الاشارة اللطيفة على
الوضع الخاص اما على وضع العرب فالوحي عبارة عن القاء الشيء بسرعة وكذا ‹الى الشيء›
الالهام الا انه احف واخفى منه فالاشرق دال على الاشرق وهو العقل كما ان الاخفى
يدل على الاخفى وهو النفس الكلية وكذا المنامات الصادقة من فيضها وهو الماء
المذكور في قوله انزل من السماء ماء وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنه هو ماء العلم وفي
تفسير الحكماء ماء الفيض والجود والخير والرحمة وكلاهما واحد وفي تفسير بعض القراء
ماء القرآن والكلام متقارب اذ المشترك بين كل هذه الاقاويل هو فيض الاله وجوده
تعالى وتقدس والبحر الذي هو بكله وكان عليه عرش الرحمن منه فسالت اودية بقدرها
اي النفوس الجزئية تقبل من ذلك الفيض النازل من عند نفس الكل بحسب استعداداتها
ثم ذلك الفيض الساري كالماء السايل لكل مجروم ‹وسايط ووسايل› وسايلة الاودية قد تفيد لبعض
النفوس شكوكا وشبها فسماه لسان القرآن زبدا رابيا مثل زبد البحر الطافي
على وجه الماء وقد تفيد لبعضها حججا وبراهين قاطعة وهو الزلال الصافي فالزبد
للغافلين والزلال للواصلين بل هنا درجات اربع بحسب صفاء الروح وكدورتها

منهم من يرى الصنع قبل الصانع ومنهم من يراه معه ومنهم من يراه بعده ومنهم من لم
ير غيره اذ كل شيء هالك الا وجهه العالم الثالث الجسم فاول باب انفتح من بحر
النور الاعظم هو الفلك الاقصى والجرم الاعلى ويسمى محددا اذ به تتعين الحدود والجهات
الست للحركات المستقيمة والمستديرة وهو العرش لنفس الكل اذ هي المدبرة له والحركة
ويسمى جسم الكل اذ هو المعد لجميع الاجسام الجزوية لقبول الحيوة والحس بحركته اليومية
الكلية ومن خاصة هذا الجسم ان لا مكان له بل هو مكان المكان وليس في زمان بل هو الفاعل
للزمان بحركته بخلاف ساير الاجسام كما عرفت فهذا شرح كليات العوالم الثلثة وقد
اطبق الحكما على وجود هذه العوالم لا نزاع فيما بينهما عسى يقع النزاع بين كيفيات
جزئياتها وكل هذه قطرات تلك من بحر منبع الجود ومطلق المعبود فالحمد كله
ليس الا له على ما قال الحمد لله رب العالمين وانما خصص الاضافة بالربوبية الى العوالم
مع عظمتها وعلو رفعتها سوى الالهية والملكية وغيرهما من الصفات العظمى
تحقيرا لشانها وتعظيما لسلطانه لان اقل مراتب التدبير التربية واما شرح مبادي
عالم العناصر فقد عرفت ان آخر عالم العقول هو اول عالم العناصر وهو العقل الفعال
الاخير ولا فلك له بل هو المداري الذي رحاه مبني على طباق العناصر الاربعة
المستديرة الاشكال وقطبها الطبيعة وماءها الفيض المنحدر من بحر القضا على
ميزاب القدر وحبوبها مواد الكاينات العنصرية ودقيقها صور المواليد الثلثة
من المعادن والنبات والحيوان والمداري لا داخله ولا خارجه بل الحفظة عينه
التي لا تنام تدبيره كما قال تعالى ولتصنع على عيني واصنع الفلك باعيننا ووحينا
وتلالؤ وجهه الكريم سراجه الذي تنيره كما قال واشرقت الارض بنور ربها وهذا
العقل هو الذي قال فيه حكيم العرب رضي الله عنه ان لله ملكا له سبعون الف وجه
لكل وجه سبعون الف لسان اي لكل فيضة من فيضاته
كل فيضة من فيضاته وجه له في كل وجه سبعون الف لسان اي لكل فيضة من فيضاته
صور حادثة على المواد والتقييد بهذا العدد اشارة الى سلب الحصر عما يحصل عنه
من الصور في المواليد كما قال علمه شديد القوى يسبح بجميعها اي كل واحد منها

شاهد على وحدانية خالقها كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده فمن اراد
ان يقف على حقيقة تركيب الرحى فليخرج منه مهاجرا الغبطة لقياه تاجرا حتى
يطلع على كيفيتها • اسيا بانز اسپني چون ازدو بيرون شوي • واندر بحالهم بديدي چشمت ار بينا شوي
قل سيروا في الارض فيكون لهم قلوب يعقلون بها دليل على ان السير المامور سير الفكر
الموجب لزيادة نور القلوب لا سلوك الجسد المورث لظلمة الاعيا والاقدام الناظر
في الرحى لا يبصر شيئا سوى البخارات والغبارات وحينئذ يقال له فارجع البصر
كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير • بلذا رحديث اسياي كورا • كنده مردمست واين خونست
ومن هذا الرحى يفيض الصور والنفوس النواطق على مواد هذا العالم وابدانها
وبهذا الاعتبار كذا خذا العنصريات تايد الله ويسمى في الشرع روح القدس
في قوله وايدناه بروح القدس والروح الامري في قوله قل الروح من امر ربي
وفي قوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وفي قوله اوحينا اليك روحا من
امرنا وهو الروح الذي اضيف في الكتاب الالهي اليه حيث قال فنفخت فيه من روحي
وهو المقابل بالملايكة كلهم في قوله يوم يقوم الروح والملايكة صفا ويمكن ان
يكون المراد بالروح المقابل بهم في هذه الاية هو نفس الكل اذ هو الروح الاعظم
المنبع لجميع الارواح فلهذا قوبلت بها وهو المعلم الشديد القوى والمويد للانبيا
بالقا الوحي اليهم والالهام وصدق الفراسة والرويا الصادقة وهو الروح
الامين المذكور في قوله نزل به الروح الامين المشرف على البلد الامين الذي هو
قوله على قلبك وهو الرسول الكريم المعدود خصاله العميم نواله في قوله انه
لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وهو قوله مطاع
على ان في عالم العقل مطاعا ومطيعا آمرا ومامورا هو جبريل على لسان
السريانيين النازل على قلوب السالكين على قدر استعدادهم للرسل بالكتاب
المنير وللانبيا بالوحي وشرع المناهج وللاوليا بالالهام وللمومنين بصدق
الفراسة وللعوام بالصدق الرويا وعلى الجملة فكل ما يجري في عالمنا هذا

اللطف

من الذوات والصفات والافعال من لدن الحق الاول عز سلطانه بواسطته
اذ هو قلم الحق الاول وارواحنا مثل الالواح وتعديل صورنا في مواد الصور
منقوشة وفرش بساط الاشكال على بسيط الهيولى مفروشة وكتب اعمالنا
بقبضه وبسطه وصحايف اجالنا كله وربطها اذ هو قبضة الرحمن والارض
جميعا بيده وتحت تصرفه وتدبيره الم تر الى قوله تعالى في اول زمان الوحي الى
رسوله عليه السلم اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم والرحمن هو الذي علم القرآن
فاول خلق الانسان ثم علمه البيان وانت ايها الرائم الحايم حول حمى الحق بعزم الصدق
لا تقف على مراتب ما ذكرنا من الانوار المجردة القاهرة القاطنين في حظيرة
عالم القدس والعقول الفعالة وهي كلمات الله التامة العليا والنفوس المدبرة
للافلاك وهي كلماته الوسطى والطائفة الاولى هي المشهورة في افواه ارباب القلوب
بالكروبيين مشتقا من قول العرب كرب الامراي قرب اذ هم المقربون السابقون
والثانية بالروحانيين بفتح الرا وضمها وكلاهما اضافة الى الروح الذي هو
غير جسم والنفوس السفلية وهي كلماته السفلى وكثيرا ما كان يقول شارع
العرب والعجم خير القبايل والامم صلى الله عليه وسلم اعوذ بكلمات الله التامات كلها
يشير به الى العقول الكاملة التامة التي اعطى لها جميع كمالاتها اللايقة بها
اول ما خلقوا ومن هذه الجهة يقال الواجب الوجود هو فوق التمام والكمال
فان واهبه يجب ان يكون فوقه خلاف النفوس والاجرام فان الاجرام نواقص
مطلقا والنفوس متوسطات بينها في الكمال والنقص ومن هذه المراتب الثلثه
تحدس تفسير قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثه اصحاب المشامة واصحاب الميمنة
والسابقين ولعلك تعرف الانوار الثلثه المحسوسة في عالم الاجسام وهي الشمس
والقمر والكواكب فان هذه ظلال تلك الانوار وطلسمات تلك الصور فالشمس
مثال العقل والقمر مثال النفس الفلكية والكواكب امثال النفوس الثلثه الارضيه
المختلفة بالصغر والكبر والاشراق والجلا والنور والبها واذ قد تلوت //

قوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وفهمت ان
المراد بالسموات والارض كل عالم الجسمانيات اذ جسم من الاجسام
لا يخرج من هذين وتدبرت في ان ملكوت عالم الاجسام هو ارواحها وهي
العقول والنفوس علمت ان سير الخليل عليه السلم كان في عالم الروحانيات
لا في عالم الجسمانيات كما زعمت الطاغية من الناس ان سيره كان في عالم الاجسام
وكان حال سيره هذا غير عارف بربه وهذه زعمة عميا وبصيرة عورا
حيث لم يتفطنوا القوله تعالى على ما حكى الله عنه لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين فان قوله هذا يدل على انه عليه السلم كان قبل هذه الحال
عارفا بربه مقبلا عليه بقلبه وانما اشتبه عليه رب عالم الملكوت فانه لما
راى تلك الانوار المختلفة بالغلبة والاشراق والانارة والابراق والبها
والضيا والسلطنة والكبريا اختلاف الشمس والقمر والكواكب بالصغر
والكبر والنور والظلمة والبراقة والكمودة دهش وتحير وعزب حالته بما
تغير فغشيه نور جلال جمال الحضرة واشراق كمال العزة فبادر الى مثال
الكوكب الذي هو الروح لاول العالمين والروح الاخير لعالم القدس واقر
بربوبيته فلما تفكر وغاص في ماهيته واطلع على سر هويته عاين بعين
اليقين افول امكانه وزوال حدوثه ترقى من مرقاة الى ما هو اعلاه فراى
مثال القمر الذي هو النفس الكلية فراها ذا عزة وعظمة واشراق وبراق
فوق ما للاول واسرع ايضا الى الاقرار بربوبيته وفي كل هذه المواهب
صدر منه الاقرار بالربوبية لا بالالهية اعلاما بان مرتبة الربوبية ادنى
من مرتبة الالهية ودليلا على جزمه عليه السلم بانه ما كان الها قطعا بل شكا
منه بانه هل يصلح لكونه ربا له ام لا وهكذا درجة درجة كان يترقى
مما هو ادون الى ما هو اعلى على ما اشار سيدنا عليه السلم الى هذه الحالة
في مبدا زمان معرفته وانه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة

الذين ليس لهم من علمه والرسم
الظاهر الا الاسم
فضلا عن العلوم
الحقيقية والعلوم
الباطنة

اما مست نشد زمعنی و دانش ... بدو
بر دیده ... دارد ... طلبان ...

سمي الحالة التي حجبت الفكرة عن الوصول الى المقصود غينا وهو دون
الحالة التي للاوليا المسماة غيما في الكثافة والغلظ على ما اشار اليه
واحد من سلاك الصحابة رضي الله عنهم انه يكون فوق راسي غمامة وقد
سمعت بان النبي عليه السلم قبل بعثته كان فوق راسه سحابة ذاهبة معه
اينما ذهب لتمنع حرارة الشمس منه عليه السلم هي سحابة ظلمة البشرية الناشئة
من القوى الطبيعية قبل زمان بعثته مانعة من اشراق شمس الفيض عليه من جناب
الملكوت نافذ في كوة مفتوحة الى جدار الناسوت واغلظ الحجب والنقب
واكثف الكلل والعلل ما للمحجوبين المردودين المسمى على لسان القران رينا
في قوله اعلاما لحال الكفرة الفجرة العصاة العتاة عن امر ربها ورسله
هم اهل القرية الظالم اهلها كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الى ان
جاوز عالم الامكان وصلح من سكر الحيرة واخذته قوة الغيرة استغفر
وندم على ما بدر وقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين فنفى الشرك عن نفسه يدل على انه كان قبل توجهه
الى كعبة الجلال وقبلة الكمال نور الانوار ومفيض الاثار مشركا في قوله
هذا ربي ولكن هذا الشرك والاشتباه انما وقع له في عالم العقول والارواح
لا في جرم الاجرام والاشباح فان احدا من الجن والانس ما اقر بالهية جرم
من الاجرام على ما حكى الله عن الخلق طرا في قوله ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فخالق الاجسام والاجرام السماوية
والارضية والشمسية والقمرية كيف يكون جسما والا كان مثالا لنفسه وكيف معرفة
الصانع عزيزي العقول فطري الارواح والنفوس كما ستعرف فضلا عن
افاضل الرسل عليهم السلم وكثيرا ما يقع للسلاك عند خمود القوى وخمود
نار البصيرة مثل هذا الاشتباه كما في قول ابي يزيد عند سكره وانطماسه
في بحر نور الجلال وقطع نظره عن نفسه وقطع نظره عن قطعه سبحاني ما

اعظم شاني وقول غيره ليس في جبتي سوى الله وقول الحلاج عند استشفافه
من وراء الزجاج وشقه مقامات العشاق في حال التمثل ومشقة العمل
يطوي ولا ينفتش على ما امر خير البشر فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون وهذا
عند كشفهم عن كيفية النفس الناطقة النورانية التي هي باب اول من علم الملكوت
ووقوفهم على اسرارها واثارها حيث شبهوها بالحق الاول والخالق المعول
اذ هي مخلوقة على صورة الرحمن وهذه الحالة تسمى بلسان الحقيقة توحيدا
وبلسان المجاز الحادا ومن هذا المقام زلت اقدام الحلولية والنصارى
فضلت افكارهم وافهامهم حيارى فتراهم سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد حيث وقفوا على بعض اثار النفس المسيحية اذعنوا الالهية وغفلوا
عن معرفة ماهيته فمن تاب عن هذا المقام ورجع عن هذا الكلام فهو الموحد
المعتقد اعتقاد ابي يزيد والمومن الموقن ايقان الحسين رضي الله عنهما ومن
اصر واستكبر عليه اصرار ابليس على تركه سجوده والخروج عن امر معبوده
فهو الملحد المعتقد اعتقاد فرعون ونمرود حيث قال كل واحد منهما انا
ربكم الاعلى وما رجع عن مقاله ولا تغير عن حاله وههنا دقيقة وهي انه عليه السلم
بدا في سيره باصغر الانوار الذي مثاله الكوكب وهو نفسه الناطقة او
الروح الاخير من عالم الملكوت ثم باوسط الانوار الذي مثاله القمر وهو
النفس الكلية ثم باعظم الانوار الذي مثاله الشمس وهو العقل الكلي الاول
وهذا الترتيب التعليمي خلاف الترتيب الكاين في الوجود الغيبي فان ثم اول
ما خلق الله العقل ثم النفس ثم النفوس البشرية وانما فعل ذلك تنبيها
على ان سير السلاك وسلوك النساك لا يمكن الا بالتدريج من الاصغر الى
الاكبر ومن الاضعف الى الاقوى اذ العقول البشرية الضعيفة ضعافة
ابصار الخفافيش بالنسبة الى جمال الشمس تذوب عن ادراك جمال الكبريا الجلال
فاذا ابتدا بالاقوى تلاشى وانطمس ووقع في بحر الحرق وانغمس وهذا كان

صاحب القوة الباصرة الضعيفة اذا غوفص بالنور القوي بطلت باصرته
وفنيت ناصريته الم تر الى قوله تعالى لموسى عليه السلام عند خشيته وغشيته
في بحر الهيبة الجلالية وما تلك بيمينك يا موسى اراد ان يعيده الى نفسه بتذكيره
اياه صورة العصا اذ خرج عن وجود نفسه لما هجم عليه من نور الكبرياء وهاتان
الحالتان تسميان على لسان الصوفية بالكشف والستر وعلى لسان اصحاب
الجذبات بالرؤية والحجاب او بالتجلي والتواري وعلى اختلاف الاصطلاحات
والمعنى واحد هذا الذي حكينا حال شيخ الملة الحنيفية الخليلية ومعلم
شجرة النبوة الكليمية فكيف حال غيرهما من سلاك مسالك الدين واصحاب
التلوين والتمكين اللهم الا ان تتفق وجود نفس زكية ذكية علمية جلية
توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار اي معلم من نوع البشر الذي وكل عليه من الزباني تسعة عشر بل من نيران
ملكوتيه لاهوتيه فيصير نورا على نور ولبابا من قشور سابقة كل غاية
واصلة الى كل نهاية يحج عليها اولا ما كشف لغيرها اخرا اذ صيغ جوهرها
من صفا لاهوت وصفي جسمها من صفا الناسوت هي الشجرة المحمدية التي
خرجت من طور سينا حتى اهتدى بها انجمها الذين جاهدوا فينا ولو كان
هو ابا علي ابن سينا هو مدينة علم ابي الحسن علي بابها بحر معرفة من كوثره
ترووت اصحابها الذي سمع ورای ما زاغ البصر وما طغى خاتمة الباب
هذه الجواهر الكريمة المسماة عقولا ونفوسا وغيرها لما كانت عرية عن
المواد وبرية عن القوة والاستعداد وجب ان يكون احكامها خلاف
احكام الماديات الحكم الاول انها محدثة حدوثا ذاتيا اذ هي
ممكنة بل ليس لها من ذواتها الا العدم فاما وجودها فهو نور انوار القدم
غير محدثة حدوثا زمانيا اذ ليس عند الله صباح ولا مساء ولان كل محدث
زمانا لو افتقر الى زمان لافتقر الزمان لكونه محدثا زمانا الى زمان اخر فهنا

اومنه لا نهاية لها هذا بديهي البطلان ولان كل محدث زمانا فهو مفتقر
الى مادة لان كل ما لم يكن وكان لا بد لصورة وجوده من محل حال فيه اذ الوجود
عرض لا يقوم الا بغيره ولا نعني بالمادة الا ذلك الغير الثاني انها ابدية
اي لا تقبل الفساد بعين ما ذكرنا من الدليل في حدوثها لان حدوث الوجود
لو استدعى مادة فكذا حدوث العدم يستدعي مادة ايضا لان الحدوث
الذاتي المشترك بين الطرفين هو عين الامكان او من لوازم الامكان وهو المستدعي
للمادة ومتى كان علة الحكم مشتركة كان الحكم مشتركا لا محالة مع ان كل
شيء هالك الا وجهه لان الامكان الذاتي المستتبع للعدم دائما لا ينافي الوجوب الغيري
المعدن للوجود دائما وهذا معنى قول الكل الله اكبر اي هو اكبر من ان يحصل
لاحد ما وجود الا منه وبه وله واليه اذ وجوده لذاته ووجود غيره منه
فهو كل الوجود وهو الوجود كله فهو اكبر من ان يكون لغيره وجود كما للمثال ای كالذي له
كالة الثالث ان كل واحد منها نوعه في شخصه لان انقسام النوع
الى الاشخاص لا يكون الا للمادة وقد اشار القران الى هذا المعنى في غير
موضع نحو قوله حكاية عن الملائكة وما منا الا له مقام معلوم اي كل واحد
منا لا يتجاوز عن مقامه المقدر له ونحو قوله وانا لنحن الصافون وقال
عليه السلام في شانهم الراكع لا يسجد والقائم لا يركع الى يوم القيمة وهذا الحديث
يفسر قوله تعالى لابرهيم وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود
الرابع انها علل الاجسام الفلكية فضلا عن العنصريات واما النفوس
فسخرها بالتحريك فللنفوس نظران نظر الى العلل العقولية لاستمداد الفيض
والرحمة منها ونظر الى الاجسام بالتحريك للاستكمال بالتشبه بها فهي تستمطر
من ارباب جودها وارباب وجودها وتمطر على هياكلها وللعقول نظر واحد
الى مبدعها لا ينظرون الى انفسهم من حيث كونهم عباد الله مقهورين تحت قهره
وفي يد تصرفه وامره فضلا عن غيرهم سبحانه بل عباد مكرمون وقد سمعت بان الله

عبادًا ما نظروا الى الدنيا منذ خلقهم فالدنيا عالم الاجسام وهم لا يلتفتون
اليها وتحقق من هذا صدق قول النبي عليه السلم ان الله منذ خلق الدنيا ما نظر
اليها لانه لو كان له تعالى عباد غير ملتفتين اليها مع نقصهم فحسنها فبان لا يلتفت
مبدعهم اليها مع كماله وكونها اخس بالنسبة اليه كان اولى ولهذا قال عليه السلم
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها اي الدنيا مطرودة واللعن الطرد
وكل ما فيها من جزئياتها وحطامها الا ما كان لله ما كان لله منها اي الا القدر الذي
يعين على الحيوة الفانية للتوسل الى الوصول الى الحيوة الباقية فان الدنيا
مزرعة الآخرة الخامس هو ان العقول فالسابق منها علة وجود اللاحق
واما النفوس فلا يكون علة لشيء من الاجرام نعم عسى ان يكون علة لبعض الاعراض
كالحيوة التي في جرم الفلك فانها اثر من آثار نفوسها بل هي ايضا من معلولات
العقول التي تسري الى جرم الفلك بواسطة النفوس ولا تفهم هذه العلية
والمعلولية بين هذه الجواهر الا بان تصور في نفسك مثالا من المحسوس وهو
ان الضوء الشمسي متى وقع على القمر ثم ينعكس منه على المرآة ثم منها على الماء
ثم منه على الجدار فهذه الانوار بعضها نور الشمس وبعضها عكس نورها وبعضها
عكس عكسه وبعضها عكس عكس عكسه وهلم جرا الى آخر المراتب وكما ان النور
اقوى واشرق من عكسه فعكسه اشرق من عكس عكسه وعلى هذا فالنفوس
عكوس تلك الانوار وعكوسها الحيوة التي هي عرض من الاعراض وقد
انتهت بها تلك العكوس النيرة والاجسام الفلكية ظلالها والعقول اشرقها
العقل الاول الذي انبجس من بحر الجود وتنفس صبح نفس وجوده من شمس
الوجود الذي هو نور الانوار ومفيض الآثار والاسرار وقد نخوض الآن في
شاطي وادي بحره ونغرف عباب نوره وقهره هو ينبوع النور ومشرق الظهور
وولي الامور وآخرها عكس الكل واوسطها نور بالنسبة الى عكسه الذي تحته
وعكس بالنسبة الى نوره الذي فوقه فهذا هذا فقد عرفت عالمي الملك والملكوت

اللذين هما اثران من آثار انوار الجبروت وبحران من بحار آثار اللاهوت
ولكن ما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه اي بحر الروحانيات
الذي هو زلال صاف واف لشرب العقول والارواح كاف شاف اذ هو لب
لا قشر فيه ولا حشو مادة ولا صعوبة جادة وهذا ملح اجاج اي الذي
هو زبد كدر جفاء وطرو غثاء سيل اذ هو كله قشر ومادة لا لب فيه فالعذب
لب الاجاج كما ان الاجاج قشر اللب فلهذا سمي العقل لبا ويجري من كل بحر من البحرين
نهران عظيمان اما من بحر الجسمانيات فجيحون العنصريات وسيحون الفلكيات
واما من بحر الروحانيات فنيل العقول العالية وفرات النفوس السافلة
وهذه الانهار الاربعة تجري في الجنة التي وعد المتقون وهي انهار من العيون
الاربعة التي هي العلوم الاربعة المنطقيات وهو الماء الغير الآسن والرياضيات
وهي انهار من لبن لم يتغير طعمه والطبيعيات وهي انهار من خمر لذة للشاربين
والالهيات وهي انهار من عسل مصفى لانه صفي عن شمع القشر اذ الالهيات لباب
العلوم كما ان الآله لب الوجود ولكل من البحرين سفينة ولها راكب اما راكب
بحر المعقولات فهو العقل وسفينته القوة الفكرية واما راكب بحر المحسوسات
فهو الوهم وسفينته القوة المتخيلة فقد مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان والبرزخ هو الحايل بين الشيئين وهو المتخيلة فانها كالجبل
الحايل بين عالم العقل وبين عقولنا ولولاها ما منع موسى بن عمران
من روية الحق ومن كل تاكلون لحما طريا اي البحث عن المحسوسات والمعقولات
غذاء العقول ورزق الارواح وتستخرجون حلية تلبسونها اي تلك العلوم
والمعارف التي هي كاليواقيت والدرر وتلك المعلومات والمعقولات التي
هي امثال اللآلي والجواهر الغرر زينة النفوس والارواح وحلي الصور
والاشباح بها الفضل والفضايل في الاولى والاخرى وبها المفاخر والمآثر
في الدنيا والعقبى شعر هي المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

الفن الثاني من الكتاب في سبب الوجود والكلام فيه يدور ايضا على قطبين

القطب الاول في المبدا المطلق وهو الله تعالى والنظر فيه يستدعي مقدمة واربعة اصول آ الذات ب الصفات ج الافعال د الاسما

مقدمة مبنية عليها اكثر العلوم العقليه وهي ان الجهات العقلية ثلاث واجب وممكن وممتنع فالواجب هو ما لا يقبل العدم اي لو فرض معدوما يلزم منه المحال والممتنع هو ما لا يقبل الوجود اي لو فرض موجودا يلزم منه المحال والممكن هو ما يقبل كلا المتقابلين اي لو فرض موجودا او معدوما لا يلزم منه محال فالواجب وجوده من ذاته لغاية جلاله واشراقه والممتنع عدمه من ذاته لغاية نقصه وظلمته والممكن لا وجوده ولا عدمه من ذاته لتوسطه بين حاشيتي افراط الوجود الواجبي وافراط العدم الممتنعي بل الخارج

ووجه الحصر هو ان الصورة المعقوله اما ان يقبل العدم او لا يقبل فان كان لا يقبل فهو الواجب وان كان يقبل فلا يخلو اما ان يقبل الوجود او لا يقبل فان كان لا يقبل فهو الممتنع وان كان يقبل والتقدير تقدير انه يقبل العدم فهو الممكن فهذه الاسامي الثلثه دلالات على معان ثلثه التي هي معنى الوجوب والامكان والامتناع ليست من الاسامي التي لا معاني لها محققة معقوله كما قال الله تعالى ذما الاسامي التي لا حقايق لها مثل لات وهبل وعزى ومنات اذ هي اسام لا حقيقة لها صالحة للعبادة والطاعة في قوله ان هي الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان اي برهان ويسمى البرهان سلطانا فالوجوب انقياد حكمه وحطا وعنه بنا على قوة حكمه وامره اذ هو يسوق حيث شا بل معانيها محققة معقولة الا ان كل ما كان منها اقرب الى طبيعة الوجود كان اولى بالوجودية فالوجوب شدة الوجود وكادته فيكون وجوديا حقيقيا واما وجوب واجب الوجود

فهو عين وجوده اذ ساحة جلاله مع رحبه لا تسع لاعتبارات جمة بل هو هو كما اشار اليه صاحب الاشعرة رضي الله عنه صفاته لا هو ولا لا هو والامتناع شدة العدم وقوته فلم يكن وجوديا بتة واما الامكان فهو متردد بينهما فلهذا اختلفوا في كونه من الوجوديات او من العدميات والحق انه من الامور الوجودية والا لم يبق فرق بين قولنا لا امكان له وبين قولنا امكانه لا مع ان الفرق بينهما مدرك ضرورة لان الاول نفي الامكان والثاني اثبات امكان عدمي والفرق بين عدم الشي وبين الشي العدمي معلوم كما اشار اليه الشيخ المبرز المتفرس الحكيم المفلق المتحدس مبارز الفرسان حيث سبق كرة السبق في ميدان الحقايق بطرف البيان على الاشكال والاقران ومبرز ابريز النتايج من قلب معدن المطالب بمعول البرهان اذا عرفت هذه الجهات فلنرجع الى احكامها اما الممتنع فلا حكم لها الا من جهة ثبوته في الذهن ان كان معلوما على خلاف بين الحكما والحق من المذهبين ان المعدوم سوا كان ممكنا او ممتنعا معلوم بالقصد الثاني لا بالقصد الاول واما الاول فمعناه انه معلوم بواسطة نقيضه الذي هو الوجود اي يعلم ان له نقيضا يناقض تحققه في الخارج حيث لا يجتمعان ولا يرتفعان بخلاف الضدين فانهما وان اشتركا للنقيضين في انهما لا يجتمعان لكن يفارقانهما بانهما قد يرتفعان ولو لم يكن هذا القدر من المعدوم معلوما لنا لاستحال منا ان نحكم عليه هذا الحكم الذي حكمنا به اتفاقا واما انه غير معلوم بالقصد الاول فبانه ليس موجودا ذا تعين وتميز عين استبدادا حتى يعلم استقلالا والا لكان المعدوم اذ لا معنى له الا ما له تعين عيني وتشخص ذاتي من كون المعدوم معلوما ذكرت نار زناد عناد المعتزلة المختزلة كنار شهوة العنين للعقلا بكون المعدوم الممكن ذاتا او عينا دون الممتنع واخاطوا لبوا بالفرق بينهما تبلد حمارهم وخبت نارهم وكلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله

هم محابيث الفلاسفة وسراق الحكمة حيث سرقوا هذه المسئلة من قول
بعض القدما ان الهيولى جوهر موجود بلا صورة ولا يشار اليها من حيث
ان الهيولى جوهر شي ومن حيث انها عرية عن الصورة ولا تشار اليها معدوم
عند الحس فلهذا حكموا بكون المعدوم شيئا من قلة معرفتهم بحقيقة المسئلة
وسقامة فهمهم وعليه وهمهم وجزا السارق ما حكم الله به في كتابه حيث قال
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما الآية فثبت ان الممتنع لا حكم له الا من
جهة ثبوته في الذهن فاما من جهة وجوده فكلا اذ هو ممتنع الوجود والاحكام
انما تثبت للاشيا من جهة وجودها خارجا واما الواجب فسياتي شرح ذاته
وصفاته وما يتعلق بهما مما هو معقول للبشر ويمكن ادراكه من صفات جلاله
ونعوت كماله لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما
اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا ومن
عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم والعمل بالمعلوم هو الفكر فيه بتمرينه وتخميره
وتليينه مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى حتى يزيد للنفس اشراقا واعتبارا
وضيا واستبصارا ونورا وهداية وعرفانا ودراية ولهذا قال عليه السلم
تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة لم يتفكر فيها ومثله قوله تعالى ليلة
القدر خير من الف شهر اي فرصة ينتهز فيها نظره الى الصورة المعشوق
الذي من تحية العمر مدة مديدة في التفكر في كيفية افعاله والتدبر معاني
اقواله اذ المقصود من قطع المنازل هو الوصول ومتى تيسر الوصول
بلا قطع المنازل كان توسيطه شغلا شاغلا عنه عديم الفايدة بل شركا
وشكا ويحدس من هذا ان المقصود من العبادات الشرعية والاحكام
الوضعية انما هو الفكر فيها من حيث انها تعبد للمعبود الحق لا لقلقة اللسان
وتصور خيالات الشيطان كما زعم بعض اصحاب الخلوات يقعدون فيها
ويلعبون من وراء سجف الخيال بلعب صور خياله من الاشكال ويستعبدون

بتشكيل تماثيل الامثال ويغترون بها معتقدين انها تمثل الحقايق الالهية
والصور المضنونات الازلية من الله وملايكته وكتبه ورسله ويموهون
المريدين الذين هم مردة الشياطين انما تخيله الانبيا عليهم السلم من صور الاشيا
كان من امثال ما شاهدوه وتخيلوه رجما بالظن وقد قال الله تعالى ان بعض
الظن اثم هذا الظن كل الاثم بل هم في شك يلعبون حيث غفلوا عن لوم ابرهيم عليه السلم
على عبدة الاصنام بقوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون بل دعا ربه
ان يجنبه وبنيه عن عبادة الاصنام في قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
رب انهن اضللن كثيرا من الناس ومعلوم ان ابرهيم وان كان داعي غنم ما كان
عابد الصنم محسوس موجود في الخارج مصنوع من الخشب والحطب مطبوع من
الفضة والذهب بل كان تتوارد عليه صور جزافية على لوح خياله الحقايق
لها بتة بحيث كانت من اعمال نزغات الشياطين المشوشة المخلطة المخبطة
المغلطة المعمية المضلة المعشية المزلة كما قال رب انهن اضللن كثيرا
من الناس ولما زالت هذه الحالة عن سيدنا عليه السلم تبجح به مبتهجا فقال
اسلم شيطاني على يدي فلا يامرني الا بخير فهم الضالون المكذبون لاكلون
من شجر من زقوم فمالئون منها البطون هي شجرة الخيال التي طلعها كانه رؤس
الشياطين المضلون مريديهم بالايهامات لوصولهم الى اعالي المقامات
التي هي مقام المعجزات والكرامات وشتان ما بين نبي ونبي وولي وولي
وال والو مريد ومريد بل هو المقصود بالذات من فن الالهيات
واما الممكن فنقول لما كان وجوده وعدمه بالنسبة الى ذاته سيان
فلو اتصف باحدهما كان ذلك من سبب خارج والا يلزم ان يصدر من الطبيعة
الواحدة الامكانية الاستوا والرجحان هذا محال فيطبيعتهم مقتضية
لشيين متماثلين فكيف في طبيعة مستدعية لامرين متناقضين فان كان
ذلك طرف الوجود فيسمى سببا موجودا وحينيذ يجب وجود الممكن به

لا انه مهما وجد استغنى عنه فان هذا خيال اخاله قوم من المتكلمين اهل الجدل
وارباب الوحل من القول بالعلة والمعلول امثال المحالات جمة منها انعزال
عن قيومية الصانع وانقطاع فيضه عن صنعه دايما لان القيوم هو القائم بذاته
المقيم لما سواه دايما الا فى اوقات معدودة محدودة فلو استغنى الممكن بعد وجوده
عن سببه لبقى هكذا دايما اذ لا يعود الواجب سببا فياضا بعد ان لم يكن او ان عاد
عاد متغيرا تعالى عنه هذا ادنى المحالات اللازمة عن خيالهم بل وجوده بعد
ان وجد تعلق به على معنى ان دوامه بدوامه فان الممكن الفقير كيف يستغنى بذاته
عن سببه حتى ينقلب غنيا واجبا بعد ان لم يكن ومن التزم انقلاب الحقايق من الامكان
الى الوجوب فقد نفى الواجب والممكن فلا حاجة به الى اثبات قلب الممكن واجبا
والى تغير فى ذات الواجب كما زعمت الكرامية المثبتة لحدوث الاوصاف فى
ذاته من العلوم والارادات تعالى الله عنه وليس لنا معه كلام اذ ما بقى للبحث
مقلم فان مادة البحث فى فن الالهيات الوجوب والامكان وخواصهما فاذن ثباته
ودوامه بثباته ودوامه كما ان حدوثه بوجوده وكونه من قطرات جوده
لان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من
بعده اى يمسك الممكنات هو الواجب لا غير فامساكه هو الكف والصوم ابدا
اذ لا تأخذه سنة ولا نوم سرمدا فهذه صفة القيومية وهى له خاصة لا
مشاركة لغيره فيها ولا مجاز ولهذا قال تعالى الصوم لى وانا اجزى به اى لا
مشاركة لاحد فى هذا الصوم فافهم من هذا معنى الصوم الذى هو فى الشرع
الظاهر عبارة عن الامساك عن المفطرات هذا هو صوم العوام واما
صوم خواص الحضرة فهو امساك عن مفطرات مذاقه نظره الى ما سواه
حتى يطلع فجر يوم عيد الموت فيخرجون بعد ابدانهم تقربا اليه بقرابينها واطعام
فقراها ومساكينها ولن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم واليه اشار عليه السلام بقوله المومن كالجمل شعر

در مطبخ عشق جز نکورا نکشند • لاغر صفتان زشت خورا نکشند •
گر عاشق صادقى ز کشتن مگریز • مردار بود هر آنکه اورا نکشند •
وكيف لا يكون ممسكا للسموات والارض وقد قامتا بامره وسلطانه وقهره وان كان
طرف العدم فلا يستدعى سببا وجوديا ولا عدميا بل عدم سببه كفى لعدمه وكذلك
فان العدمات الازلية بقيت على حالها لانها العدمية لا لسبب عدمها بل العدم سببها
فان العدم نفى محض لا يستدعى سببا وهذا هو الكلام المشهور من اساطين الحكمة
وسلاطين الفلسفة ان علة العدم هو عدم العلة فاذن الممكن يجب ويمتنع بغيره
وذلك الغير هو المسمى سببا وعلة وموجبا وفاعلا وجاعلا ومقتضيا وكلها
عبارات عن معنى واحد وهو المعطى لوجود الشئ وبازائها المعلول والمسبب
والمفعول والمجعول والمقتضى والموجب وكلها مترادفة على مسمى واحد وهو المستفاد
من الغير ولا مشاحة بين المعنيين فيما بين الفريقين الا فى العبارات والاصطلاحات
ان فتش عن البحث حق التفتيش وامعن النظر وادى الى بداعة طريقه والسبب قد يكون بسيطا
وقد يكون مركبا فالبسيط هو الذى لا يتوقف باثره فى معلوله على غيره كالواجب
للعقل الاول ويسمى سببا تاما والمركب ما يتوقف ايجابه لمعلوله على غيره سواء كان
شرطا او وقتا او الة او داعية وحينئذ يسمى ناقصا والمجموع يكون سببا تاما
كل ما يتوقف عليه المعلول يسمى جزء العلة او شرطها او شطرها واذا حصل السبب
التام للشئ حصل ذلك الشئ والا فهو موقوف على امر منتظر هو شريك
السبب فلا يكون تاما وقد فرض تاما هذا خلف وجميع ما يعتبر فى وجود الشئ على
اقسام ثلثة منها ما يتعلق بالفاعل نحو قدرته وارادته وعلمه وغيرها ومنها
ما يتعلق بالمفعول وليس من جهته الا كونه ممكنا اى مستعدا لقبول الوجود
والا فلا قدرة له عليه ولهذا قيل شرط كون القادر قادرا على المقدور كونه بحيث يقبل
الوجود اذ لا قدرة على المحال ومن هنا زعم ان الله تعالى غير قادر على ايجاد المحالات
فاطلقوا هذا اللفظ الشنيع وليس على ما اطلق بل الاطلاق الحق ما قال الله سبحانه

المناسبة بأكسى
شر كردن تم

الله خالق كل شي فهذه قضية كلية حقة ولا نقيض لها سالبة جزئية وما
توهم ان المحالات خارجة عنها فليس بلازم اذ ليست هي اشيا ونقيض قولنا
كل شي مخلوق هو قولنا بعض الشي غير مخلوق لا قولنا بعض لا شي غير مخلوق
فقد زال الوهم وصرح السهم واذا كان الشي سببا لشي لا يجوز ان يكون المعلول سببا
لسببه فان المعلول لا ينقلب علة وان كان سببا لسببه فيكون سببا لنفسه هذا خلف
من القول فهذه هي مقدمة والله الهادي   الاصل الاول في الذات قد عرفت
ان العوالم ثلثة عقل ونفس وجسم اما عالم الاعراض فهو تابع لعالم الجسم والوجود
شامل لهذه العوالم الاربعة فصارت الطرق الموصلة الى العلم بمصدر الكل خمسة
على اني اقول هو تعالى اجل واجلى واعز واعلى من ان يدل عليه شي من معلولاته
ومصنوعاته فان الهباءات المنبثة في اشعة الشمس والذرات المخبوة المطموسة
تحت انوارها التي لا تدخل في عالم الظهور والحس وان كانت موجودة دونها كيف يعرف
وجود الشمس ووضوحها مع ان وجودها وعظمتها ونورها وبهاءها يبهر ابصار
الناظرين ويعشي انظار الباصرين فكيف شمس عظمة جلال الازل ونور اشراق
جمال الاول فهو انور من ان يدل عليه ذرات وجوده وهباءات جوده للعقول البشرية
هي كالخفافيش بالنسبة الى قرص الشمس مع ان وجودها وظهورها وثباتها
وبقاها منه وبه وله واليه وكفى بالله شهيدا على نفس الوجود او لم يكف بربك
انه على كل شي شهيد وشهد الله انه لا اله الا هو اي شهد من ذاته الواجبة
ان لا واجب الا هو اذ ليس في الوجود واجبان كما ستعرف ويلزم من هذا ان
ليس في الوجود الا هويته لان هويات الممكن شعل من نار نوره لا لها استقلال
دون ذلك النار التي هي جهة وجوبه فاذن ليس في الوجود الا هو هذا تفسير
الايات الثلث والاستشهاد بها لا عليه من شيم النفوس الزكية والعقول
الذكية التي هي من نور الملكوت وسنا اللاهوت وكيف لا والعلوم التي
في عالمنا هذا انما جاءت بها النفوس من عالم الاله اذ هي فيه كانت مشاهدة

لصورة شاهد الجلال قاطنة في ساحة الكمال الا ترى الى قوله تعالى
مدحا لآدم ابي البشر وعلم ادم الاسماء كلها هي حقايق الموجودات الدالة
على الصفات الدالة على الذات فالنظر الى الافعال من جهة احتياجها الى
صانعها نظر الى الصانع وهذا يدل على ان النفوس فيه كانت مشاهدة له
بواسطة الصنع كما ينبهت الاية القايلة الم تر الى ربك كيف مد الظل اي
انظر الى الذي مد الظل مع انه سمى هذا الراي رايا الى رب الظل والى
قوله خطابا للذرات المنبسطة من اصلاب بنيه الست بربكم قالوا بلى فلو لم
يكن شاهدين مشاهدين لجماله كيف اعترفوا بالهيته وربوبيته فضلا عن
كونه ربا لهم وهم عبيدا له فانه قال بربكم ففي الاية ربوبيته مع اضافتها اليهم
وفيها دقيقة اخرى وهي انه تعالى استفهم منهم الاقرار بربوبيته لا بوجوده
تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطر نفوسهم فدلت هذه
اللطيفة الدقيقة على ان معرفة الصانع غريزية للعقول السليمة ضرورية
للطباع المستقيمة فلهذا امرت طوايف الانبيا عليهم السلم وفرق الحكما بقتل
من انكر وجود الصانع مجاهرة بلا استتابة ولا عتاب فانه ينكر ضروريات
الامور واتخذت الحكما الجدليون منهم ضرب اهل السفسطة من جهة انهم انكروا
اوليات العلوم وحسياتها واقرب مصداقا لهذا قوله تعالى لحبيبه الشاهد
عليه السلم انا ارسلناك شاهدا فدلت الاية على ان النفوس كانت مشاهدة
للجمال المطلق في عالمه الذي هو بلده الحرام ومدينة السلام فاما في هذا
العالم الذي هو دار غربة ووطن كربة فلكونها محجوبة بالقوى والرذايل الدنية
والاخلاق الخسيسة البدنية عميت بصيرته عن روية الحق ومشاهدة جماله
فان الغريب اعمى كالعارض بين مقلتنا وجرم الشمس ولهذا صارت محتاجة
الى قايد وسيلة البرهان مثل الاعمى الفقير الى العصا قايدا له الى مقصده والى
هذا المعنى اشار سيدنا عليه السلم ان الله تعالى خلق الخلق كلهم حنفا فاجتالهم الشيطان

ومثله قوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت
السما ونحوه قوله كل مولود يولد على الفطرة الى اخر الحديث وكل هذه طلول
من وابل القرآن نحو قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها والفطرة هي نور الاسلام
وصفا الملة الحنيفية ونحو قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم معرى نقاوة
متبرا عن كدورات الاوزار والذنوب منزها عن ادناس المعاصي والعيوب ثم رددناه
اسفل سافلين تعلقه بالقوى وتشبثه بالرذايل الناشية من معدن البدن و
اما قوله عليه السلم ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره هي ظلمة محفوفه
بنورين سابق مبدا الفطرة ولاحق بتطهيرها عن انجاس الرذايل وتحليتها
بانجاس الفضايل من العلم والعمل فبان بهذا التبيان كون معرفة الصانع البديع
ضرورية فقد اغنى الصباح عن المصباح والاستشهاد عليه لابد من داب اصحاب
البرهان الذين عزلوا عن مشاهدة العيان فلهذا نقول الطريقة الاولى
نفس الوجود وتحريرها انه لو لم يكن في الوجود موجود واجب لم يكن موجود اصلا
اذ لو كان موجود لكان في الوجود واجبا بيان الشرطية انه لو كان في الوجود
موجود فذلك الموجود ان كان واجبا فقد صح الغرض وان كان ممكنا فيستدعي
سببا واجبا اما بواسطة او لا بواسطة لان تلك الوسائط سواء كانت
ذاهبة الى نهاية او الى لا نهاية ممكنة احادها ومجموعها اما الاحاد فلان
السلسلة انما جاءت من فرض الاحاد ممكنة واما المجموع فلانه من الاحاد الممكنة
فيكون هو اولى بالامكان فيحتاج الى علة واجبة الوجود لذاته لما قدمنا
في المقدمة من ان كل ممكن يحتاج الى سبب فاذن قد صح انه لو لم يكن في الموجودات
موجود واجب لذاته لم يكن موجود اصلا اذ لو كان موجود لكان في الوجود
واجب لكن وجود الموجود معلوم ضرورة عند حاكم العقل عقلا وحسا عند
حاكم الحس فهذه القضية الضرورية اما ان يسلمها الخصم الجاحد او ينكرها
فان سلمها الخصم فقد تحقق المرام وارتفع الخصام وان انكرها فقد سلم ايضا

مطلوبنا لان منعه وانكاره دليل على وجود موجود ضرورة ان
المنكر موجود فاذن قد كشف الغطاء عن وجه المطلوب فبصرك اليوم
حديد لانه ثبت في الشرطية الثانية ملزوم لازمها وفي الشرطية الاولى
انتفاء لازم ملزومها وهذا هو المقام الذي قال فيه حليم العرب رضي الله عنه
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال الاخر راى قلبي ربي فالعلم بوجود واجب الوجود
ان كان مستفادا من البرهان يسمى يقينا وان كان حاصلا دون من الحجة يسمى
رؤية ومشاهدة فقد تقرر الكلام المشهور من افاضل السلف واكابر
الخلف ان ليس في الوجود الا الواحد الحق وهو معنى قول الخلايق طرا لا اله
الا الله مع زيادة فرق وهو ان الثاني نفي صفة الالهية عما سواه مع مفهوم
جواز وجوده غير منطوق والاول نفي الوجود عما سواه منطوقا ونفي
الوجود يتضمن نفي صفاته دون عكس ولا شك ان الاول ابلغ في التوحيد
وادخل في التحقيق من الثاني فلهذا قال الشيخ الامام حجة الاسلام رضي الله عنه
لا اله الا الله شهادة العوام ولا هو الا هو شهادة الخواص ومن الله قفير
من زاد عليه فقال ههنا خمس مقامات لا اله الا الله ولا هو الا هو ولا انت الا انت
ولا انا الا انا وكل شي هالك الا وجهه والفرق بين هذه المراتب ان الاول اثبات
لا لهيته مع نفيها عما عداه والثاني اثبات لهويته وهي وجوده مع نفيه عما عداه
والثالث اثبات لمشاهدته مع نفيها عما عداه والرابع اقرب من المشاهدة
اذ هي تقتضي اثبات الاثنينية وهو الاتحاد المشار اليه بقول الحلاج رضي الله عنه
انا من اهوى ومن اهوى انا ونقول غيره رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر
فكانها خمر ولا قدح وكانه قدح ولا خمر فقدح النفس متى ملي صرفا من مشعشعة
الطهور ممزوجة بصفا الاشعة والنور على يد ساقي شاهد الجمال في مجلس
انس صاحب الجلال كما وعدنا وعدا حقا وسقاهم ربهم شرابا طهورا في
مقعد صدق عند مليك مقتدر بطيش لطافة وخفة وطهارة وعفة

ويخف طيرانًا وطيشًا ودورانًا وعيشًا لا يكاد يقاس به عيش ولذة وسرور
وبهجة كما اشار الى هذا المعنى الشيخ الفاضل ابو نواس
ثقلت زجاجات اتتنا فرغا • حتى اذا ملئت بصرف الراح • خفت فكادت تستطير بما حوت
وكذا الجسوم تخف بالارواح • فتلك الانوار المتشعشعة من سنا الجبروت روح
النفس فمتى صبت فيها تطير شوقًا وعشقًا وتترنم طربًا وطلبًا سبحاني ما اعظم
شاني وانا الحق ولا غيري كما هو عادة السكارى باده تو کنم کاد مرا ساز اید
نام تو بروم عمر شده باز اید ور از حدیث عشق تو گویم باز بامن درو دیوار آواز اید
والخامس اثبات جلال هويته وتحقق كمال الهيته بلا التفات الى ما سواه
نفيًا واثباتًا بل يغنى عن نفسه ايضًا وعن فنائه عن نفسه فلا يرى احدًا سواه ولا يشاهد
صمدًا الا اياه كما قال ما زاغ البصر وما طغى وهذه اعلى المقامات فلا مسلك بعده
لسالك ولا مملكة وراه لمالك وحالتيذ يقول جبار الملكوت وقهار الجبروت
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالمرتبة الاولى مقام العوام والثانية مقام
الخواص من العلماء والثالثة مقام العوام من الاوليا والرابعة مقام الخواص
من الاوليا وبعض الانبيا والخامسة مقام افضل الانبيا وسيد الاصفيا
والاتقيا الذي دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فكل الانبيا اتشالوا
لينالوا كما قال ابرهيم انى ذاهب الى ربى سيهدينى وقال في حق موسى ولما جا
موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال في حق سيدنا عليهما السلم اسرى بعبده ليلا ولهما سرا
هو الاذهاب قسرًا لانه كان حبيبًا محبوبًا والمحبوب يجر الى محبه قهرًا •

الطريقة الثانية الاستدلال بالعقل عليه وهو انه يثبت ببرهان العقل
ان العقل برهان على وجود الاحد الصمد لانه جوهر مجرد عن المادة بالكلية
حتى عاقل لذاته ولغيره فهذا العقل ان كان واجبًا لذاته فهو المراد والا فينتهى
اليه فهذه الطريقة اشرف الطرق وان كان اغمض منها بل كونها اغمض دليل
على كونها اشرف والعبرة بمعرفة البارى تعالى فانها لما كانت اشرف كانت اغمض

واللوح في معنى الكرسي والقلم يجري على اللوح ما هو كائن الى يوم القيمة

وبالعكس لكن في هذه الجزوية اما في الكليات فكل شريف غامض وليس كل
غامض شريفًا كمعرفة المعدومات فانها وادى وبل غامض لا لشرفها بل لغاية
ظلمتها وخستها لان العقل كما دل على موجود هو واجب الوجود دل ايضًا على صفات
جلاله واكرامه ووحدانيته لانه لما كان حيًّا لذاته قائمًا بنفسه عاقلًا كاملًا دل
على حي قيوم علام هو محقق الكمال والتمام لان واهب الكمالات والفضايل لا يجوز ان
يكون قاصرًا عنه بل يجب ضرورة ان يكون اكمل واجل من الموهوب له الكمالات
فيها فضلًا عن ذاته لان الاكمل الافضل يدل على اكملية الذات وافضليتها فكذا
افضل الافعال واكملها يدل على افضل صفات مبدعها ولما كان مجردًا عن المواد
وعلائقها دل على واحد مجرد عن العلايق غنى على الاطلاق لان الكثير لا يفعل
الفرد الواحد الفاعل له بل الفرد هو الذى يفعل الكثير كما اشار اليه سبحان
الذى خلق الازواج كلها نزه نفسه عن الزوج اذ هو خالق كل الازواج
ومثل هذه الاية قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون انه فرد
لان خالق الازواج ليس بزوج والا كان خالقًا لنفسه ولزوجه ضرورة
ان خالق الازواج لا بد وان يكون اولًا خالق افرادها ثم خالقها اذ خلق
الازواج دون افرادها محال ضرورة ولا له زوج بديع السموات والارض
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء ازواجًا واعتبر بالاعداد اذ
كل عدد قليله وكثيره فهو فعل الواحد ومعلوله ومن ههنا نشا اكثر اهتمام
فيثاغورس الحكيم صاحب الارثماطيقي واصحابه باشتغالهم بالبحث عن خواص
الاعداد ومراتبها وكيفية نشاتها من الواحد وعودها اليه اذ الكل منه
بدا واليه يعود لان طريقتهم هذه كانت هادية لهم الى معرفة الصانع وصفاته
وافعاله ومودية بهم الى الكشف عن احوال ذاته فان الكل من فيض جوده نشا
ومن اشراق جلال نوره في الاشيا فشا اليه المرجع والمنتهى وبه الغاية
والانتها والى الله ترجع الامور   الطريقة الثالثة

الاستدلال بالنفس عليه على نهج ما ذكرنا في العقل الا ان دلالة العقل عليه
اشرف من دلالة النفس عليه ضرورة ان شرف الدلالة على قدر شرف الدليل
والعقل دليل اشرف وانور من دليل النفس لان لها علاقة ما مع الاجرام بالملابسة
بالتدبير والتحريك بخلاف العقل لبرائته عن علايقها بالكلية فاخذ هو ادل دلالة
على تجرد الواحد الفرد مطلقا من النفس عليه

الطريقة الرابعة

الاستدلال بالجسم عليه لان الاجسام متماثلة في حقيقة الجسم وامتازت بالعوارض
والاعراض كالمقادير والهيئات والنور والظلمة والحرارة والبرودة وعلة
هذه المفارقات قريبة او بعيدة لا يجوز ان يكون هي الجسمية المشتركة فيها
ما به الاشتراك لو كان علة ما به الافتراق يلزم ان يكون اينما وجد ما به الاشتراك
وجد معه ما به الافتراق ضرورة ان المعلول لا يفارق علته وهي مشتركة فيكون
معلولها مشتركا فلا افتراق واذ لا افتراق فلا اشتراكة فثبت ان علة هذه
الفواصل لا يجوز ان يكون هو الجسم ولا شي من لوازمه حتى هذا التحرير الذي مر
انفا ولا النفس لما عرفت من ان النفس لا تاثير لها بالايجاد والاختراع من الذوات
والصفات فتعين ان يكون هو العقل كما قال تعالى والسما بنيناها بايد اخبر
بان السما بنيناها بايده وهو القوة ارجع اليد وعلى التقديرين فهي العقول
الفعالة بامره كما قال في حق ادم خلقت بيدي لكن العقول ممكنة محتاجة
الى ما هو غير محتاج الى غيره وذلك هو المطلوب الواجب الحق وقد اومى جهوات
الابرار ومنتهى الحاجات اشاروا به الى هذا المعنى فدلت الاجسام باختلاف
هياتها ومقاديرها على الواجب الحق لكن بواسطة العقول وهذه الدلالة
ادنى الدلالات بعد دلالة العرض الذي هو اخس من الجسم لافتقار وجوده اليه
لان الجسم ما دل عليه الا من حيث الوجود فان وجوده دال على موجود مبدع له
بحسب فاما على كونه واجبا فرداحيا عالما الى غير ذلك مما يتعلق بذاته وصفاته
تعالى الله عنه لان الجسم اخس العوالم الثلثة ذاتا وصفتا والاخس يدل على

ضرورية الان معرفته لما كانت حاصلة لنا بوسيلة هذه المقدمة
تسمى نظرية ولكن التحقيق ما ذكرناه وثبت ايضا دلالة الاعراض عليه وهي
اخس الدلالات السالفة فقد تحرر ما علق ان الممكن مهما كان اشرف ذاتا وصفة
كانت دلالته على مبدعه كذلك فهي هذه الطرق الخمسة الدالة على مبدعها وهي
كليات العالم من غير تعرض لجزئياتها ويمكن حصرها في هذه وهي ان الممكن الموجود
اما ان يكون جوهرا او عرضا والعرض هو الحركة والجوهر ان كان متحيزا فهو الجسم
وان كان غير متحيز فلا يخلو اما ان يكون مدبرا للمادة وهو النفس او لا وهو
العقل او امر مشترك بين هذه الاربعة وهو الوجود فقد لاح وجه الحصر واما
الطرق المشهورة في الكتب من ان العالم اما ذات واما صفة وكل واحد
منهما ممكن ومحدث فحصل طرق اربعة فهذه تدل على وجود موجود واجب فقط
قطعا للسلسلة فاما على حقيقة الذات وصفاتها الجلالية والاكرامية
كلا فبان ان طريقتنا اشرف مما ذكره السابقون ونحن الاخرون السابقون
اوليك المقربون وقد اشتركت الطرق التسعة في الاستدلال بالشاهد على
الغايب وبالمحسوس على المعقول ترقيا من الادون الى الاعلى ويسمى منازل الاين
ومعالم الهدى وصراطا مستقيما الى غير ذلك من العبارات

الاصل الثاني في الصفات وهي اما سلبية واما ثبوتية وقد عبر لسان
القرآن عن هاتين بقوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فصفة الجلال
هي ما تجل عن مشابهة الغير وصفة الاكرام وهي ما تكرمه وتجمله فالاول
سلب النقايص والثاني ايجاب الكمالات هذه القسمة تعم الوجود كله ايجابا
وسلبا قسمة اخرى رباعية الصفة تنقسم الى محسوسة كالبياض المرئي
وهذه جميع المحسوسات بحس البصر وكذا كل محسوس بحسب حسه والى معقولة
وهذه على اقسام ثلثة عارضة على الموصوف بعد ان لم يكن كصفة الكتابة
الطارية على الانسان وهذه جميع الحادثات الزمانية ولازمة له لا يفارقه

بمعنى ان يعلم ان [illegible] اي انه [illegible] اي النقايص له واي [illegible] ينبغي عنه [illegible] [illegible]

مادام الموصوف باقيا كالفردية للثلثة وهذا لجميع الاجسام والجسمانيات
وصفة اخرى هي عين الموصوف غير زايد على ذاته كالحيوة للنفس الناطقة
فانها حية لذاتها لا بحيوة زايدة طارية عليها اي خلقت هكذا وكل صفة زايدة
على الذات سوا كانت لازمة او مفارقة فالذات ناقصة دونها مستكملة بها
كالعلم للنفس الانسانية مثلا فانها جاهلة دونها عالمة بها اذا عرفت هذه
القسمة فنقول صفة الباري تعالى ليس من قبيل المحسوسات اذ هو اجل من
ان يناله حس ما ولا من قبيل الصفات العارضة اذ لا يحدث شيء في ذاته
بعد ان لم يكن والا لكان يكون حادثا على القاعدة المشهورة من المتكلمين ان ما لا
يخلو عن الحوادث لا يسبقها وما لا يسبق الحادث فهو حادث او ممكنا على
قاعدة كثيرة من الحكماء وهي ان ذات الواجب ان كانت كافية في ثبوت صفة لها
سوا كانت سلبية او ايجابية وجب دوامها لها ازلا وابدا لدوام العلة الكافية
وان كانت كافية في انتفائها عنه وجب الانتفا ازلا وابدا وعلى الجملة ليس شيء ما
فيه بالقوة بل كله بالفعل فقوته فعله وفعله قوته وكيف لا والوجود الواجبي
ابى عن القوة والانفعال فمقولة القوة صادقة عليه لا بمعنى الانفعال بل بمعنى
الفعل الابداعي ولهذا قيل ما لله سر الا وهو ظاهر على السنة خلقه اي كل
كمالاته واسراره فهو فيه بالفعل الذي هو ظاهر لا بالقوة التي هي باطنة ويمكن
ان يرجع لفظ السر الى افعاله اي جميع افعاله ظاهرة منه ما بقي فيه شيء بالقوة
كما اشار اليه سيدنا عليه السلم بقوله فرغ الله من الخلق وفي قوله فرغ ربكم من
العباد مع انه كل يوم هو في شان اي فرغ ايضا عن هذا الشان الذي كل يوم
هو في شان وان كانت ذات الواجب غير كافية لا في ثبوتها ولا في لا ثبوتها فيفتقر
ذاته في ثبوتها ولا ثبوتها الى غير خارج والموقوف على الغير ممكن فينقلب الواجب
ممكنا على هذا التقدير فينتفي هذا التقدير ولا من قبيل اللازمة الزايدة حتى تكون
تلك الذات ناقصة دونها كاملة بها كصفة العلم للنفس الانسانية بل صفاته تعالى

وهذا جاء في الكتاب العزيز هو الظاهر والباطن معناه لظهوره باطن ولبطونه ظاهر لانه نور وباطن لانه نور الانوار صح

عين ذاته لا غيرها كما اشار اليه رئيس الاشاعرة صفاته لا هو ولا غيره
ونقل عنه ايضا انه قال هي هو وليس هو هي اي صفاته ليس لها استقلال
وجود حتى يشار اليها دون الاشارة الى الذات بل الاشارة العقلية الى الذات
الصفتية عين الاشارة الى الذات الموصوفة ولا كذلك من جانب الذات لانه يمكن
ان يشار اليها عقلا دون اعتبار صفاتها من حيث ان لها استقلال الوجود فبان
تاويل قوله هي هو اي صفاته عين ذاته وليس هو هي اي ذاته ليس عين صفاته
هذا الذي ذكرنا حكم صفاته الثبوتية اما صفاته السلبية فلا خفا في انها
اعتبارات عقلية خارجة عن الذات ولنبدأ بها

القول في الصفات السلبية

الصفة الاولى انه تعالى ليس هيوليا لان حالها الانفعال فقط وهو اخس
الاعراض المقولة عليها والواجب دابه الفعل الابداعي فقط وهو اشرف المقولات
فافهم البين بين المحمولين لتفهم البون بين الموضوعين ولا بصورة لان شيمتها الحلول
فيها اما على طريق السريان والشيوع كما هو حلول الاعراض او على طريق المباينة
سمكا وجسما اذ العقل يشهد بان الهيولى والصورة كل واحد منهما ليس تشيع
في الاخر شيوع العرض في محله والا لكان كل واحد منهما عرضا والمركب من العرض
كيف يكون جسما قائما بذاته بل اولى بالعرضية لكن كل منهما يتشبث بصاحبه تشبث
النار بالفحم وجل الواجب عن التشبث والشيوع في غيره بل عن علاقة ما مع غيره
اي علاقة كانت فالله اكبر اشارة الى هذا المعنى مع ان الكل بعلاقته مربوط
وبعلمه مشروط مضبوط فيا عجبا الوجود اعلق به كفى عجزه وكلاله من نيل
قدرة جلاله وجماله وهو لا يلتفت اليه بل يرحم عليه كما اشار اليه الحبر الهمام
عمر الخيام قدس الله روحه • از ترد جهان برو توا زهر دو برون •
ولله در من يقول
• صد شهر در اندیشه از روی نکوست • دلها که جهانیان همه خسته اوست
• ما می کوشیم و دیگران می کوشند • تا خود که برد دست و که خواهد دوست

واما قوله عليه السلم رايت ربي في احسن صورة فالمراد بها الصورة
العقلية النورانية البرية عن المقادير والاوضاع حتى لا تشتبه في معتقدك
بالمشبهة فان من تشبه بقوم فهو منهم هذا في الفهم الباطن واما في الفهم الظاهر
فالمراد بها ان الصور التي تشاهد بالليلة الليلة النهارية فكلها وان كانت دالة على
كمال مبدعها كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده وكما قيل وفي كل شيء له اية تدل على انه
الا ان احسنها ادل دلالة على مصورها كما عرفت فسمي هذه الدلالة التي هي
اوضح الدلالات روية فان النظر الى صورة حسنا من جهة نظر مصورها اليه
بعين التصوير والتحسين نظر الى مصورها بعينه ولا تجسيم لانه مركب منهما والواجب
ابسط وافرد ما في الوجود اذ هو الصمد الذي لا جوف له ولا يعرض لسرعة حدوثه
وفنايه واباية عن بقايه ولا بنفس لانها تباشر التحريك للاجرام الخسيسة لتحصيل
كمالاتها وتعالى الواجب عن ذلك اللهم الا التحريك الامري كما اخبر عنه في قوله
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فقد ان تحريك هذه الاجرام الشريفة انما
هو بواسطة امره الذي هو واحدة كلمح بالبصر لا بذاته الشريفة واذا حرك
هو تعالى شرايف الاجرام بواسطة الامر فما ظنك بالاجرام الخسيسة الكاينة الفاسدة
ولا يعقل اللهم الا ان يقال يعقل ذاته وغيره فحينئذ تعالى هو عقل وعاقل ومعقول
فثبت انه ليس كمثله شيء بل هو العلي العظيم فبطل بهذا مذاهب اهل الزيغ الحايرين
عن محجة الحجة الجاحين في غياهب الضلالة والجهالة من المشبهة والمجسمة
والكرامية والحلولية تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا الصفة الثانية
واجب الوجود وجود محض ماهيته ووجوده ووجوبه اسما مترادفة كلها عبارات
عن معنى واحد وان كان النافذ في بواطن الحقايق يدرك فصلا بين مفهوم وجوده
ومفهوم وجوبه فيزعم ان الاول كالصورة والثاني كالمادة او الاول غير الثاني
مغايرة الوجود للماهية في الممكنات وليس كما زعم بل وجوبه قوة وجوده و
شدة انيته فلا يستدعي اثنينية فلهذا الزعم العامي قال الله تعالى الكبريا

البني عليه السلم

النظر الى مصورها ومن جهة صح

لا يتوهم من اطلاق البني عليه السلم لفظ الصورة على ذاته تعالى فانه احق بلفظ الصورة من غيره وما من غيره لانه هو صورة الوجود بل صورة الكل بل هو الصورة وما سواه هو العدم والعدم لا صورة له اصلا فاذن الحق بالالفاظ بالاطلاق عليه لفظ الصورة لان له حقيقة صورة الوجود وصورة الالهية وصورة العقل وقد قال تعالى في حق نفسه الله نور السموات والارض وهذا النور الا محض الصورة الظاهرة المظهرة هو محض التجلي والجلاء والمجد والبهاء للكل شيء وليس شيء يحجبه اذ ليس في شيء ولا من شيء

واذا احتجبت فانت غير محجب وادا بطنت فانت عين
منه ظهور جبينه ونواله لم يحجبا لم تحتجب عن
ذاته محض التجلي فكيف تحتجب بل اذا قصر بعض العقول
عن ادراك جلاله فيقال احتجب اي احتجب عنه لانه
لا يدرك اما احتجابه عن ذاته فكلا صح

ردائي والعظمة ازاري فالكبريا هو الوجود وهو اعلى من الوجوب فان الوجود
كالموصوف والوجوب كالصفة فلهذا سمي الاول ردا والثاني ازارا فان
الردا فوق الازار تفهيما لنا حقيقة ذاته وكشفا عن عين ماهيته والا فهو
هو معنى وهو لا هو اسما اذ ليس لنا اهلية معرفة معناه بل اسمه كما قال وعلم آدم
الاسما كلها وهذا الخلاف الممكنات فان وجودها صفة عرضية لماهيتها والفرق
بينهما ان الواجب وجوده بالذات فلا يكون عارضا له وما بالذات لا يكون
بالغير والممكن وجوده غير ذاتي بل عارض له فيكون بالغير لان ما لا يكون بالذات
يجب ان يكون بالغير فافهم هذه النكيتة لتغني عن المطولات التي لا طايل لها
المذكورة في مسئلتي الوجود الواجبي والوجود الممكني وامتداد الحجاج والجدال
واللجاج فيما بين فرقتي الحكما والمتكلمين ولكن نحرر البرهان على الوجه المبسوط
المحرر والحصر المضبوط المقرر ونبنيه على مقدمة وهي ان الماهية يجب
ان يكون متقدمة على كل صفة لتكون قابلة لها الا الوجود فانه يجب ان
يكون متقدما على الماهية لتكون الماهية بسبب حلول صفة الوجود فيها
متهياة لقبول ساير الاوصاف فان الماهية المعدومة في صرف لا
اعتبار لها ولا خصوص بل لا معلومية ولا مذكورية لها الا معلومية بالعرض
من جهة معلومية مقابلة الوجود فضلا عن قبوليتها الصفات اذ قبولية
شيء لشيء فرع على كون الشيء القابل مستقلا بنفسه وهذه مقدمة ضرورية
مبنية على صحتها اكثر المطالب العقلية واذا تحقق صحة هذا الاصل
فنقول وجود واجب الوجود لو كان غير ماهيته لكان عرضيا لها لان الوجود
لا يجوز ان يكون ذاتيا لشيء ما من الممكنات فضلا عن الواجب وجوده فان
الواجب لا ذاتي له واما الممكنات فلو كان شيء من ذاتياته وجودها لكان
الوجود جزءا من ماهيتها والماهية معدومة دونه فيكون الوجود النقيض
للعدم داخلا في عين نقيضه الى غير ذلك من محالات لازمة منه واذا كان

وقال نسج اسم الاعلى وقال نسج باسم ربك العظيم بل الكبريا والعظمة تا وبد اخر وهو ان الكبريا ان لا حاطة به والعظمة هو ان لا يحيط هو بغيره كما قال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهذا معنى القيوم اذ هو القايم بذاته المقيم لغيره بذلك تاويل اخر وهو ان لوازم القيومية اعتباران ما مفهوم لفظ الوجود وهو ان الوجوب شدة الوجود وقوته فالكبريا هي الوجود والعظمة شدته وقوته حتى حصر لغيره ما يعقل وراه من دايرة ملك الوجود وهذان المعنيان خاصان لم لا مدخل لاحد فيه البتة ولا لفظا الوجود مجازا فلهذا اخاف في احد الحديث من نازعني واحدا منهما ادخلته النار صح

انظام
ناظر

الوجود عرضاً لاحتاج الى ما يبتنى صورة وجوده فى مادة ماهيته كتركيب
الصورة فى الهيولى او كتركيب الفصل فى الجنس او كتركيب الخاصة فى النوع او كتركيب
العرضى فى الشخص فسمه ما شئت من هذه التراكيب العقلية دون التراكيب الحسية
الكمية والقولية الحدية فانها منفية عنه بالاتفاق وبالبرهان القاطع للشقاق
فالمبنى اذن لا يخلو اما ان يكون هو الماهية او وجودها او امراً ثالثاً لا جايز
ان يكون هو الماهية لما قدمنا من المقدمة ان الماهية لا يجوز ان يكون علة لوجودها
والا لكان الوجود موجوداً قبل ان كان موجوداً هذا ضرورى الخلف وان
فرضناها موجودة قبل هذا الوجود المعلول الواجب التاخر فلا حاجة بها اليه
فيكون الواجب محض الوجود الذى يسمى ماهية وهو مطلوبنا او يلزم كون ماهية
واحدة موجودة بوجودين هذا محال من مذهب من فرضه زايداً عليها ولا
جايز ان يكون هو الوجود لان الشى لا يكون علة لنفسه ولانا لو جوزنا تاثير المعدوم
فى الوجود او تاثر الشى فى نفسه عن نفسه جاز ان تحصل ذوات العالم وصفاته
من عند انفسها فلا حاجة الى الواجب فى وجوده واذ لا واجب فلا ممكن اصلاً
لفرض عدم قيومه فانظر كيف دارت المسئلة طرداً وعكساً كما دارت رؤسهم
من كؤسها وحارت افكارهم فى نفوسها فبقى القسم الثالث واذا كان واجب الوجود
فى تركيب صورة وجوده على مادة ماهيته محتاجاً الى ثالث مدبر ملازم منهما
يكون واحداً من الممكنات بل هو اولى بالامكان لاحتياجه فى وجوده الى ممكن
اذ ما عدا الواجب ممكن ولا معنى للممكن الا ما وجوده بغيره فتعالى ذات الواجب
الحق عن اعتبار الهية مثناة ومثلثة فصاعداً جل عن ان يشرك به شى
فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فاين الموحدة الجاهلة المجلية
فى حلبة شرك فرسان المجوس حيث اثبتوا نوراً وظلمة وهل الوجود الزايد
الا النور والماهية المعدومة الا الظلمة فاذا اجتمعا صارا الهاً واحداً
هذا افسد من معتقد المجوس من جهة انهم اثبتوا الهين اثنين وهذا الموحد

المعتقد هذا المذهب يثبت الهين مع اتحادهما وقال تعالى لا تتخذوا
الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون وهذا المطلوب اعز مطالب
صفات الجلال وقد اطبق العقلاء من طبقتى الحكماء والمتكلمين عليه حتى غلا
مقدم الاشاعرة رضى الله عنه وعدى هذا الحكم الواجبى الى عرصة الممكنات
وحكم بان كل موجود وجوده نفس ماهيته الا الامام العلامة اجل حكماء الملة
وافضل متكلميهم ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازى رضى الله عنه حيث بالغ
فى كتابه الملخص ان وجوده عرضى كما فى الممكنات فوقع هو ومقدم الاشاعرة
على طرفى افراط وتفريط وامعن غاية الامعان وبذل جهده وجهده فى تقرير
البرهان تقريراً وابراماً ونقضاً والزاماً مع غاية وضوح وجه المقصود
وتلالا وجه نور الواجب المعبود كالشمس الواضح والقمر اللايح فعسى احاطت به
عصابة لا لاصابة العصبية لعصبة الجمهور او المثل الساير كما قيل خالف
تذكر حيث خالف شرف المذكور المشهور وانا اسلك صراطاً مستقيماً بين
مذهبى المقدمين افراط وتفريط واقول وجود الواجب غير زايد على ما مضى
ووجود الممكنات على قسمين فوجود الروحانيات نفس ماهياتها واعتبر هذا
من نفسك الناطقة فانك لن تجدها الا امراً وحدانياً ونوراً سبحانياً واذا
كان نفسك هكذا فما ظنك بالارواح العالية البالغة فى الصفاء والنقاء غاية
الانتهاء واما وجود الجسمانيات فزايد على ماهياتها اذ الوجود عرض ولا بد له
من مادة موضوعية حاملة له وهو الماهية فهذا التفصيل هو الذى استقر
عليه راى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فثبت انه وجود محض هو ينبوع وجود
الوجود الممكنى وهذا معنى قوله تعالى ليس كمثله شى اذ هذه الخاصية ليس الا له
اعنى شدة الوجود المسمى وجوباً فلا شريك له لاحد مما معه فيها الصفة الثالثة
لا يجوز عقلاً ولهذا ورد شرعاً ان يكون فى الوجود واجبان حتى يكون لله
ند فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون انه ليس له ند اذ لو فرضنا واجبين

لا اشتركا في شيء وافترقا بشيء آخر اذ لو لم تفترقا لما اشتركا في شيء لان على تقدير
عدم الافتراق يرتفع التوحيد فيرتفع التعدد وهو محال على تقدير فرض المحال فينتفي
المحال المفروض وهو فرض الاثنينية او فيه الغرض المقصود من التوحيد واذا
افترقا في شيء واشتركا في آخر يلزم التركب في ذات كل واحد من الواجبين وكل مركب
ممكن فثبت ان على تقدير فرض الواجبين يلزم نفي الواجب اصلا كما قال هو تعالى ومن يدع
مع الله الها آخر لا برهان له به اي لا برهان على مطلوبه وانما نفي البرهان لا الدليل
الذي اعم منه لان الانسان لا يخلو عن اثارة الشكوك الخيالية المسماة شبهات
لمزاحمة القوى اذ النفس ما دامت متشبثة بالقوى لا تخلو عن مزاحمتها اما عند
كشف غطائها يحصل له حالة اعلى من علم اليقين يسمى رؤية ومشاهدة وهي
المشار اليها بقوله سبحانه عن نبيه جل جلاله ربنا اتمم لنا نورنا اي قد حان
ازاحة مزاحمة القوى فتمم نورنا الذي كان ناقصا عند وجودها كما سأل موسى
ابن عمران ربه الرؤية فرده وقال لن تراني اي ما دمت في عالم الظهور اسيرا [محفوظها]
في ايدي القوى لا تتيسر لك هذه المشاهدة فلهذا نفى البرهان لا الشبهة لا يؤبه بها
لان كل دعوى لم يدل عليها عيان او لم يسق اليه برهان فهو من تعاريج العبث وشعب
الرفث وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق اي برهان او شبهة بحسب صفات
النفوس وكدورتها وصاحب البرهان يسمى مؤمنا واسير الشبهة يسمى كافرا
ولذلك قال تعالى عقيب نفي البرهان انه لا يفلح الكافرون ايهاما بان مسوق
الشبهة كافر وشهيد اي ما هو حاضر في النفس شاهد لها كما قال يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم اي آثار هذه الجوارح الباقية في النفس بعد مفارقتها
اياها حافظ عليها كما قال ان كل نفس لما عليها حافظ وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين هي النقوش الحاضرة فيها المكتوبة عليها من المذاهب المعوجة والمستقيمة
ما لها سوى ما تعرفه من قبيحها اذ هي الرقعة التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ولذلك قال تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا او قال يوم تجد كل

نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء ايضا هذا هو البرهان
على وحدانية الواجب من جهة نظر العقل الى ذاته الواجبة اما اذا تخلى
قليلا وفتح بصيرته المكحولة بنور الهداية والتوفيق فيحكم على وحدانيته
من جهة شرفه وكماله وهو ان الاكمل الاعظم والاشرف الاكرم في كل شيء من
محسوس ومعقول ليس الا واحدا هو صفاوته ونقاوته يقربه منه سعادته
ويبعده عنه شقاوته ومثل هذا الشيء لن يكون اثنين والا لا يكون هو الافضل
الغاية والاشرف النهاية واعتبر بالشمس الهادي لسلاك هذا الطريق اليه
فانه لما كان بالغا في النور والبهاء لم يوجد مثله في دائرة الوجود الحسي فما
ظنك بشمس لا زوال له ولا غيبة ولا ذهاب ولا اوبة بل له خط الاستواء على
عرش من دونه دائرة معدل النهار الوجود العقلي منه هو كليه وكليته وما سواهم
ذرات وجوده وهبات جوده والكل في كل شيء لا يكون الا واحدا ولهذا قال تعالى
وما من اله الا اله واحد اي الالهية تقتضي الحصر في واحد كما قالت الحكماء الاله
نوعه في شخصه واما من جهة نظره الى افعاله المسمى دليل التمانع فهو مضمون قوله [تعالى]
لو كان فيهما آلهة الا الله اي غير الله لفسدتا لان كل موجود لما كان منه وبهذا
الاعتبار يكون هو الاكمل الاشرف في ذاته فوجب ان يكون متفردا بالحادثة حتى
يكون كاملا في صفاته وافعاله والا يلزم المحال المذكور مع محال زائد وهو اضطراب
الفعل بين فاعلين لانه اما ان لا يقع بهما فلا يكونا فاعلين او يقع بهما فلا يكون فعلا
واحدا بل فعلين والمفروض واحدا او باحدهما دون الآخر فيكون الكامل هو
الفاعل وما لا فعل له فهو ناقص مطلق فضلا عن كونه كاملا فضلا عن كونه
الها فضلا عن كونه واجبا عبارة عن افاضة الخير الابي على كل ما سواه [لان الاله الواجب]
مع استغنائه عنه ذاتا وكمالا ومثل هذا لن يكون الا واحدا امثال هذه الآية قوله
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق الآية الصفة الرابعة
الوجود كله افعاله حتى لا يكون له شريك في افعاله اذ الكل ممكن لا بد له من سبب

وذلك السبب لا بدّ وان يكون اما واجبا او فعل الواجب فاذن كل ما في الوجود
اما فعله او فعل فعله فيكون الكل فعله ضرورة ان الذات متى كانت مفعول الغير
فاى محل الافعاله التى لم يستحق وجودا الا بواسطتها وقد عرفت ان كلّه هذا
عند ابطال مذهب المعتزلة في القول بالقدر وهذا معنى قول الكل لا اله الا الله
وهو مضمون الآيتين السابقتين وفحوى الكلمتين الباقيتين الذى دعوا اليه كل شارع
المقر بحقيته كل بارع   الصفة الخامسة ان واجب الوجود لا يجوز
ان يكون صفات اكرامه التى سنسردها عليك زائدة على ذاته حتى يكون بكل الذات
ناقصة دونها مستكمله بها برهانه ان تلك الصفة ان كانت زائدة فهى طارية عليها
طروا عقليا لا زمانيا اذ ليس عند الله صباح ولا مسا فيكون ممكنة محتاجة الى
موثر فموثرها لا يجوز ان يكون غير ذاته والا لكان الواجب في صفاته معلول
الغير هذا خلف كما عرفت في وجوده اذا كان معلولا ولا يجوز ان يكون الموثر   ٢ ابسطها
ذاته الموصوفة بها والا لكانت الذات الواحدة وحدة حقيقية فاعله لتلك
الصفات وقابلة لها وهذا في غير الواجب محال فكيف في الواجب فان الواجب الذى
هو محض الوجود ليس له الا جهة الفعل الذى هو الابداع والايجاد فاما جهة
القبول الذى هو خاصية الامكان المعدن للانفعال فكلا جل عن الانفعال وكل
عن الكلال فقد تقرر من هذه الجملة ان الله واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في
صفاته لا نظير له وواحد في افعاله لا شريك له فاذن قد وافق شن الحكما.
طبقة سلف الصلحا   القول في الصفات الثبوتية وهى صفات الاكرام
التى لا يشبهه فيها غيره الا بالاطلاقات اللفظية المجازية   الصفة الاولى
العلم هو ملكة نفسانية غنية عن التعريف الحدى اذ يجدها كل احد من نفسه
وجدانا ضروريا ولان العلم هو الكاشف للاشيا فكيف يكون غيره كاشفا له
والا لانقلب الكاشف مطلقا مكشوفا بالنسبة كاشفا بالنسبة فلا يكون
كاشفا مطلقا وقد شهدت الفطرة به ولانه يلزم منه محال الدور الا ان يفضل

عبروا عنه باسامى مختلفة دالة على مراتب في الكشف والجلا مثل قولهم
العلم هو الكشف التام فالعلم نفس الكشف لكن قيدوه بالتام لغاية وضوحه
وجلايه وقالت الفلاسفه المحققون هو انطباع مثل الاشيا في النفس المجردة
عن المادة وغواشيها برهانه ان من تصور شيا فاما ان يحدث فيه حالة ما
لم يكن قبل تصوره تلك او لم يحدث فان لم يحدث فقد استوت حالتا ما قبل التصور
وما بعده فلا يكون قد علم شيا مع انه يجد من نفسه حدوث امر ما وجدانا
بديهيا وان حدث امر ما فذلك الامر لا يخلو اما ان يكون عين الموجود خارجا
من نفسه هذا محال لان الشى الواحد كيف يكون موجودا في محلين داخل النفس
وخارج عنها ولانا نعلم ان النار الخارجى محرق ولا كذلك النار الحالة في النفس
فكيف يكون احدهما عين الاخر سيما مع اختلاف المحلين او غيره وحينئذ لا يخلو
اما ان يكون مطابقا لما يتصور او لم يكن فان لم يكن فهو جهل لا يكون قد علمه
كما هو بل علمه على غير ما هو ولا معنى الجهل الا ذلك فبقى ان يكون الحاصل في النفس
صورة مطابقة لما هو مدرك متصور فلهذا قالوا العلم انطباع صورة مطابقة
للعلوم في النفس المجردة وهذا الحد غير منتبه الى حد الصحة لان هذا غير مطرد
في كل علم ولكل عالم اما العالم فلانه يلزم على هذا ان يكون صور المعلومات
سوا كانت متناهية او غير متناهية محسوسة ومعقولة حاضرة في ذات
الواجب وجوده وهو محال لان محل الصور الكثيرة كثير فلا يكون الواجب واحدا
هذا الغرض من هذا الحد وقعت القدما في حد تفريط نفى علمه راسا تعالى عنه
واما العلم فلانه يشكل بعلم العالم نفسه اذ ادراكه لذاته ليس بصورة
مساوية لذاته عند ذاته كما دريت في مباحث النفس الانسانيه ولهذا
انكرت الدهرية علمه تعالى بذاته بل الحد الصحيح والحق الصريح ما ذكره الفيلسوف
الاعظم المسمى على لسان استاذه افلاطن العظيم عقلا مجردا في ريق زمانه
لفرط ذكايه وقوة ايانه وهو ان العلم عبارة عن عدم غيبة الشى عن المجرد   من المنطق

عن المادة ولا يغرنك عبارة لفظ العدم عليه فتقول كيف يكون العلم عدميا
مع ان الجهل عدم العلم وهو نقيضه وكيف يكون النقيضان عدميين اذ كيف
يكون العدميان نقيضين لان الغيبة نقيض الحضور وهو وجودي اذ الوجود
والحضور عبارتان عن معنى واحد وعدم الغيبة عدم العدم فيكون وجوديا
مع ان القرآن شاهد ناطق على ذا الحد في كثير من المواضع نحو قوله فلنقصن
عليهم بعلم وما كنا غائبين صرح بان علمه تعالى هو عدم غيبة الاشياء عنه ومثله
قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وكيف تغيب الاشياء عنه وهو مع
الاشياء اذ هو معكم اينما كنتم لان الكثير لا يفارق الواحد لا لذاته بل لان
الواحد لا يفارقه ومثله قوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
فثبت ان حده للعلم مطابق لما قيل على لسان صاحب الشريعة الحقة ثم اعلم
ان العلم كمال للموجود لان الموجود اشرف من المعدوم وللموجود الحي اشرف
من الموجود اللاحي والموجود الحي العالم اشرف من الموجود الحي الجاهل فالوجود
والحيوة والعلم والنور والحرارة والحركة من حيز الخير الوجودي ونقايضها
من حيز الشر العدمي فانظر الآن بين طرفي الوجود والعدم في الشرف والخسة
هل بين شرف احدهما وخسة الآخر مناسبة ما أم لا بل الشر ناقص مطلقا
والوجود كامل مطلقا ولما كان العلم من باب الكمال المطلق وجب اثباته لما
هو فوق الكمال والتمام الجبار العلام فاقول برهانه انه قد بان في مباحث
النفس التي هي مخلوقة على صورة الرحمن ذاتا وصفة وفعلا فهي مرقاة
الى باريها لان معرفتها سلم الى معرفة باريها ذاتا وصفة وفعلا فمن لا
يعرف عين نفسه لا ينظر الى عين ربه ومن لا يدري علم نفسه كيف يعلم علم غيره
اي شده در نهاد خود عاجز   كي شناسي خدا را هر گز
تو كه در علم خود زبون باشي   عارف كردگار چون باشي
لله در رئيس عقلاء المجانين ومصابيح ظلم الفقراء والمساكين فكل ما هو

من صفاته موهوب لك او فور فيضه وامتلاء حوضه فان من جاوز الحد في
الاستغناء بجوده على الفقراء امكنك ان تعرف مثاله من خالقك وواهبك وفي
انفسكم افلا تبصرون وكل ما لم يوهب لك انما العدم استعدادك او لانه لا ينفصل
من الكمال المطلق شيء فلا يمكنك الارتقاء اليه اذ ليس كمثله شيء ذاته الواجبة (الحضرة القيومية)
الوحدانية التي هي محض الوجود لا اقول وجود محض اذ الاول افرد من الثاني
فلا تتعب نفسك بالوصول اليه وعنت الوجوه للحي القيوم فمن هنا يعلم ان معرفته
غامضة من وجه واضحة من وجه كما قال هو الظاهر بافعاله والباطن بذاته
وانا اقول ظاهر عند العقل باطن عند الوهم لعماه لا لخفائه لان المانع عن العقل
والاحاطة المادة المظلمة فكلما كانت الذات اكثر مادية كانت اشد ظلمة
فكانت ابعد عن التعقل والاحاطة وكلما كان ابعد عن المادة واشد تجردا
عنها وعن غواشيها كانت اشد شعورا او اصفى لحظة وظهورا لذاته ولغيره
على ما شرح في مباحث النفس وصفاتها فمتى وقفت عليه وقفت على صفاته
جمعاء ما هو مبذول لك كما صرح به النبي الامي عليه السلم وعليه درجت الامم السالفة
والفرق الموافقة والمخالفة حيث قيل كان مكتوبا على بعض الهياكل المشيدة
في قديم الدهر ما نزل كتاب من السماء الا وفيه يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك
فاذن المانع عن العقل والعاقلية والمعقولية المادة وظلمتها والموجب
للاحاطة والتعقل التجرد عنها ولا ريب في ان ذات الواجب اشد تجردا وابعد
بعدا عن المادة وعلايقها من كل من له حظ الوجود وقسط من الايس فهي احق
اشد احاطة واشد علما بالكل ما سواه ولكن تلك الاحاطة والكشف التام
لا نعرفه عينا وان كنا نعلمه مبهما ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اشارة
الى هذا المعنى لانه قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا والقليل المتناهي كيف
يحيط بالكثير الغير المتناهي وعلمه يشمل الكلي والجزئي والدائم والمتغير وكيف لا
وقد صدرت عنه ذرات الوجود ساكنها ومتحركها والمصدر للشيء كيف لا يعرفه

بل هو محض العلم
ومحض الوجود
ومحض الحيوة صح

على الوجه الصادر منه كلا وجزئا ثابتا ودايما متغيرا او متحركا فعلمه سبب
تغير المتغير لا ان تغير المتغير سبب تغير علمه كما زعم العميان وهو المغير لا المتغير
واعتبر بالحركة التي ماهيته متغيرة دايما هل تغيرها من علمه ام تغير علمه من
تغيرها لا اظنك ذاهلا عن هذه الدقيقة جاهلا بها الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير اشارة الى ان الخالق للشيء كيف يكون جاهلا به بلى وهو الخلاق
العليم اللطيف الخبير اى النافذ في حقايق الاشياء من غاية لطفه ولطافته
الواقف على بواطن الحقايق لوفور حسنه ودقته فثبت انه تعالى قد احاط
بكل شيء علما احاطة لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السما
الصفة الثانية القدرة وهي لفظة مطلقة على قوة ناشية من اعتدال
المزاج صالحة للتهيا والدفع وتسميان فعلا وانفعالا وهي بهذا المعنى في حق
خالق المزاج المولد لها محال اوضح المحالات وعلى صفة صالحة للايجاد
على طريق الاختيار اى متى شا ان يفعل فعل ومتى شا ان يترك ترك ويظهر من
هذا ان القدرة بالفعل لا بالقوة على الفعل مسبوقة بالارادة المسبوقة
بالعلم وهي بهذا المعنى يجب اثباتها للواجب المطلق اذ هي من الكمالات برهانه
انه ثبت ان الوجود كله فعله لا مدخل لغيره فيه وقد صدر عنه على وفق علمه
صدورا غير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا مضرور فبان انه تعالى على كل
شيء قدير وبكل شيء بصير   الصفة الثالثة الارادة وهي لفظة تطلق
على الميل والداعية الموجبة لرجحان الفعل المصلحي حقيقة او زعما من صاحب
الميل وعلى الشهوة التابعة للمزاج ولا شك في استحالة هذه المعاني في حق
خالق الميل والشهوة والرغبة والمغرة والفرق بين الشهوة والارادة
ان المريد قد يكره المراد والمشتهي لا يكره قط وهذا كالمريض الكاره لدوايه مع انه
يريده لازاحة السقم والعلل واما المعنى الواجب ثبوته في حق الواجب هو ان
الارادة راجعة الى الصفتين السالف ذكرهما في صفة بواسطتها يصدر

عنه الافعال محكما متقنا على سبيل الاختيار وراضيا بما صدر عنه
مع زيادة قيد وهو انه تخصص بعض الوجود بالسابقية وبعضه باللاحقية
وقد صدرت الافعال عنه على هذا النمط فبان انه تعالى فعال لما يريد
الصفة الرابعة الحيوة وهي حقيقة تابعة للمزاج في الحيوان وفي حقه تعالى
عبارة عن صفة لاجلها يصح على الذات كونها فعالة دراكة بالاختيار وهي
مجموع ما ذكرنا من العلم والقدرة والارادة لا مفهوم زايد عليه ويعلم من هذا ان
الحيوان غير الحي لان الحيوة التي في الحيوان نقيضها الموت والحيوة التي للحي
بلا تركيب مزاج نقيضها الجهل العاري عن الفعل فافهم الفرق من نقيضيها
لتفهم الفرق بينهما وشتان ما بين حيوة آيلة الى موت وبين حيوة طيبة
باقية دايمة وهي المذكورة في القران في اكثر المواضع عند ذكر العلما والجهال
نحو قوله وما يستوي الاحيا ولا الاموات ونحو قوله لينذر من كان حيا ونحو قوله
فلنحيينه حيوة طيبة فهذه صفة الحيوة الحقيقية الابدية لذي الابد والازل الذي
لا يسال عما يفعل ولا يفعل فثبت انه الحي لا اله الا هو   الصفة
الخامسة الحكمة وقد وصف هو تعالى نفسه حكيما في مواضع شتى من كتابه
الحكيم الكريم وهي لفظة تطلق على معنى موجود فيما هو تام العلم والعمل على
ما عرفت في صدر الكتاب وعرفت ايضا لم سمى نفسه وكتابه ورسله حكيما فان كان
انعم النظر في افعاله وعلمه الذي هو سبب صدور افعاله نظرا شافيا وتامل
تاملا سابغا وافيا تلحظ لحظا يا تبهر عجايبه وتبصر سحابا تغرقك سواكبه وانظر
الى هيئتي العالمين وشكل الاقليمين عالم الانفس وعالم الافاق فانه ارى اشراطها
ودلايلها مخبوة كلها في ذاتك مخزونة جلها في صفاتك فانك نسخة وجيزة من
محيط كليها اما نفسك الناطقة فهي زبدة انموذج من مفصل عالم الارواح واما
صورتك الهيكلية فهي خلاصة مختصر من بسيط عالم الاشباح على ما اخبر الله تعالى
على ارائه هذه الاثار بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم

انه الحق وبقوله وفي انفسكم افلا تبصرون واحسن الرنو الى الاسرار المشوبة
المنسوبة والحكم المكنونة المخزونة في عالمي الملك والملكوت وتدرع اللاهوت
بالناسوت ولا تكن ممن ذمهم الله بقوله وكاين من آية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون هم الغفلة الجهلة الكفرة الفجرة حقا وان كانوا اقروا
باللسان ظاهرا فرقا من السيف وهربا من الجور والحيف وتعقب عقيب الآية هذه
الآية وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون كيف سمى المؤمن مشركا اي المؤمن
في الظاهر مشركا في الباطن كما قال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين فاياك ان تحسنت ادامة الفكر فيها وقد عبدت الله رايا له
اذ النظر الى الصنع من جهة انه تعترج صانعا نظر الى الصانع بعينه سيما الى صانع
كل كل منه وكل جزء عنه وله واليه وبه بل نظر الناظر اليه هو كما قال ذي سمع
وذي بصر وذي نطق وذي بطش متفطن بقوله تعالى لحبيبه عليه السلام الم تر الى ربك
كيف مد الظل وما قال الى فعل ربك الذي هو الظل لان النظر الى الفعل بعينه نظر
الى فاعله من حيث هو مصنوع فاما النظر اليه لا من هذا الوجه فهو سبب البعد عنه
والحجاب لكن نظر عطشا الى لامع السراب وعدم هذا النظر انجع منه فان العمى
اقرب الى السلامة من بصيرة حولا اذ هي منبع الشرك والله لا يغفر ان يشرك به

محرك الكائنات القصد والغرض • وغاية ما لها ان قستها عوض •
لو دار في خلدي مقدار خردلة • سوى جلالك فاعلم انه مرض •

فالاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وجزاء الاحسان
مثله كما قال هل جزاء الاحسان الا الاحسان فان نظرت اليه بعين العجز والعبودية
فهو ينظر اليك بعين الرحمة والالهية فتصير منظوره محبوبه كما صار الحبيب
منظوره بسبب روئيته ومن كان لله كان الله له وان كنت من الذين ذمهم الله
بنسيانهم اياه في قوله نسوا الله فانساهم انفسهم فقد صرت من الخاسرين
خاتمة لا يقعن عندك طمع انك بعد ان احطت علما بما سرحنا عليك من صفات

نرى في عالمنا هذا من الشرور والآفات والنوب والعاهات
والاحوال اللااستحقاقية والامور الاتفاقية كما قيل •

ليت الملاح وشرب الراح قد قرنا • بالنجم او عقدا في ذروة الفلك •
فلم يعانق مليحا غير ذي كرم • ولم يجن الى راح سوى ملك •

وكما نظم • سيه باد روى سپهر كبود • كه با جود جفت ست وز انصاف طاق •
بعيسى مريم خرى مى دهد • بكون خرى مى دهد محمد براق • وكما انشد
من كرسنه جرخ زه نان مى بندد • وانرا كه بداد دست كهكشان مى بندد •
وين نقش نكر كه ابن جهان مى بندد • سك بر كاه وخر بر استخوان مى بندد •

ولله در ابي العلاء حيث قال • كاني منشا الدجن يحجني • فها انا لا اطل ولا اجاد
ما يقصر الوصف عنه وفاعل الخير المحض لا يفعل الشر اذ لا يجوز ان يكون مصدر الخير
مصدر الضده فان الفاعل الواحد لن يسوغ ان يكون مصدر الامرين متباينين
فكيف لفعلين متضادين او متناقضين على فرق مشهور بينهما وقد عرفته
فالشرور هل هي بفاعل او لا بفاعل فان كان لا بفاعل فكيف يجري شيء في عالمي
الملك والملكوت بلا علة ولا فاعل ولو جوزنا ذاك لانسد على عقولنا باب
التحصيل وينفتح سبل التعطيل فلا يمكننا الاستدلال بصنع على صانع و
بمنع على مانع فلذا يجب علينا ان نأخذ بمذهب الدهرية حيث قالوا وما يهلكنا
الا الدهر ومذهب اصحاب الطبايع كما قالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا
والفرق بين المذهبين العاطلين ان الدهرية تنكر المبدأ والمعاد والطبيعة
تنكر المعاد فقط وكل هذا ظاهر المحال وان كان بفاعل فيجب ان يكون صدور الشرور
عن فاعل شرير غير مصدر الجود والخير وهذا الجانا الى التمسك بمذهب القدرية
ان كان ذاك الفاعل هو الانسان الذين هم مجوس هذه الامة او بمذهب الثنوية
ان كان فاعلا آخر ظلمانيا الذين نظروا الى مصدر الجود بالعين الحولاء والى
صنعه بالعين العوراء كما هذا سولة اربعة بدرت من ابليس عظيم الكيد والتلبيس

واوردها على الملائكة الذين قال لهم الله انى جاعل فى الارض خليفة
فاعترضوا عليه تعالى وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فعجزوا
عن حلها واستعانوا بربهم فى دفعها اذ هى خطوات الشيطان وسبلها
وهى اصول جميع الشبه الزايغة فيما بين الخليقة من ارباب الشرايع والطرايق
واهل العقل والحقيقة جميع المذاهب منها ناشية وسالكها على الحاشية
الا المخلصون الذين هم على خطر عظيم كما اشار اليه النبى عليه السلام فى حديث
طويل الناس كلهم هلكى الا المخلصون المشارون اليهم بقوله من اخلص لله
اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه الا لله الدين الخالص
والفرقة الناجية هم المذكورون فى قوله وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون واليها عايدة عند الحلال وفك عقدة عقالها اذ كل
شئ يرجع الى اصله ويتصل بجنسه عند فصل فصله فلا بد من الجواب عنها
على التربيت وها انا متصد لمنصب الاستدلال فى معرض الاستكانة ولا استدلال
مستفيدا لا مفيدا مكررا معيدا من فيض ذى الجلال وواهب الكمال فنقول
اولا الحق الصريح فى كيفية صدور الصنع عن الصانع لا يمكن الا ببيان
صحيح المذاهب فيه وقد اضطربت آراء العقلاء ودارت رؤوس النفوس
على مذاهب بلية حايرة بين دايرة حاصرة النفى والاثبات لا تخرج لواحد
منها لان الصنع روحانى وجسمانى فلا يخلو اما ان يكون كل واحد منهما قديما
او محدثا او الروحانى قديم والجسمانى محدث او بالعكس او موقوفا فيهما
او فى احدهما من غير حكم بقدم او حدوث فهذه اقسام محصورة بحصر العقل
اما المذاهب المسلوكة منها التى هى اصولها فثلثة   المذهب الاول
راى من نظر الى كمال القوة الواجبية وتمام القدرة الواهبية ووفور
فيضه وجوده وشدة نوره ووجوده فيصدق بدوام الصانع مع
الصنع وهو الاستدلال بقوة العلة التامة على المعلول الواجب المعية معها

كيلا يكون جوده من جهة الازل عاطلا باطلا فيتعطل الصانع الكامل
الذات الذى لا يعوزه شئ من الكمالات والصنع عن افاضة الخير مدة
غير متناهية وتعالى الله عن القصور والفتور وهذا هو القول المشهور
بقدم العالم روحانى وجسمانى اذ لا تعلق بما فصلنا من افاضة الخير والجود
بالروحانى خاصة او الجسمانى خاصة وهو مذهب اكثر الفلاسفة سيما
المتاخرون من المشائين خصوصا ابرقلس حيث احدث القول بالقدم بعد المعلم
بدعة وكل بدعة ضلالة   المذهب الثانى راى من نظر الى نقصان القوة
الممكنية وقصور الصنع عن اهلية المعية مع الصانع فيصدق بتخلف المصنوع
عن الصانع لئلا يلزم من دوامهما معا مساواتهما فى الوجود والعدم والحدوث
والقدم وتعالى الله عن المساواة فى كل ما فضلا عن الوجود والقدم وهو الاستدلال
بحال الاثر على حال المؤثر فعلى هذا الحال تعطل الصانع عن الصنع مدة لا اول لها
موهومة غير معقولة محققة وهذا هو القول المشهور بحدوث العالم
جسمانى وروحانى لان الاستدلال بحال الاثر عليه عام لكليهما وهو مذهب
جميع اصحاب الشرايع والملل وبعض اهل الاهواء والنحل   المذهب الثالث
راى من نظر الى كمال استعداد العالم الروحانى فوق الجسمانى لبساطة
الاول ونورانيته المقربتين الى صانعه لقربة المناسبة اذ المشابهة ولو
على ابعد الوجوه علة الضم وجسمانية الثانى وظلمانيته المبعدتين عن خالقه
لبعد المناسبة وقرب المضادة الموجبة للتفريق وهذا قول منقول
عن الاقدمين حيث صرحوا بقدم العقول وحدوث الافلاك وابن زكريا من
المتاخرين كان ينصر هذا المذهب وان كان باطلا الا انه ابعد عن البطلان
من المذهب الاول حيث اثبتوها قديمين واقرب الى قبول العقل منه
المذهب الرابع راى من نظر الى كمال الجسمانى ونقص الروحانى فيصدق
بعكس المذهب الثالث وهذا قول مردود ولا يجوز ان يحكم مجنون فضلا

عن عاقل لان الحكيم التام الحكمة والكريم العام النعمة كيف يفعل الاخس
الاظلم ويترك الاشرف الاعلم مع ان الاخس يتوقف على اكثر مما يتوقف عليه
الاشرف لكثرة الاول ووحدة الثاني وكل ما يتوقف عليه الواحد يتوقف
عليه الكثير وجودا وعقلا والموقوف على اكثر المقدمات اندر وجودا واكثر
في العدم وقوعا اعما ليس كذلك فلهذه المقدمات الضرورية صدتهم عن المسير والصنع
اليه   المذهب الخامس راي من نظر الى كلي طرفي الصانع كمالا ونقصا وفعلا
وانفعالا فيتعارض عنده دليلان وينسد عليه سبيلان فيتوقف في الكل
او في البعض ولا يسلك مسلكا ولا يخوض معبرا او مهلا وهذا مذهب جالينوس
ومن تابعه ممن على عقيدته بايعه ولعله اختار طريق السلامة وتنكب جانب
الملامة او عسى اختار بيده الوصية المروية عن سيدنا سيد الاولين والاخرين
سابق القدماء والمتاخرين عليه السلم عليكم بدين العجائز حيث عجز حايرا او تحير
بايرا فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين او المثل السائر العمى اقرب الى السلامة
من بصيرة حولا لانه عمي عن سلوك الصراطين والحل عقال عقله عن كلي الرابطين
وعلى الجملة يدور نظر اهل العالم بين الكمال التام العام للعلة ونقص العجز
الضعيف للمعلول فالفلسفي يستدل بحال السبب على حال المسبب فتشبهه
وهم المشبهة العقلية من هذه الجهة وان كانوا ينزهونه عن المكان والجهة
تجل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف كما اشار اليه حليم السلف وقدوة
الخلف الجنيد رضي الله عنه والمتكلم يستدل بحال المسبب على حال السبب فتعطله
عنه وهم المعطلة من هذا السبب حيث عطلوا الله تعالى عن جوده بمدة
لا نهاية لها موهومة غير مفهومة فهذا هو تلخيص للمذاهب مع اشارات خفيفة
الى مآخذها   وانا اقول قولا حقا مسالك المذاهب اربعة الاول مسلك
صرف العقل بلا اعتصام بحبل الشرع ولا اخذ بقيود حدود الشرع وقلما
ينجو سالكه دون ان يتردى ويقع في صفاصف الحيرة والردى كما قال عليه السلم

تحقيق العلم بالعمل فان الحجاب والاثار تخل عنه ولهذا قال اهل البصيرة علم بلا عمل
ضلال الا من اخذ التوفيق بيده توفيقا قايدا الى السعادة دون وسيلة المبعوث
فيكون عقله رسولا اليه هاديا له كما قال الرسول عليه السلم وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ومعلوم ان احدا من البشر ما كان هاديا الى الحق بل عقله الكامل كان كافيا
في الهداية ومن ههنا قيل في الانبياء من يستغني عن الملايكة ووسيلتهم الى حضرة الحق
فلا يحتاج في الدخول الى بابه الى حاجب ووزير ولا يلتجأ في الوصول الى جنابه الى ظهير
ومشير بل توفيقه رفيقه وعقله رايده وقايده وفي الاوليا ايضا من يستغني
عن مدد الانبيا لما ذكرنا من المعنى لان نوع البشر متى يستغني عن الاستمداد عن
الملايكة مع شروق انوارها وكثرة اثارها بالنسبة الى نوع البشر فبان يستغني
شخص عن مثله مع مساواتهما في درجة الشرف والكمال او مع تفاوت قليل دون التفاوت
بين البشر والملك كان اولى وهذا مزلة الاقدام حيث انكرت البراهمة النبوات
راسا والى هولا المستقلين بالعقول اشار نص القرآن بقوله كاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار اي بعض النفوس يستضيء ويشتعل نورا وهداية بلا مدد من خارج
لدهنية ذهنه وذكاء عقله كالفتيل المدهنة بالزيت مثلا يشتعل نارا بسرعة
ومن ههنا قالت الصابية الصبوة هي الانحلال عن قيد الرجال فانكروا نبوة ابرهيم عليه السلم
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق   الثاني مسلك صرف الشرع بلا
استمساك بعروة العقل الوثقى اذ هي ادوم وابقى اعني في معرفة الاصول
والكليات لا في ادراك الفروع والجزويات فان معرفة هذه يجب ان يكون متلقاة
من مشكوة الشرع مقتبسة من زجاجة النبوة فاما في ظلمات فيما في المعقولات
لا بد من تقديم مصباح العقل لهداية الدراية في البداية والنهاية والا فيهلك من حيث
لا يدري ويهوى في مهاوي الضلالة ويسرى وهذا امر لسيدنا عليه السلم باستزادة
العلم من ربه في قوله وقل رب زدني علما وقال كل يوم لا ازداد فيه علما فلا بورك
في صباح ذلك اليوم تبصر كيف نفى البركة عن صباح يوم لا يتجدد له علم ومنه ارتفعت

البركة وقع اللوم الشوم والخذلان والحرمان نعوذ بالله منه ورفعة قدر
العلم وجلاله اعظم من ان يسطر واشهر من ان يذكر ولو لم يكن الا ذكر الله اياهم
بقوله والذين اوتوا العلم درجات لكفى وباهيك شرفا ومنقبة قوله قل هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهذا استعلام في معنى الانكار والنفي ولهذا
قيل علم بلا عمل وبال الثالث مسلك مهلك حاو عن كلي السالكين عار عن ملك
المالكين الى الابد فلهذا قلما يسلكه احد وهو مطروق شيطان الوهم فلا يسلم من
سلك طريقه ويتخذ عابره رفيقه وهو المشار اليه بقوله تعالى ولا تتبعوا خطوات
الشيطان ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الرابع مسلك مطرق
لكلي طارقي العقل والشرع الحاوي لطرفي الاصل والفرع واليه اشار قوله تعالى
هذا صراط علي مستقيم وقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وطراقه هم الفائزون
الناجون والفلاح الابد راجون وعنهم عبرت اشارة القرآن حيث قال ولكن الله
يزكي من يشاء لانه ذكر في غرة الآية ولولا فضل الله عليكم ورحمته فالفضل هو العقل
والرحمة هو الشرع اقرأ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين كيف صرح بان ارسال
الرسول الذي هو الشارع رحمة منه وعناية حيث اخرجهم من ظلمات الكفر الى
نور الايمان ما زكى منكم من احد ابدا فعلم ان التزكية المنجية انما تحصل لسالكيها
اذا عرفت هذا فنقول الاقرب الى الحق من مذهبي القدم والحدوث مذهب اصحاب
الحدوث لانهم سلكوا الى المشرع عن مشرع الشرائع النقلية ومحجة الحجج العقلية
اما الشرع فقد انطبقت طبقات الانبياء عليهم السلام مع رواتهم من عين العقل على
كلمة واحدة وهي قولهم كان الله في الازل وما كان معه شيء صرحوا باثبات الازل له
ازلا مجردا عن كل ما سواه حتى من الصفات ان كانت ما سواه وعن معنى كان
ان كان زائدا على مفهوم معنى الله بل الحق ان وجوده نفس الكون والحصول الا انه
الكون والحصول حتى لا نفهم من قولهم كان الله في الازل معنى كان زائدا على معنى
الله ومعنى في الازل ايضا زائدا عليه اذ هو اكبر من ان يكون مظروف الازل الحوى

به ظرفا زمانيا او مكانيا بل هو الازل والابد والدهر والسرمد اي هو فاعل
الازل والابد وقد اشار السنائي رحمه الله الى هذا المعنى حيث قال
با وجودش ازل بزير امد * بكه امد وليك دير امد * وهو الوجود والكون المجرد
عن الاين والبون ولذلك قال عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر واما
مذهب العقل فلانه اجمع اهل العالم على انه تخلف عن الصانع الكامل القدرة بعض
مصنوعاته ومطبوعاته وكيف لا وحدوث الصور والاعراض البسايط و
المركبات مشاهد عقلا وحسا ووجدانا وحدسا ولم يقدح هذا في كمال قدرته
ورحمته ووفور فيضه ونعمته بل احال على قصور المصنوع عن اهلية المعية معه
فلم لا احال هذا العجز والقصور في تخلف كل العالم عنه على الفعل لا على الفاعل
وعلى الصنع لا على الصانع فاذا لم يرد هذا على منصب الجلال ولا يضيق عرصة الكمال
اعني تخلف البعض فكذا تخلف الكل وهذا معنى قول رئيس الحكماء واجلهم عند اثبات
ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد ليس في طباع الكثرة ان يصدر عنه معا وما قال
ليس من شان الواجب ان يصدر امورا كثيرة دفعة واحدة محترزا به عن الاشعار
بقصور قدرته بل احال ذلك على طباع الكثرة وعجزه اي الكثير عاجز عن صدوره
عنه معا الا واحدا بعد واحد لا انه عاجز عن اصداره تعالى عن البخل والقصور
وجل عن العجز في الامور وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء فان قالوا الكل ذات سواء
كانت واجبة او ممكنة لا بد لها من لوازم هي معاليلها ولو بالمعلومية والمذكورية
فهذه مقدمة لا بد من قبولها الشهادة بداهة العقل بصدقها فاذن الذات الواجبة
لها اشعة وانوار واضواء وآثار اذ الوجود كله من شروق نوره ولمعان ظهوره
وتلك الاضواء والاشعة نحن نسميها عقولا كما سماها المتكلمون صفات والاشعة
كيف تفارق منبعها كما هو مشاهد من الشمس المحسوس الذي هو المثل الاعلى له تعالى
الا ان بين الشعتين فرقا وهو ان اشعة العقل احياء عقلاء ناطقة فعالة واشعة شمس
شمس الحس اعراض وانوار لغيرها لا لذاتها غير احياء عاقلة فعالة قلنا لكل الانوار

والاشعة لا تخلو حالها من احد قسمين اما ان كانت عين الذات الواجبة او غيرها
فان كانت غيرها فلا يكون هو واحدا وحدة حقيقية فلا يكون اذن هو واجبا
واذا لم يكن هو واجبا لا يكون لتلك الاشعة والانوار المفروضة لها اللازمة لذاتها
وان كانت عينها فكيف يكون عقولا لان عين الشئ كيف يصير عين غيره اللهم الا ان
يميدهم مذهب المتنصرة الغير المتبصرة حيث جعلوا له من عباده جزءا ان الانسان
لكفور مبين وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون والولد والجزء
اللازم والمعلول والاشعة والعقول اذا كانت كلها غير الذات عبارات مترادفة
عبر بها عن معنى واحد ففي الكل معنى الولد والجزء وهو الاقانيم الثلثة لا ثاف النصارى
الوجود والحيوة والعلم او الاله والمسيح وروح القدس او الوالد والزوجة
والولد او الذكر والانثى وما يتولد منهما ولا مشاحة في الالفاظ بعد تبلج صبح
المعنى من افق حق البحث وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا وخليتم
نصب اعين عقولكم بشاكر وتدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا هذا هو القول الهرآ الذي هو محض الجدال والمرآ فاذن قد دارت
اقداح العميان في حايرة مجلس قوس قزح ذي العوج والالوان تارة مملوة من
ادنا من ملة اليهود حيث قالوا عزير ابن الله وتارة دهاقين الجاسرين من
النصارى حين قالوا المسيح ابن الله قاتلهم الله انى يوفكون انما المشركون نجس
فلا يقربوا مسجد حرام حرم الجلال ولا يتوجهوا شطر كعبة قدس الجمال فاهجرهم
هجرا جميلا واتخذ الى ربك سواهم دليلا فهذا هو الجواب عن قولهم كيف فعل
واقول ثانيا جوابا عن سوالهم الثاني وهو قولهم على اي ترتيب فعل قد برهنا
ان الله واحد في ذاته وصفاته وبرهنا ان فعل الواحد بلا واسطة واحد
فذلك الواحد الواجب عن الواحد الاول لا يسوغ ان يكون عرضا لافتقاره
الى الحامل جوهري ولا هيولى اذ وجودها بلا صورة محال ولا صورة لافتقارها
الى المحل قايم الذات ولا جسم لما فيه من التركيب ولا نفس لاحتياجها الى البدن

تدبره ولان النفس متغيرة في ذاتها لتغير اراداتها وتحريكها فلا يجوز صدورها
بلا واسطة عن الواجب الذي لا تغير فهذه الجواهر الاربعة متباينة ذاتا عن
صدورها عن المبدأ المطلق فرادى وازواجا ودخولها في حيز الوجود افواجا
معا لقصورها ونقصها عن استحقاق التقدم والسبقية لا يخل مبدأها او قصور
فاعلها تعالى عن الضنة والتقتير والكلال والتقصير فضلا عن العرض الواجب
التاخر عن كلها لافتقار وجوده اليها والواجب تاخرا عن الكل كيف يصح وجه
وجوده من ليل العدم سابقا على الكل فبقي ان يكون اول ما خلقه العقل فقد وافق
البرهان اعتقاد اصحاب الاديان ثم هذا العقل الواحد الذي صدر عنه ايضا واحد
اخر فكذا وجب ان لا يكون في الوجود موجودان الا واحدهما علة للاخر ومتى انتفى
احد اشخاص الوجود انتفت علته وكذا انتفا علته لانتفا علة علته وهلم جرا به
في الاستغراق كما كان يجري في الثبوتات حتى يسري الى الواجب ان تعلقت المعلولات
والا فيبقى الواجب فردا واحدا ويبقى ما سواه لا جوزنا انفكاك الصنع عن الصانع إث
كما جوز بعض المتكلمين انفكاك الصانع عن الصنع لان الانفكاك بين متلازمين اذا
العلاقة من احد الجانبين متى تحققت تلازمها علاقة الجانب الاخر مع ان هذا
مخالف صريحة لقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وغيره من الايات
والاخبار حيث قالوا فرض عدم الواجب لا يضر وجود الممكن بل يجوز وجوده
ملازما لعدمه شدا العصابة العصبية لعصبة القول بالعلة والمعلول
ورب عصبية في قضية جزئية مختلفة موجبة الى قضية كلية متفقه رافعة
لها مفضية الى رفع جزئيتها لدخولها تحتها من حيث لا يدري المتعصب المعصب
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا اشارة الى هذا المعنى ومثلوا
بعدم البنا مع وجود البنا فان عدم احدهما مع وجود الاخر محسوس ولم
يعلموا ان البنا ليس بعلة اصلا لوجود البنا بل انضمت اللبنات بواسطة
حركة يده فامتد طولا وعرضا وهذه النسبة البعيدة ليست من العلة

فى شىء لا حقيقة اصلا ولا مجازا الا على اقصى وجوه المجازات ولم يشعروا
ايضا ان فرض عدم الواجب محال اذ لا معنى للواجب الا هذا القدر بل يلزم
من فرض عدمه كل محال واذا لزم كل محال كيف يبقى ممكن ما فضلا عن وجوده
وبقايه وكونه وثباته وهذا كما قيل بنيت قصرا وهدمت مصرا اى هدمت مصراع
داخلا فيه ببنيك المبنى عليه شعر قل لمن يدعى فى العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك
فثبت ان دايرة الوجود لو كانت متسلسلة متعلقة واحدة من واحدة منها
لسرى عدم بعضها الى عدم كلها مع ان بطلانه معلوم ضرورة عقلية ومشاهدة
حسية فاى طريق فى اثبات كثرة لا على هذا الوجه فليس الا ان هذا العقل الاول
فيه كثرة بعضها من عند الواجب الواهب وبعضها من ذاته واقله انه ممكن محدث و
الامكان له من ذاته لا بجعل جاعل فان الممكن لا يجعل ولا يفعل بل الامكان سبب
لكون الممكن مجعولا اذ لو لم يكن ممكنا لما كان يمكن جعله فهو اذن سابق على كونه
مجعولا لغيره لان العلة سابقة على المعلول ولان الامكان للشىء لو كان بالغير لكان
عارضا جايز الزوال ومتى زال انقلب الممكن غير ممكن هذا بديهى الخلف فثبت ان
الامكان له من ذاته كما ان الوجوب للواجب من ذاته فاذا جاز القدح فى احدهما
جاز فى الاخر فهذه الكثرة مركبة تركيبا عقليا من امور ثلثة متفاوتة بالضوء
والظلمة والظل فوجوده من الاول نورانى ووجوبه به كظل منه وامكانه ظلمانى
اذ هو منبع العدم فهذا العقل اذن هو الجوهر الذى قيل فيه اول ما خلق الله جوهرة
فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاءه فصارت ماء فتحرك الماء وطفى فوقه زبد
وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد
بل لهذا شاهد عدل من الكتاب المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون عن علايق
التعصب المبرؤن عن كدورات التمذهب وهو قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهل الرتق الا الشىء الواحد والفتق الا التفصيل
سماء وارضا وعقلا ونفسا ونوعا وجنسا وفلكا وملكا وجعلنا من الماء كل

حصل من ذوبانه عند وقوع نظر هيبة الجبار اليه المسمى نفسا كليا كل شىء
حى افلا يؤمنون فبحسب هذه الجهات يجب ان يكون له انظار ثلثة متفاوتة فى
الصفا والكدورة والشرف والخسة اذ العلم الذى هو مثال من المعلوم يجب ان
يكون مثالا له احدها نظر الى عجز نفسه بالامكان الذى هو منبع العدم والشر والظلمة
والثانى نظر الى وجوده الموهوب له من جود الكمال الذى هو نور محض اذ موهوب
النور نور والثالث نظر الى قدرة باريه وقوة خالقه بالايجاب والادامة التى
هى منبع البقا والثبات والنظر الاول يلزمه الخوف والخشية وهم من خشيته مشفقون
حتى اذا فزع عن قلوبهم عبارتان عن هذا المعنى والنظر الثانى يلزمه الفرح والسرور
والبسط والحبور اذ تصور النور يوجب الفرح الذى هو انبساط الروح ولهذا
ترى ميل عجم الحيوانات فى ظلم الليالى الى لقا النور وشوقهم الى الاكتحال بطلعة
الشمس فضلا عن النفوس النواطق وسبب فزع اصحاب الماليخوليا قلة نور ارواحهم
الدماغية على ما عرف فى الطب والنظر الثالث يلزمه سرور اقل منهما اذ وجوبه
شر
بالاول ظلاله ممدود عليه حافظ اياه من امتداد يد الفنا اليه واستعلا جور البلا
عليه وهذا الاستظلال هو المسؤل فى بعض دعوات النبى عليه السلم الصالحة
الفاتحة حيث قال اللهم اظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك فالعقل الاول
ظله وظلة كما سماه تعالى صريحا بهذا الاسم فى قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو
شاء لجعله ساكنا لان له ما سكن فى الليل والنهار وهى العقول والنفوس الساكنة
ليلا ونهارا اصالا واسحارا فى حظيرة الجبروت وهو سلطان الله فى ارض
عالم الاجسام كما قال عليه السلم السلطان ظل الله فى ارضه فهو ظل بالنسبة الى
كبريا الاول وشمس بالنسبة الى من دونه وما سواه ظلال له فكما ان النور اشرف
من الظل فكذلك تصوره اشرف منه فمن هذه الجهات الثلث التى هى الوجود والوجوب
والامكان او النور والظل والظلمة على اختلاف العبارات تولد فيه علوم ثلثة
او الوجود والماهية والامكان صح
متفاوتة فى الشرف والخسة لانه كما ان تصور البقا يوجب اللذة فكذلك تصور

الفنا يوجب الالم وهذه الحالة نجدها من انفسنا وجدانا ضروريا بلا تكلف
برهان بل اغنانا عنه العيان بعين البصيرة والحدس بلا مزاحمة من عين الحس
فمن نظره الامكاني يلزمه الفلك الاول لان تصور الامكان يناسب المادة ومن نظره
الثاني وهو تصور الوجوب بالغير يلزمه نفس ذلك الفلك اذ هو ظل للعقل وتصور
الظل يناسب الظل ومن نظره الثالث وهو تصور الوجود الموهوب من عند الجواد
يلزمه عقل آخر لان تصور النور المحض يوجب النور المحض المناسب له مناسبات
كثيرة مثل البساطة والامن من الفساد والعلم والاحاطة والجوهرية الموجبة
للقيام بالذات الى غير ذلك ولا معنى للعقل الا ماله هذه الاوصاف ولا تتعجب
من هذا فتقول ما معنى كون العقل الاول معدنا للنور وظلمة وظل وتفكر في
متن الحديث كيف صرح ايضا بامور ثلثة مخلوقة منه وهو الما والارض
والدخان وهل الارض الا الظلمة التي سميناها جسما فلكيا والما الا الظل
الذي سميناه نفسا فلكيا كليا والدخان الا النور الذي سميناه عقلا فعالا
سوى ان تفهيم المعقولات الغايبة لا يمكن الا بالمحسوسات الحاضرة للعين
ولا تنكرن في نفسك متلجيا اياها بزعمك كيف يكون تصور الاشيا وتعقلها
سببا لها بعد ان علمناك ان كل الاشيا انما صدر عن مبدعها العالم بها فان
ظلمة الجهل لا يصدر عنها شي بتة اذ الوجود والشي كيف يصدر من العدم الذي
هو الجهل وهو كيف يوجد شيا وهو في نفسه غير موجود اذ الايجاد اعطا
الوجود فما لم يكن له وجود كيف يعطي غيره ما لم يكن له فالليس كيف يجود بالايس
بل ليس كيف يسخو بنعم وتتلون قوله تعالى وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
انظر كيف صرحت الاية بان سبب وجود الاشيا هو العلم لا غير وهكذا نحن
اذا تصورنا الصحة تحدث فينا الصحة واذا تصورنا المرض يحدث فينا
المرض واقرب من هذا ان تصور صورة مليحة يهيج قوة الشهوة وتصور
قبيحها لا يوجب شيا بل ربما يثور قوة النفرة لتصورها صورة مبغوضة

عند المتصور وهذا هو المقدمة المشهورة من ان التصورات النفسانية
قد يكون مبادي لحدوث الحوادث ومن حاله بلغت الى حد تصور يجب ان تقرر
معه الوجدانيات النابعة من فطرة النفس البرهانيات وهو لا تقبل الا بعسر
وصعوبة فالاولى ترك مكالمته فضلا على الا تقبل راسا قل الله ثم ذرهم في
خوضهم يلعبون ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فذرهم يخوضوا ويلعبوا و
اعرض عن الجاهلين اشارات الى هولا ثم من العقل الثاني بهذه الاعتبارات
الثلثة وتصوراتها يصدر عنه عقل ونفس وفلك اخر الى ان تنتهي تلك الانوار والاشعة
بالعقل الاخير الذي صدر عنه هيولى العنصري وهذه الانوار مترتبة في شدة
الاشراق وضعفه فكل ما كان اقرب من منبع النور كان اشد اشراقا وكل ما كان
ابعد منه كان اضعف اشراقا حتى لا يحصل من اخر الانوار الا الهيولى التي هي
جوهر ظلماني لا يعقل ذاته فضلا عن غيره فهو ظلة وظلمة كما ان الطبيعة ظل الهيولى
وظل الظل اظلم منه فكانه في اللطافة ما بلغ رتبة العقل وفي الكثافة ما دخل
في حد الجسم ليكون له تحيز وحجم بل التحيز انما حصل فيه بواسطة الصورة الجسمية
فصارت جسما عنصريا تصور شعلة تقطر منها نار عظيمة وشعلة قاطرة من
الشعلة الاولى وهكذا ثالثة ورابعة وخامسة الى ان انتهت تلك الشعل
بقاطرة لا نور لها مثل القمر القاطر من الشعل المبثوثة في السموات النازلة من
السما الاعلى الى السما الاخرى اذ هذه الانوار المترتبة المتفاوتة في الاشراق
والكدورة ظلال تلك الانوار المعقولة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون
ثم هذا الجسم العنصري الذي هو حشو الفلك بواسطة القرب منه والبعد عنه
صار اربعة اقسام فالذي منه في غاية القرب بجانب يكون حارا والذي في
غاية البعد بجانب ان يكون باردا وما بينها متوسطا في الحرارة والبرودة
ثم هذه الاربعة لا تزال تتمازج بالحركة من خروجها عن احيازها قسرا بواسطة
الحركات السماوية واقتضا الكواكب مقتضى اثارها التي لا يعلم ذرات اجزائها

الحقيرة الا الواحد القهار وكليّاتها الا هو والراسخون في العلم يقولون
امنّا به كل من عند ربنا اى كليها وجزئيها ثابتها ومتغيرها ثم تحصل من امتزاجها
مواليد اربعة احدها اثار الجو من السحب الساكبة والشهب الثاقبة والثلوج
والامطار والشعل والانوار والرياح والامواج والاضطراب في البحر العجاج
وقوس قزح وذوات الاذناب وغيرها من الاسباب وقال الله تعالى وجعلناها
رجوما للشياطين اى الشعل النازلة من كرة النار وهي الدخان الصاعدة من
الارض الى اعلى الجو المشتعلة منها لشدة استعدادها له بواسطة الحرارة
واللطافة وثانيها المعدنيات ويغلب عليها الطبيعة الارضية ولذلك تكونت في قعر
الارض ولا تطلع نجدا واعلاها وربيسها الياقوت لصفا جوهرها وتقاصر رتبتها
وثالثها النباتات ويغلب عليها المائية ولذلك قصد النشو من الارض ويستقر
فوقها وهو حيز الماء ورابعها الحيوان ويغلب عليه الهوائية ولذلك لا حيوة لها
الا بالتنفس في الهواء ومن هذا قالت الحكماء كل ما خلقه الله من المواليد فهو اما في الارض
او عليها او فيها وعليها وهكذا لكل واحد من هذه المواليد هذه الاحوال الثلثة
مبدأ او وسط ومعاد كما اشار اليه بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى فصرحت الاية بمعاد كل واحد من هذه المواليد ولكل
واحد من هذه الانواع حد النقص وكمال ودرجتا افراط وتفريط من احدها يبتدى
وبالاخر ينتهي واخر رتب الحيوان وكمالها الانسان وهذا جاز زبدة عالم العنصر
وخلاصته لا غيره وهو عالم كبير لاحتيازه جميع ما فيه من القوى والاركان
وعالم صغير ايضا اذا اعتبر جزأ من كلي العالمين روحاني وجسماني وهو افضل
من ملايكة القوى والنفوس النباتية والحيوانية وهو الذي قيل في حقه
كرامة واعزازا للملايكة الارضية اسجدوا الادم فسجدوا الا ابليس الوهم
كان من الجن لاجتنانه في ظلمة البدن ففسق عن امر ربه وايس من رحمته
وابلس معناه ايس في لغة العرب وابى واستكبر وكان من الكافرين اذ الاصرار

على الفسق يورث الكفر ويغلب على مزاجه الطبيعة النارية التي
هي ام الشهوة والغضب وقد خلق الله الوهم جانا في قعر ظلمة جهنم
من مارج من نار وهو شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين
والشهوة والغضب من نيران الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ولهما اصل
منها الشهوة اذ هي يستعبد الغضب للفتك والسفك والطعن والضرب والطرد
والحرب وكل هذه بسبب النزوع والشوق فدل انها هي الاصل منهما ولكونها
اصلا ومستعبدا ما خصها النبي عليه السلم دون الغضب وصفا بالالهية في قوله
ابغض اله عبد في الارض الهوى اخذا من قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه
ومن كل واحد من هذه المواليد نوع متوسط بين درجتي الكمال والنقص مثل
المرجان الذي جاوز مقام المعدن وما بلغ بعد رتبة النبات ومثل النخلة
بين النبات والحيوان اذ فيه من كلي النوعين شئ اما من النبات فالتغذية
والتنمية والتوليد واما من الحيوان فكالتلقيح الذي هو كالوقاع بين ذكر
ذكر الحيوان وانثاه ولهذا قال عليه السلم اكرموا عمتكم النخلة لان الحيوان
ابو الانسان والنخلة اخت الحيوان اذ هما من اولاد النبات فيكون النخلة
عمة الانسان لا محالة لان المادة الاخيرة من سلسلة الحيوان البالغة في
الاعتدال الحيواني كان لها صاف ودردى فمن صفايها خلق ادم ابو البشر
ولهذا اسمي صفيا وبالعهود وفيا ومن درديها خلق النخلة فيكون هي عمة
الانسان لا بد ولما كان البلوغ من اول رتبة الحيوان الذي هو اخر رتبة النبات
الى اخره بالتدريج والترتيب لاجرم قال عليه السلم خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا
عشرة منها صبح الحيوان وعشرة صبح النبات وعشرة صبح المعادن
وعشرة صبح امتزاج العناصر الاربع ومثل القرد بين الحيوان والانسان
وهذه المتوسطات تشبه الهيولى المتوسطة بين النفس والجسم وكذا بين كل نوع
من انواع الوجود روحانيا كما عرفت وجسمانيا كما احسست وان تعدوا نعمة الله

لا تحصوها وما كان عطاء ربك محظورًا على احد من المستعدين سوى الواجب
الفرد الحق الاحد الصمد اي السيد الذي لا جوف له والاحد ما لا شريك له كما عرفت
من وحدانية الواجب والفرد ما لا يتجزى ولا يتبعض والصمد ما له كلا المعنيين لم يلد
اي لا نوع له يتولد منه الاشخاص بل نوعه في شخصه اي هو ليس الا هو ما فصل منه
ما يصير غيره غيرة منه على الاغيار لان الله غيور اذ الكل في كل شي لا يكون الا
واحدًا ولم يولد اي لا جنس له ليندرج تحته حتى يتولد منه وهو ابعد عن ذيل جلاله
من النوع ولم يكن له كفوًا احد اي لم يكن له احد كفوًا كما عرفت من ان الواجب
لا ند له والكفو المثل محسوسًا او معقولا وهذا لان الحكمة الازلية لا تنتقل من نوع
الى آخر الا على طريق الاستدراج والهوينا كان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا
ابقى وتفاوت هذه المراتب في الخسة والشرف والكمال والنقص والصفاء
الكدورة والحيوة والجمود والفطنة والبلادة بحسب تفاوت الامزجة المعدة
لقبول صورة النوع شرفا وخسة الاشرف الاسبق فالاسبق والاخس
الالحق فالالحق هذا في عالم البسايط مرعي واجب الرعاية بل هو محض الرحمة
والعناية اما في عالم المركبات فالمرعي عكسه وهذا مشاهد بلا مزاحمة من جهة
ولا كلفة من دليل والاستعدادات في القوابل مبذولة من جهة اجرام الافلاك
بسبب حركاتها المعدة والصور المحسوسة والمعقولة الفايضة المنثورة
عليها نثر لالى الاقطار وفيض درر الامطار على مواد النبات واصول الاشجار
لابراز ما في خزانة استعدادها من الازهار والثمار وان من شي الا عندنا
خزائنه والخزانة الاهلية والاستعداد الكامن في المواد كما قال سبحانه وانزلنا
من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد فالماء المحسوس لصور المحسوسات
كما ان الماء المعقول المسمى نفحات الرحمة ونفحات الروضة بقوله عليه السلام
ان لربكم في ايام دهركم نفحات من رحمته الا فتعرضوا لها الصور المعقولات
فهما نهران جاريان من بحر الجود الى سواقي كل ما له حظ الوجود من جهة العقول

الفعالة بامر الله اذ هم الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
الا ترى الى قوله تعالى حكاية عن روح القدس انما انا رسول ربك لاهب
لك غلاما زكيا كيف سمى نفسه واهبا صورة غلام زكي بمعرفة الحقايق
ذكي فلان الاجرام السماوية معدة والعقول فياضة آثار انوارها
كالشمس تفيض انوارها على المقابلات لها القابلين لانوارها بسبب المقابلة بحسب الاهلية
والصلوحية بلا بخل وتقتير ولا قصور وتغيير وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
ولو كان للذرة والبقة استعداد لقبول صورة اشرف الانواع ونفسه لفاضتا
عليها اذ لا ضنة ثم ينبغي يا واحد هو ما بحر الجود المسجور وحيا حيوة عين الوجود
الطهور الذي لن يبرح من اسكوب الفضل سايلا هاميا ومن منبع الجود والعدل
طايلا نايلا ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء اي ماء
الفواعل العلوية وماء القوابل السفلية لتولد انواع الكمالات واجناس الفضايل
من بينهما وتفضل بعضها على بعض في الاكل بحسب الاستعدادات المخزونة في
القوابل كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم انا كل شي خلقناه بقدر لا تبذيرا ولا
تقتيرا ابدا كان بين ذلك قواما فلا تحسبن عين الجود والكرم وينبوع ماء حيوة
الوجود والقدم غايرة بل تفور فايرة وكيف يضن بالشي النزر اليسير من الذي
سيان عنده القليل والكثير وهذه الدعاوى بعضها معلومة بالبرهان تحقيقا
وبعضها مقطوعة به من جهة القوة الحدسية التي كاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم
سرادقها اللهم اضرب علينا سرادقات حفظك من مشاغبة الخصام ومداعبة
الملام تفكر في حكمة الصانع البديع والنافع المنيع كيف بدا بالعقل وختم
بالعاقل وبينهما امور متفاوتة نورا وظلمة وهذا كالبذر المزروع للنبت يبتدي
اوله وهو لب وينتهي بغايته وهو لب فالعقل الاول بذر الموجودات وما عداه
من العقول اسيقانه والنفوس اغصانه والاجرام الفلكية افنانه والاجرام

العنصرية اوراقه والنفوس الارضية ازهاره والنفوس البشرية
ثماره ولبها الروح المحمدى عليه السلم فهذه شجرة نابتة على طرف عين الجود
منكوسًا تسمى شجرة طوبى والى هذا الرمز اشار قوله كمثل زرع اخرج شطأه
فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار هو الاول
اى منه بدا والآخر اى اليه يعود والظاهر لدنوه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
ولكن لا تبصرون فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اى اقسم قسمًا لو تعلمون ونحن اقرب اليه منكم
عظيمًا بالمعقولات والمحسوسات او بعالم الغيب والشهادة او الباطن والظاهر
لعلو مرتبتها وبينهما قشور كثيرة على حسب مراتبها واقول ثالثًا جوابًا عن
سوالهم الذى هو قولهم لم فعل هذه السلسلة صدرت عنه لا لغاية وغرض
لان الغاية انما تكون لناقص حتى يستكمل بها كما قرروه بل هو منتهى الغايات وطرف
النهايات ولان الغرض المفروض فى حقه هو من فعله وخلقه والمعلول الواجب
التاخر عن علته كيف يصير علة لفعل الفاعل المطلق وانه لا يصير علة لنفسه ولان
كل مطلوب هو من جملة الممكنات لا خروج له عنها بتة والغرض المحرص على
الشيء سابق على ذلك الشيء سبقا فى العلم ولحوقا فى الوجود وقبل جميع الممكنات
لا ممكن والا يكون قبل نفسه ولان الغرض اللاحق فى الوجود لا يمكن تحصيله الا
لغرض آخر سابق عليه اذ لو جوز تحصيل الغرض لا لغرض زايد فليجوز فى ايجاد
الوجود عريًا عن الاغراض وكذا الغرض الثانى يستدعى غرضا ثالثا وهلم جرا
فلا يمكن ايجاد الوجود ما لم يتقدم عليه اغراض لا نهاية لها دفعة هذا محال
والموقوف على المحال وهو الوجود ولا ريب فى كذبه ولان الباعث للشيء على مسخر من سعى ايجاد
له بتحصيله بل مستعبد ومن الذى يستعبد المعبود المسجود ومن الذى يستخدم
المخدوم المقصود فلا مقصود له اذن ولو لا ان الدخول فى اقامة الحجج على
هذا المطلوب يخرجنى عن المقصد لكثرة اسود فيه اوراقا وامد من اطنابه
واتا يزيد فى الخلق ما يشاء سبحانه من فاتح بيده مفاتح المفاتح ومقاليد المسلمى

والمناجح عنده مفاتح الغيب والشهادة وله مقاليد السموات والارض
فاذن لا علة لصنعه ولا غاية لفعله واذا كان قال تعالى لا يسأل عما يفعل اى فعله
تعالى بالذات والارادة والذاتيات لا يسأل عن عللها ولا يبحث عن لميتها واما قوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون مقيدا بلام التعليل اشعارًا بان خلق
الجن والانس لغرض العبادة الا ان هذه الغاية راجعة الى الخلق لا الى خالقه اذ
المقصود من التعبد له وصولهم الى سعادتهم التى هى المشاهدة وهى لا تحصل
الا بالمجاهدة والتعبد والصوم والتهجد ومشاهدة المعشوق غرض العاشق
وحظه لا نصيب له فيها ولا ذوق ولا ميل اليه ولا شوق مع انه تعالى عاشق
لذاته ومعشوق لذاته ولغيره يحبهم ويحبونه فمحبتهم له عين محبته لهم لانه هو
الذى يدعوهم الى دار السلام ويحرمهم لاستماع الكلام ولو لا دعاه اياهم
لما اجتر احد على هذا الاقدام وشرب جرعة من هذا المدام المسكر لعقول
اولى الالباب فما للتراب ورب الارباب لبعد المناسبة والمشابهة وبون
المكالمة والمواجهة ومقرر هذه المحبة الروحانية والمودة السبحانية
خرج الجواب عن جوابه تعالى لداود عليه السلم كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
اى غاية جودى وكمالى يقاضى ان اعرف الخلق كنه جلالى ليشتاقوا الى مشاهدة
جمالى وتعريفى لكمال ذاتى اياهم ما كان يتاتى الا بابراز الآثار الكامنة
معدن العدم بعوامل القدرة مملوة بالانوار المبثوثة فيها كما كمن هذا الرمز
فى قلب آية المشكاة والزجاجة حيث قال الله نور السموات والارض فلهذا
السبب افعاله مشابهة له من جهة ذلك النور السارى فيها وان كانت على
ابعد وجوه المشابهة الا ان تلك المشابهة فى النفس البشرية كانت اكثر
وانور واشهر واظهر مما فى المواليد كما قال عليه السلم ما خلق الله شيئا اشبه به
من آدم فلذا قال بعض العارفين شعرًا ● جو آدم را فرستادیم بیرون ●
● جمال خویش بر صحرا نهادیم ● واقول رابعًا جوابًا عن سوالهم الرابع

وهو قولهم لم فعل الشر ومن فاعله وجاعله المعلوم كله على خمسة اقسام
خير محض والخير غالب عليه او شر محض او الشر غالب عليه او كلاهما
سيان ولن يدخل في حيز الوجود من الخمسة الا اثنان خير محض او الخير
غالب عليه والباقيات الغانيات ما كانت صالحة لدخولها حرم الوجود لهويتها
في حضيض الشر المنافي للصدور عن منبع الخير اذ الخبيثات للخبيثين كما ان
الطيبات للطيبين ولان الشر عدم ذات او عدم صفة ذات والعدم
لا يستدعي فاعلا البتة كما زعم حول المجوس وعور المعتزلة تشابهت قلوبهم
فتماثلت حروبهم فلا يتوهم ان الشر وجوديا بل الشر عدم والعدم شر كما
ان الخير وجود والوجود خير مثال القسم الاول من الخير عالم العقل وعالم
الافلاك اذ هما مبرآن من الشرور والفساد الناشيان من سنخ التضاد
ولا تضاد في هذين العالمين كما عرفت فلا فساد ومثال القسم الثاني عالم
العناصر اذ الخير غالب فيه بل الشر لا يوجد الا على طريق الندرة والشذوذ
اما في بسايطها كما في النار المحرق والماء المغرق واما في مركباتها كما في
الحيوانات السبعية بسبب غول الغضب المهلك وفي الحيوانات البهيمية بسبب
عجوز شهوة الشوهاء القهبرة الكهبرة المعنية بقوله تعالى ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي المأوى انظر كيف شرط دخول الجنة بنهي النفس
عنها سواء كانت حلالا او حراما فقط تصريحا بانها هي الصادة عن المسير
الى الجنة لا غير ومتى صدت اوقعت صاحبها في نار جهنم اذ هي محفوفة
بالشهوات لكن قبض عنان جموحها مما يصعب على النفوس فلذا قال عليه السلم
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فكذا انما يكون لمحض
النفع في اشياء اخر لو لم يخلق لخلق سربال الوجود وقصر رداء الجود وبقي
في كتم العدم عوالم كثيرة ونفايس جمة غفيرة ويصح بحر جوده غاير البعد
بعد ان بات فايضا كما عبى هذه الجوهرة النفيسة تحت قوله تعالى قل ارايتم

ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين وقوله قل ارايتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا الاية اي ان بقي غيهب ليل العدم فمن الذي جاء بصبح
نهار الوجود سوى الواحد القهار للغسق باظهار الشفق من اثار الفلق
فانه لو سيف الصبح من قراب ليله وانبجست عيون الاعيان من عرم
سيله الى بلدة طيبة ورب غفور يجري من تحتها انهار من خمر طهور ذلك
تقدير العزيز العليم وقد دريت الكلام المشهور من ابناء الاقوال واذاف[?]
الاقيال الذي في فساد بعض كون ابعاض كثيرة فلو انتفى الفساد الجزئي يلزم
منه الفساد الكلي وهذا لانا لو فرضنا عدم النار المحرقة ثوب فقير حقير
يلزم من وجودها ضرورة لا بقصد قاصد بل امثال هذه الوقايع لازمة
من مصادمات حركات الافلاك اتفاقا لا يلتفت اليها من هو غني سني
حليم على اي وجود لنملة اذا انحطمت تحت مناسم خيول عسكر سليمان حتى
تبالي به وجودها لا ينفع لمملكته وعدمها لا يضر كالابرة المغمسة في بحر
المحيط يلزم ان لا يكون لعالم العنصر وجود بتة اذ لا قوام له الا بهما وكذا
الماء فاذن في ترك خير كثير لشر قليل شر كثير لن يسوغ عناية المبدع ورحمة الجواد
اهاله[?] مع ان هذا الشر اليسير حقير بالنسبة الى بسيط الارض التي هي حقيرة
بالنسبة الى الافلاك المحيطة بها المحاطة لجرم الكل المقهور تحت ايدي النفوس
المطموسة تحت اشعة العقول الاسيرة في قبضة الرحمن ولا نسبة له الى
جناب الكبرياء الباهر برهانه على الضياء فاذن تصور ذرة الشر في اشعة بحر
شمس العظمة لا يضرها بل يزيدها بهاء وجمالا وضياء وكمالا كالشامة السوداء
على الصورة المليحة البيضاء يزيدها حسنا وملاحة واشراقا وصباحة
سبحان ربك رب العزة عما يصفون من قصوره عن الافعال وفتور فعله من
تصوير الامثال والاشكال وجل جناب السلطنة عن امثال هذا الخيال فقد
لاح ان الخير افعاله بالقصد الاول والشرور داخلة في فعله بالقصد الثاني

والتبع فلا يستدعي فاعلا اخر بتة بل الخير ذاتي له مرضي به والشر عرضي
لفعله غير راض به ولا يرضى لعباده الكفر والكفر عدم التصديق باجابة
الرسول ضرورة فلا يحتاج الى فاعل لعدميته وما بالذات اسبق مما بالغير
فقد عرفت معنى قوله سبقت رحمتي غضبي ومعنى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
فلهذا لا يضيف هو تعالى الى نفسه الا الخير دون الشر كما في قوله بيدك الخير وما
تعرض للشر وفي قوله ام اراد بهم ربهم رشدا وعلى هذه السنة جرت طريقة
الانبيا والاوليا نحو قول ابرهيم عليه السلم واذا مرضت فهو يشفين وما قال
اذا امرضني بل اضافه الى نفسه الذي هو عبارة عن زوال الصحة وقول
اصحاب الكهف اتنا من لدنك رحمة وهيا لنا من امرنا رشدا تامل دقيقة مخفية
في قوله تعالى قل كل من عند الله اي الخير والشر كلاهما من عند الله وما قال
من الله بل وسط صيغة العند ايهاما بان الخير من الله والشر من عنده اي
هو لازم من فعله لا من ذاته كما قال لرسوله عليه السلم قل اعوذ برب الفلق
من شر ما خلق اضاف الشر الى عالم الخلق الذي منه عالم العناصر المنشا
للشر دون اضافته الى عالم الامر فدل ان منشاه الخلق لا الامر واذا كان
الامر الذي هو عبد من عباده في تفسير ابن عباس رضي الله عنه لقوله تعالى
والله غالب على امره منزه عن فعل الشرور مع كونه ممكنا مشوبا بالشر
فكيف يليق فعله بالواجب الذي هو محض الخير حتى يهتك ستر ربات الحجال
ويكشف اسرار النسا والرجال تعالى عنه علوا كبيرا واذا عرفت هذا عرفت
سر قوله تعالى جوابا لاعتراض الملايكة عليه اتجعل فيها من يفسد فيها اني
اعلم ما لا تعلمون اي في ضمن شر يسير خير كثير لن تجوز عنايتي تضييعه واهماله
بل توجب رحمتي اعماله • تبارك من اجرى الامور بحكمة • كما شا لا ظلما اراد ولا هضما •
فما لك شيء غير ما الله شاءه • فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظما
والله اعلم بالاسرار • الاصل الرابع في الاسما الاسم ما يدل على معنى غير

زمان والمعنى قد يكون عينيا وذلك يستدعي مقدارا امكانيا وقد يكون
ذهنيا مجردا عن المقدار وهما وجودان حقيقيان لان الحقايق لا تختلف
وقد يكون في اللفظ اللساني وقد يكون في الكتب الصناعي وكل واحد منهما
صرف القشر لا حقيقة له ولا معنى الا الاولين ولذلك يختلفان اختلاف الاعصار
ودليلان عليهما فالكتابي دال على اللفظي وهو على الذهني وهو مستفاد
من الخارجي ومن هذا يظهر ان الاسم والمسمى والتسمية امور متباينة حقيقة ذاتا
ودع عنك الاطنابات التي لا فايدة منها سوى تفريغ اوعية الادمغة وافراغها
من وساوس الخيالات نعم نشاهد هذا البحث من قول العرب ضربت زيدا وفعلوا
ان المضروب ليس اسمه بل مسماه مع ان الملفوظ اسم زيد فاشتبه على بعض اللفظ
بالمعنى والدليل بالمدلول فوقع وقعة وسقط سقطة اذا عرفت هذه المراتب
فاعلم ان الاسم الموضوع للمعنى موضوع للمعنى العقلي لا للمعنى الخارجي لوجهين
الاول انا نعلم ضرورة ان الالفاظ لا حصر لها والموجودات الخارجية بحسب حصرها
كما عرفت وغير الحاصر لا ينطبق على الحاصر بل يزيد عليه فاذن المعاني التي لا
حصر لها هي المعقولات حتى ينطبق الاسامي عليها الثاني انك اذا رايت طللا
من بعد فظننته جبلا سميته باسم واذا ظننته ثورا او حمارا سميته باسم اخر
وهكذا تسميه بحسب المعنى المفهوم فدل ان الاسامي موضوعة للمعاني المعقولة
ويظهر من هذا الوجه الثاني ان الوجود الخارجي القابل للشركة المعقولة
نوعا من المشاركة المسمى تشكيكا غير الماهية المعقولة دونها التي لا
تقبل المشاركة بوجه ما مغايرة عقلية وان كانا متلازمين في الخارج ليس
لواحد منهما تحقق في الخارج دون صاحبه كما عرفت في الهيولى والصورة وكذا
في الجنس والفصل والنفس والبدن والنوع والخاصة فهذه الحادث قريبة
المأخذ بعضها من بعض واذ قد تنبهت لهذه المقدمة فنقول اسم كل شيء
اما ان يدل على تمام مسماه او على جزءه او على الخارج عنه فالاول تسمى مطابقة

والثاني تضمنا والثالث التزاما فالاول لتطبيق اللفظ على معناه بتمامه
والثاني لدخول الجزء في ضمن الكل والثالث لملازمة الامر الخارجي مسماه
والاولان هما المستعملان في العلوم واما الثالث فقد هجر عنه لان اللوازم
لا ضبط لها اذ لازم الملزوم ملزوم ايضا للازمه وكذا لازم اللازم
وهلم جرا فلهذا بقي مهجورا وعلى المركب من هذه البسايط تركيبا ثنائيا
او ثلاثيا مثل المعنى المركب من الذات والجزء او الذات واللازم او الجزء
واللازم ومثل الثلاثي والحد فقط وهو المعنى المركب من الذات والجزء و
اللازم والاسم الدال على هذه الثلثة البسايط انما يكون للمعاني المركبة
اما البسايط والمفردات فكلا الا الدال على المسمى ولازمه فعلى هذا ليس
لله سبحانه اسم يدل على جزئه اذ هو ابعد البسايط والمفردات عن الجزء
واما الاسم الدال على مسماه ففيه رايان متعارضان ان قلنا ان حقيقته تعالى
معقولة للبشر وهذا الراي وان كان ضربا من الضرب في الحديد البارد
و نوعا من الكلام الشارد الا انه ذهب اليه سواد كثير من متكلمي بيضة الاسلام
فلهذا خصه بالذكر وبني عليه هذا الحكم وهو ان له اسما وباتفاق المحققين
منهم لا يكون الا اسم الله لان الاسامي توضع للمفهومات وان قلنا لا يفهم منه
الا معاني الصفات فلا يكون لمعنى ذاته اسم وهذا الكلام يجر الكلام المشهور
بين الحكما والمتكلمين من ان حقيقته تعالى معلومة للبشر ام لا فمن الخلاف
في المعاني نشا الخلاف في الاسامي واما اسما الصفات والاعتبارات
بالنسبة الى مصنوعاته لا في ذاته الوحدانية بسيطا ومركبا فلا حصر
فيها ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وقال عليه السلم ان لله تعالى تسعة وتسعين
اسما من احصاها دخل الجنة اي من جعلها اسما لنفسه بتحصيل معانيها فيها
دخل الجنة والا فلو ان الجاهل الغرط كرر بالجملة يحصي الف الف اسم من
اسمايه العظام مع فصاحة لسانه وصدع ببيانه ولم ينطبع طبعه ولم

تنتقش في نفسه تلك المعاني المدلولة عليها بتلك الاسامي فمثله كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء ولا حظ له منها سوى تعب لقلقة اللسان وحرارة
كشف البيان ولعرايه عن الايمان الذي هو تصديق بالقلب يصلى النار الكبرى
ولنشر الى بعض اسمايه العظام اشارة خفيفة **الاسم الاول الله** وهو
اسم للمعنى المتصور من ذاته وهو افضل الاسما واجلها لانه يدل على الذات
الموصوفة بصفات باعتبارها تصلح للالهية واحقها بما هو كونه محض
الوجود وهو عين وجوبه وجوبه وجوده ووجوده وجوبه بلا مغايرة الا
لفظا لضيق العبارة واما ما عداه فلا يدل الا على الصفات **الرحمن**
وهو اسم يدل على معنى افاضة الخير والرحمة على الغير بصيغة المبالغة اي
تفيض الرحمة على الكل وفي جميع الاوقات دايما بلا فترة وفعلان يجي على المبالغة
التامة وهو افضل الاسما بعد اسم الله لكونه غير قابل للمشاركة مع الغير
ولا مجازا اذ هو من خاصية الواجب وما سواه ممكن ولهذا قرنه تعالى بالله
في قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا كانه صيره عدلا له
لذكر الخيرة بينها **الرحيم** وهو اسم يدل ايضا على افاضة الرحمة دلالة
مبالغة اقل من الاول بل انما على افاضة الخير على البعض او في بعض الاوقات
وكثيرا ما يجي فعيل على هذا القدر من المبالغة والراحم اقل من الكل بل الوصل
منه اصغر موجود من الذرات وكلما وجد فني يصدق عليه انه راحم وهذا كما
يقال لمن تعلم مسئلة ونسيها من فوره فيقال له عالم قولا حقيقيا وذلك لانه
على وزن فاعل والفاعل يصدق على كل من صدر عنه امر ما ولو كان سلبيا
بل العرب يطلق على المستعد له استعدادا قريبا او بعيدا كما يطلق على
البذر النبات وعلى النطفة الحيوان وعلى الخمر المسكر وهو في الذات لتهيئته
لصدور الفعل عنه وهذه الاسامي على اوزان ندمان ونديم ونادم وعلام وعليم
وعالم ولما كانت العوالم ثلثة عقل ونفس وجسم وقد افاض جوده عين الوجود

ومنبع الخير والرحمة على كل واحد الوجود لكن على التفاوت تاماً وناقصاً
بحسب استعداده ووهب لكل منها ما يليق به من الخيرات والكمالات المتفاوتة
شرفاً وخسة الا ما يتعلق بكسب المخلوق فان الخالق كيف يصوم ويصلي المخلوقه
حتى يتم خلقه ويصل الى سعادته والمعبود كيف يتقلب عبداً لعبده ليعبر عن
عبده هذه وسوسة شبيهة بدا العطرب غير قابلة للعلاج الا ان شاء الله //
فالعقل اشرف وجوداً ذاتاً وصفة والجسم اخسها والنفس اوسطها فلا جرم
اشتمل له بالنسبة الى هذه العوالم اسماء ثلثة متفاوتة في قوة المبالغة
وضعفها بحسب تفاوت المعاني الموجودة في العوالم فهو تعالى رحمن بالقياس الى
عالم العقل اذ لا يمكن في الوجود اشرف منه ورحيم بالنسبة الى عالم النفس
اذ هو متوسط ورحيم بالاضافة الى عالم الجسم وهو اخس وانما خص الاسمين
بالذكر في قوله بسم الله الرحمن الرحيم دون الثالث لان السلطان الاعظم
لا يجوز ذكره مدحاً وتعظيماً واجلالاً وتبجيلاً للتبرك والتيمن بذكر اخس
خدمه وادنى حواشيه وحشمه اذ الجسم واقع على حاشية الوجود نازل في
صف نعال مجلس الجود مقابلاً للواجب المتمكن من دست صدره مستعلياً
على شمسه وبدره بل الاخس يتبع الاشرف ذكراً وانما قال بسم الله ولم يقل
بالله لان العقول انقصر عن معرفة الذات اذ ما اعطيت الا الاسماء والصفات
فقط كما قال خطاباً لرسوله عليه السلام سبح اسم ربك الاعلى وسبح باسم ربك
العظيم وما قال سبح ربك العظيم وسبح ربك الاعلى لان البشر ليس لهم اهلية
معرفة ذاته واذا كان حال سيد البشر هكذا فما بال ادناهم وهذا التنبيه
يفسر قوله قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس اي هو رب الاجسام
بالتربية والتنمية وملك النفوس لانه ملك الاجرام النفوس بالتفويض اليها
واله العقول لانهم يولون وجوههم شطره بالعبادة والارادة والتأله والطاعة
كما هو عليه اهل السنة والجماعة الملك هو الذي له ذات كل موجود

وليس ذاته لموجود بل ذاته من ذاته ولذاته ومعلوم ان هذا لن يكون
الا الواجب وجوده فقط القدوس الطاهر عن كل ما يعد نقصاً مشتقاً
من القدس وهو السطل الذي هو وعاء الماء الطهور وجاء في حقه تعالى على وزن
فعول مبالغة على ان الطهارة التامة له من النقايص مع كونه منبع الكمالات و
مطهراً لغيره من ارجاس الرذايل ومحلياً اياه بانواع الفضايل السلام
الذي هو بري عن العيوب والآفات ولا شك ان منبع الخير لحو احوا عتبته
وصمة لنابية عنها بقوة العصمة المومن له معنيان احدهما الذي يومن
عن المخاوف والمعاطب والثاني المصدق بالاشياء على ما هي عليها ولا خفاء انه
هو الحري بهذا الاسم من غيره بكلي المعنيين اذ المومن غيره عن كل مهالك فضلاً
عن نفسه والمصدق بجميع الامور معدوماً وموجوداً تصديقاً على اقصى رتب
ما يمكن لا برهانياً ولا ضرورياً اذ علمه فوق النوعين اما البرهان فانه ضرب يحصل
بواسطة الحد الاوسط لكونه اوضح من الحد الاكبر والحدود كلها عنده سيان
المنبسط في استواء الوضوح والجلاء بل هو الواضح الجلي الظاهر العلي ولا اوسط
عنده ولا اصغر بل بالنسبة الينا واما الضروري فلانه نوع يحصل مفاجأة
بلا اختيار من صاحبه وجل ذيول جلاله عن ان يفاجأ اذ هي تقتضي شبهة
غفلة ولا تأخذه سنة ولا نوم فهو اذن احق بهذا الاسم بل لا ينطلق على من
سواه الا مجازاً المشابهة بعيدة وهو الذي يعترف لفظاً بقول لا اله الا الله
وان كان لا يدري معناه مومناً نفسه عن سل السيوف وحلول الحتوف وصيانة
لا هله وماله وحراسة حسن حاله كما قيل لبعض اهل الاباحة لم تصلي قال
لرياضة الجسد وعادة البلد وحفظ المال والولد وهم المرادون بقوله
تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل في قلوبكم
دلت الاية على ان الاسلام الذي هو التلفظ بالكلمة المعينة غير الايمان
الذي هو التصديق بالقلب حيث نفي دخول الايمان وقد تحاربت الفرق الملية

في قلوبهم

هذه الحومة اختلافًا فى تغايرهما واتحادهما لكن الحق ما ذكرنا إذ ليس
فوق حاكم القرآن صادق اخر   المهيمن الحارس الحافظ ولا شك ان
الواجب حافظ الممكنات على خط استوا الوجود عن الزوال الى وهدة الفنا
اذ هو الممسك للسموات والارض ان تزولا   العزيز القوى القادر
ومعلوم انه ليس فى الوجود قوة اشد من القوة الواجبية بل كل القوى
مستفادة منه لانه ليس هو الا هو ومتى وجدت درة عدم نظيرها فى بقعة
تسمى يتيمة نادرة مع انه يجوز مثلها بل احسن منها بكثيرة فى بقعة اخرى او فى
بقعة الجواز فالدرة اليتيمة الذى لا والد له ولا ولد ولا ند له ولا مساعد
اولى باسم العزة والندرة لما عرفت من ان ليس فى الوجود واجبان فلله العزة
حقيقة ولرسوله وللمومنين مجازًا   الجبار الذى يجبر غيره قهرًا وامرًا
واستيلا واستعلا يقول العرب لنخلة باسقة نخلة جبارة لانها لا تنالها
الايدى ومعلوم انه الجبار للموجودات بالجمع والتفريق والتركيب والتفصيل
عمومًا وللارواح بالحفظ والتدبير خصوصًا وللارواح الارواح بالافاضة والامداد
والتهيئة والاعداد فهو الجبار اذن لا غير   القهار هو الذى قهر غسق
العدم بنور صبح الوجود من شمس جماله   الحكيم له معنيان عالم تام
العلم وفاعل كامل الفعل كما عرفت ان الحكمة علمية وعملية فالحكيم هو اذن
لا غير لان ما دخل فى الوجود افعاله لا مدخل لغيره فيه وكل العلوم والمعلومات
شى من علمه وذرة من شمسه وقطرة من بحره فالحكيم المطلق ليس الا هو
العلى   الذى هو فوق الناس فى الحكم والجاه وان كان فوقه احد اخر
فيها فالعلى الاعلى الذى لا اعلى منه حيث لا علو له اذ الغاية فى العلو
كيف يكون له علو والا يكون هو الغاية كيف لا يكون عليًا بل اعلى لانه الغاية
لا غير ولهذا قال عليه السلام ان الله تعالى ينزل كل ليلة الى السما الدنيا وصفه
بالنزول دون الصعود مع انه كان يجب ان يصفه بالصعود دون النزول

لان الصفة الشريفة احق بالذات الشريفة والصفة الخسيسة اجدر
بالذات الخسيسة ليتم العدل ويكمل الفضل فالمرء احق بكسبه من والده وولده
والناس اجمعين وكل امرء بما كسب رهين لكن لما كان هو تعالى فى اعلى العلو وغاية
الصعود والغاية لا غاية لها والاعلى لا علو له والا يكون نازلا الى اسفل لا بالقياس
الى ما فوقه لا جرم وصفه بالنزول لغاية شرفه فسبحانه من كمال دل النقص على تمام
كماله ومن على صاعد دل النزول على علو جلاله وهنا سوق فقرا المشبهة ومساكين
الكرامية حيث لعبوا وكلعوا وجاعوا وباعوا واجاعوا من رزق الفطنة فباعوا
عقيدة اهل السنة جل عن التشبيه والتعطيل بل هو موجود بلا تعطيل وتعالى
من واجب وجوده سبق العدم وجوده فاق القدم   العظيم يقال للذى حكم
كبير ولما فوقه عظيم فالخليفة عظيم مثلا والسلطان كبير مع انه يجوز ان يكون
اكبر واعظم منها فى هذا الحكم المجازى فالعظيم الذى عظمة كل السلاطين
وجبروت كل الاساطين رشحة من سنا جبروته كيف لا يكون عظيمًا كبيرًا اما اراك
نبيًا ابيًا عن لا جواز اطلاقه على غيره ولا مجازًا فهو السلطان الاعظم والحاكم
الاكرم   الفاطر الذى يفتح ويشق شيئًا ما محسوسًا او معقولا ابتدا
ومنه يقال للصايم مفطر اول ما ياكل ويقول العرب هذه ركية فطرها انى يعنى هو
اول من شقها ولا شك ان الواجب هو الذى شق جيب العدم واستخرج خبايا ابار شيعة
القدم   البديع هو الذى صنعه بلا الة وهذا له خاصة اذ الادوات
والالات كلها من صنايعه فهو قد ابدع الاشيا بلا الة واخترع الانشا دون
علة وكيف ولو افتقر هو تعالى فى ايجاد الاشيا الى الة لافتقرت الالة والالة
كلاهما فى ايجادها الى الة اخرى ويمتد سلسلة الوجود ذاهبة الى غير غاية
متعدمة على وجود اول موجود لكن هذا مما لا يشك فى كذبه والفرق بين الصانع
والبديع ان البديع فعله غير زمانى ولا مكانى والصانع فعله لا يخلو عنهما فهو تعالى
بديع بالنسبة الى العقول والنفوس والاجسام بسايطها واما بالنسبة

مركباتها فهو صانع فالصنع هو ايجاد شيء عن شيء والابداع ايجاد شيء لا عن شيء
ولذلك قال تعالى بديع السموات والارض اذ السموات والارض بسايط خلقت لا
من اجسام اخر هي اجزاء السموات والارض كالمركبات بل ابدعها من محض نور عزته ولا
لافتقرت تلك الاجزاء المخلوقة منها السموات والارض الى اجزاء اخر فوقها ولزم
التسلسل ومن هذا يظهر ان خلق البسايط اكبر واعظم وادل على قوة القدرة
من خلق المركبات من حيث غير مسبوقة بمادة او مكان لها دون المركبات فلهذه
الدقيقة رمز القرآن بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر
الناس لا يعلمون الاحد هو مبالغة في الوحدة وهي تقال على وجوه عدة
يقال واحد بالجنس كالانسان والفرس وواحد بالنوع لشخصين من نوع واحد وواحد
بالكم لخطين متساويين وواحد بالشخص لكل عين من الاعيان وواحد بالعدد وواحد
بالذات لشيء لا جزء له كالنقطة والجوهر الفرد وهذه كلها انواع المجازات
وان كان بعضها احق بالحقيقة من البعض على الترتيب الذي ذكرناه فكل ما هو
ابسط فهو احق باسم الواحد مما دونه في البساطة فالاحد المطلق هو البري
عن هذه الاوصاف المطلقة عليها اسم الواحد مع انه لا ثاني له اذ هو واجب
والواجب لا ثاني له كما عرفت الفرد اخص من الواحد لانه يشمل مع كونه
واحدا عدم قبوله للتجزية والتبعيض فان من الواحدات ما يتجزى وهما وان كان
لا يتجزى فعلا كالجواهر المتحيزة فالفرد المطلق هو الذي لا يتحيز ولا يتجزى فهو
اذن فرد لا جزء له وكل لا بعض له بخلاف ساير الكليات الصمد لفظ
الصمد يشمل كلا مفهومي الواحد والفرد لان الصمد هو السيد الذي لا جوف له
والسيد المطلق ما لا سيد فوقه وهو معنى الواجب اذ هو فوق كل الممكنات
وهو واحد وهو لا جوف له فيكون فردا لان سلب الجوف عبارة عن سلب الحجم فهو
اذن صمد بكلا المعنيين الغني هو الذي يستغني في ذاته وصفاته
وافعاله عما سواه والفقير ما يتوقف منه احد هذه الامور على غيره ولا شك

ان واجب الوجود هو الغني المطلق اذ هو المستغني في هذه الامور على الاطلاق
عن الكل وما سواه هو الفقير اليه في كل هذه الامور والله الغني وانتم الفقراء
وربك الغني ذو الرحمة اشارتان الى حصر الغنا فيه والفقر فيما سواه اذ
كافة العرب وفرسان الادب مطبقة على ان الالف واللام متى دخلتا في محمول
القضية الحملية افاد حصر محمولها في موضوعها فاذن توافق البرهان
واللغة الجواد هو الذي يفيض على غيره ما ينبغي بلا عوض ومن افاض
ما لا ينبغي فليس بجواد بل هو سفيه ومن افاض ما ينبغي لغرض ما اي غرض
جوهرا او لا جوهرا او عرضا فهو معامل ومعلوم انه تعالى افاض ما ينبغي
من الذوات والصفات على الموجودات بلا غرض ولا عوض اذ هو الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى فهو اذن الجواد المطلق الحيي له معنيان احدهما
ذو الحياء والثاني الدراك الفعال اما الاول فالحياء عبارة عن تاثر النفس عما يدر منه
تاثرا من معا على ان لا يعود لقبحه والواجب منزه عن التاثر بل له التاثير في
غيره والتاثر لما سواه منه فهو ذو حيا بمعنى انه لم يبدر عنه شيء مما لا
ينبغي بل كل ما صدر عنه فهو كما ينبغي فيان هذا ان لكل صفة نفسانية فينا
مبدا وغاية ومبداها نقص وغايتها كمال كصفة الضحك فانها حالة نفسانية
مبداها تاثر النفس لانبساط الروح وغايتها تفرح من ضحك منه بصلة
فعلية او قولية وكصفة البكا ايضا فانها حالة نفسانية مبداها تاثر
النفس لانقباض الروح والخناسه الى الدماغ وغايتها تعقب رحمة وشفقة
على من يتولد له البكا وهكذا الغضب والحقد والانتقام لكل واحد منها نقص
وكمال فاذا اطلق امثال هذه في حق الله كما في قوله غضب الله عليهم وقوله
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما وكقوله عليه السلم ان الله حيي ستير يحب الحيا
والستر فيحمل على معنى الغاية التي هي الكمال دون المبدا الذي هو النقص فهذه
قاعدة كلية فخذها عندك وكن من الشاكرين واما الثاني وهو كونه حيا

اي دراكا فعالا فلا شك ان علمه احاط بكل شيء واحصى كل شيء عددا وجميع
الوجود فعله مع انه لا يقبل الموت والفنا فهو الحي المطلق لا اله الا هو بلا تركيب
مزاج ولا افتقار الى علاج **الجميل** يطلق على حسن الصورة الظاهرة وعلى
حسن الصورة الباطنة ولما كان الصورة المحسوسة في حق الواجب اهل
المحالات فوجب حملها على الصورة العقلية فهو اجمل الاشيا واكملها بل كل جمال
وكمال وبها وضيا ونور وظهور وسرور وحبور رشح منه لا بل هو عين الكمال
والجمال الذي هو نقص لغيره كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم
فجلا من ذات نقص غيره دليل كماله وقوة كماله دليل ضعف من سواه
الرزاق الرزق مقسوم الى روحاني وجسماني بحسب قسمة اهل العالم
الى روح وجسم ولكل واحد منهما رزق فرزق الارواح هو العلوم والمعارف
ورزق الاجسام هو الحبوب واللحوم وكما ان الجسم متى منع عنه رزقه يموت فكذا
الارواح اذا منع عنها الارزاق العقلية تموت ولهذا وصف الله تعالى
الجهال وسماهم امواتا في قوله ما يستوي الاحيا ولا الاموات ومنبع الارزاق
من عنده فهو احق رزاق **القيوم** معناه القايم بذاته القيم لغيره
ولا شك ان الواجب هو القايم بذاته وما سواه من الممكنات وجودها ودوامها
به فهو القيوم مطلقا لانه هو الذي يمسك السموات والارض عن الزوال
والانحلال وهو الذي يقوم السما والارض بامره وهو من اسمايه العظام
لانه متفرد به لا يجوز اطلاقه على غيره ولا مجازا لفقدان معناه في حق
غيره **الحق** وهو لفظ يطلق اولا على ما يصدق عليه الوجود فقط وثانيا
على ثبات وجوده وثالثا على بقايه ورابعا على دوامه وخامسا على ما لا
يقبل الفنا والواجب هو الذي له هذه المراتب الخمس على ان المراتب الاربعة في
غيره منه وبه وله واليه فهو احق الحق بالحقية وما سواه جدير بالباطلية
لانه لا يستحق الوجود من ذاته بل ليس له من ذاته سوى العدم بمعنى انه لو

خلي وسبيله بقي على عدمه الاصلي لا اقول هو يستحق العدم لذاته والا
يدخل في حد الممتنع الصرف بل لا يستحق من ذاته لا استحقاق الوجود وفرق
بين لا استحقاق الوجود وبين استحقاق العدم لان الاول نفي والثاني
اثبات كما ذكرنا من الفرق بين الامكان المقيس وبين نفي الامكان ولما كان الواجب
الحق مستعليا على كل من دونه لا جرم قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق والزهوق خروج الروح وهذا عبارة عن تلاشي الكل
تحت شعاع جبروته وانطماسه في حرمة لاهوته ولكم الويل مما تصفون
غير هذا **النور** هو ما يكون ظاهرا لذاته فقط على لسان المجازيين
ومظهرا لغيره على لسان الخواص وعلى ما يعرف ذاته وغيره عند خواص
الخواص ولا خفا ان الوجود نور اذ هو رافع العدم الظلماني فواهبه يكون
انور واشرق فهو احق نور الانوار لانه موجد الاثار ومظهر الاسرار
من جهة انه موجود لذاته موجد لغيره فاشرقت ارض عرصة الوجود طولا
وعرضا نفلا وفرضا بنوره حتى انجلت تحافل ظلمات العدم من استيلا هيبة
جلال القدم فثبت انه الله الذي نور السموات والارض فهذه هي اصول
اسما الله الحسنى وقد اتينا عليها مرسلا مهملا وما سواها يمكن معرفتها منها اذ
نبهنا على قواعد كلية هادية اليها لمن اخذت الفطانة بيده فلهذا اضربنا عن افرادها
بالذكر صفحا وعفوا لئلا يتخذه المحصلون المجدون لعبا ولهوا **خاتمة**
اذا انت ايها المستهدي حصلت اشباه هذه الاوصاف لنفسك واتصفت
بهذه النعوت علما ونظرا على قدر وسعك وطاقتك ومقدار ما يتحمل عجزك وفاقتك
فان العبد لن ينقلب معبودا البتة ولكن يتصف بصفته متى تنورت نفسه بنور معرفته
ولهذا قال عليه السلم يا منور القلوب نور قلبي بنور معرفتك اذ من عرف الله لا يخفى
عليه شي بضرورة ان جميع الاشيا فيه فمن عرف الكل عرف كل اجزايه فالكل فيه
لانه غير خارج عنه ولا داخل فيه كما قال العارف الحمد لله لا بون ولا صلة وهذا
معنى قول المعلم الاول وقد سيل عن محيي العالم ومدبر الافلاك فاجاب لا اقول

انه ممتزج به ولا انه خال عنه سبحانه وهو العلي العظيم فقد صرت متخلقا باخلاق
الله فاذ ذاك تستحق القرب منه فايزا بلقايه باقيا ببقايه فان الله طيب لا يقبل الا
الطيب اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اذ القرب منه والفوز بالعندية
في مقعد صدق هو التشبه بالصفة والاخلاق لا بالجهة والرواق وهذا التشبه
هو غاية كد الحكيم الرباني ونهاية كدح الرجل النوراني والتخلق بها صفة النفس لا صفة
الجسد الذي هو منبع الحقد والحسد والكد فلا تتعب نفسك ولا تبذ احسك وحدسك
فان الله لغني عن العالمين لا لكل من يلفظ بلفظ الشكر تتلذذ بذوقه وتتذوق بلذته
فهذا هو الحق المبين هنا كلا ايتها المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا فاتقوا الله وقولوا
قولا سديدا وقد نظم معنى التحريض على استكمال النفس دون تجسيدها من قال

• يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته • وتطلب الربح فيما فيه خسران • عليك بالنفس فاستكمل فضائلها •
• فانت بالنفس لا بالجسم انسان •

القطب الثاني في المعاد

تمهيد مقدمة
في ماهية المعاد بمعنى العود وهو رجوع الشي الى الحالة التي صار منها كما قيل
كل شي يرجع الى اصله ومعرفة المعاد من معرفة الامور النسبية التي لا يمكن
تعقلها الا بالقياس الى غيره وذلك لان الامور على قسمين منها ما هو امر حقيقي يمكن
تعقله من حيث هو هو بلا التفات الى غيره مثل السما والارض والنبات والحيوان
والانسان وعلى الجملة جميع الامور القايمة بانفسها ومنها ما هو امر اضافي لا يمكن
تعقله بلا التفات الى غير خارج عنه مثل اكثر الاعراض كالابوة والبنوة والعلم
والقدرة والفوق والتحت والسعادة والشقاوة وعلى الجملة جنسان من اجناس
الاعراض الكم والكيف خارجان عنه اذ يمكن تعقلهما دون التفات الى خارج بخلاف
الباقيات من الاجناس العالية كما عرفتها ومعرفة المعاد منها فلذلك معرفته
يستدعي معرفة امور ثلثة ما له المعاد وما منه المعاد وما اليه المعاد اما ما اليه
المعاد فذلك ينقسم بحسب ما له المعاد اما عالم الروحانيات للارواح العقلية واما
عالم الافلاك للارواح الجسمية ومن هذا يعلم ان الارواح العالية وهي الملايكة

والافلاك وهي هياكلها واجسادها كل واحد منها لا معاد له اي ليس له
عالم آخر وراءه يرجع اليه والا يلزم وجود عوالم لا نهاية لها وقد برهن على
امتناعه فاذن عالم العقول والافلاك هو عالم المعاد ولا معاد ولا مرجع
لها الا ما شاء الله ان يخربها ويستانف لها خلقا جديدا واما ما منه المعاد
فهو عالم العنصر لا غير وذلك لان الغاية في المعاد استكمال احوال النفوس
والارواح لنيل السعادة اللايقة بكل واحد منها وذلك انما يكون باعطا كل
ذي حق حقه من احسان المحسن بمثله عشرة امثال والسر في تضعيف الواحد بالعشرة
في باب الاحسان هو ان القوة الفاعلة في الانسان ليس الا القوة الناطقة النورانية
كما اشار اليه بقوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين مع مزاحمة عشر من القوى
الكافرة الظالمة التي ثمان منها هي القوى الطبيعية الخادمة والمخدومة واثنان
منها هما الشهوة والغضب اللتان من خواص الحيوان فمتى احسن الانسان احسانا
واحدا فكانه غلب على عشرة انفس من الفجرة فلهذا استحق باحسان واحد عشرة
امثال ولهذا الرمز قال تعالى لرسوله عليه السلم يا ايها النبي حرض المومنين
على القتال مع الكفرة الخارجة وهو الجهاد الاصغر ومع الفجرة الداخلة وهو
الجهاد الاكبر ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين عشرون من
الانفس الصابرة تغلب مايتين من القوى الطايشة حيث لا ثبات لها في فعل
من الافعال لضعفها هذا كان واجبا في زمانه عليه السلم لقوة النفوس وضعف
القوى اما الاول فلاستمدادها من نور النفس القدسية النبوية التي
هي كانت اسدا من اسود الله الصايلة على جنود القوى المفسدة في
ارضه المهلكة حرثا ونسلا والله لا يحب الفساد واما ضعف جنود القوى
فلضعف سلطنة سلطانها وهو ابليس صاحب الجنود الذين هم فرعون و
لان الشمس المحمدية لما طلعت من افق الحق ضعفت سلطنة ظلمته بل تلاشت
شوكته وعارت معركته ولذلك قيل ما رأى ابليس فرحانا منذ بعث محمد عليه السلم

واما الآن فقد خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً لغروب شمس حكمته وان
بقي شفق شفقته على العالمين من آثاره وانواره الذي هو القرآن المبين
والاحاديث المعين فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين واحد باثنين
اى نفس واحدة يجب ان تغلب قوتي الشهوة والغضب اذ هما اصلان مقصودان
بالذات من القوى العشرة ولذلك قال عليه السلام لا تدخل الملائكة قلباً
فيه كلب وصورة فالكلب الغضب لانه يعقر العقل ويجرحه والصورة الشهوة
وسماها صورة لتوجه الكافة نحوها بالطاعة والانقياد واستيلائها
عليهم بالاستخدام والاستعباد ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً
الى فئة ناصرة له على دفعهما فماواه جهنم وبئس المصير واساءة المسيء بمثلها
متفالا امتثالا لان الاساءة انما صدرت من القوى طبعاً لا كرهاً ولا مع عائق
مانع منها فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون والاعطاء والاجزاء انما يكون
في دار اخرى غير هذه التي هي مقعر فلك القمر اذ هي دار العمل لا دار الجزاء بايهم
من الخلق والامر في الملك والملكوت يوم الدين وكشف الغطاء يوم لا ينفع
مال ولا بنون واما مآله المعاد فهو منقسم بحسب الكائنات في عالم العنصر
القاطنات ساحة حظيرة الفلك اذ لكل منها معاد على ما صرح به القرآن
الذي لا يمين والكتاب النازل الامين في قوله ردا على منكري المعاد الذي لا يدان
وبعثهما من قبور الارض دون ما سواه من البعوث اذ لم يعرفوا غيره وذلك
لان البعوث التي للانسان على خمس منازل بحسب التركيب الحاصل والازدواج الواقع
بين روحه وجسده الاول بعث عقله من قبر النفس والثاني بعث نفسه من
قبر روحه والثالث بعث روحه من قبر القلب والرابع بعث قلبه من قبر القالب
والخامس بعث قالبه من قبر الارض وهذه الابعاث الخمسة له في ازمنة متعاقبة
لا يعرف كميتها الا الله الذي بدأها اول مرة فمن لم يعرف المبدأ لا يمكنه ان يعرف
المعاد ولهذا السر نقلب الله تعالى على منكريه تعريف حال المبدأ في جميع المواضع

نحو قوله قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وقوله
كما بدأنا اول خلق نعيده وانت قد عرفت حال المبدأ حيث عرفت المشكاة
والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فلا نعيدها لحال الاعادة خيفة
من الاسهاب وحذراً من التكرار وابلغ الآيات الواردة في هذا الباب قوله
تعالى قل كونوا حجارة او حديداً او خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من
يعيدنا فرد عليهم انكارهم بوقوع حال الابتداء في قوله قل الذي فطركم اول
مرة اى مثل تلك الحالة المبتداة فيها بالايجاد والخلق سواء كان وقتاً او آلة
او مادة او مكاناً تجوز عودها مرة اخرى بعد الاولى لاستيناف خلق جديد
ولو كان على امد بعيد لا لان المرة الاولى كانت ناقصة فان هذا ابدا على
الجهل والعجز المحالين على الصانع الخلاق العليم كما قيل • دارنده چو ترکیب چنین خوب آراست •
باز از چه سبب فکندش اندر کم و کاست • گر نیک نیامد این صور عیب کراست • ور نیک آمد خرابی از بهر چراست •
بل ليصوغه احسن واتقن من الاولى لتجدد استعداد الهيولى كما اشار اليه
المعلم الصالح فيلسوف يونان حين ناظر الدهري والحكيم سقراط الزاهد حيث
قال الخلق كائنون في الزمن الذي يأتي بعد وهذا رمز الى المعاد افعيينا بالخلق
الاول بل هم في لبس من خلق جديد اى ما مسنا لغوب ولا نصب ولا اعياء ولا تعب
في الحالة الاولى فكيف يلحقنا في الحالة الثانية وهو اهون علينا في عقلكم
وفهمكم اذ الممارسة توجب الملكة كما قال وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه مقيداً الضمير راجعة الى المعاد لا الى المعيد احترازاً به
عن سوء الادب اذ هو منزه عن العسر تارة واليسر اخرى فله اليسرى والحسنى
في الاولى والاخرى بل هم في لبس وغمة من كيفية خلق جديد فلا تعجبوا وانظروا
الى حال الابتداء فالآية دلت بصراحتها على ان لكل العناصر والمتولدات
معاداً وكوناً وفساداً حيث قال او حديداً اذ هو تصريح باعادة المعادن
او خلقاً مما يكبر في صدوركم اى من المخلوقات التي تعظمون حالة عودها

يعيده فاطره في المرة الاولى وهي خمسة اصناف اصولها وهي البسائط
العنصرية ولا نشك في معادها بما عرفت من مباحث كونها وفسادها
اذ هو بعينه مبدأها ومعادها وكذا للمعادن والنبات والحيوان فان
هذه المواليد قد تفسد وتتكون جزئياتها وتتصل باصلها الكائنة منه
وهو هذه الاربعة وهذا مشاهد عام في كل عام للخاص والعام واما كلياتها
فالعقل الحكم به اذ الجزء للشيء لما كان قابلا للفساد فالكل يقبله ايضا لان
الطبيعة متشابهة في الكل والجزء ولكن هذا الفساد والمعاد اعني لكلياتها
انما يكون في الادوار المتعاقبة المتوالية والاطوار المتطاولة المتمادية
التي لا يعلم كمياتها وكيفياتها الا الله الذي برأها كما قال اولم يسيروا في الارض
فانظروا كيف بدأ الخلق ثم يعيد الامر بهذا السير في ارض مقدسة العقل او
الشرع الذي كتب الله لنا لتحقق المعاد بقوله ثم الله ينشئ النشأة الاخرة
ان الله على كل شيء قدير الغازا بان المعتبر في النشأتين كبرى وصغرى انما هو
القدرة والعلم اما العلم فلاحاطته بذرات العظام البالية واما القدرة
فلاستيلائها عليها كلتا حالتي المبدأ والمعاد بالخروج مادتها من القوة الى
الفعل ومن الامكان الى الوجوب كما قال كذلك الخروج اي خروج الاموات من جلا
الفنا الى صحن دار البقا ومما يصرح بان العلم والقدرة كلاهما معتبران في
الاعادة قوله ردف حكاية قول المنكرين له بلى وهو الخلاق العليم كلاهما
على صيغة المبالغة اي خلاق كل شيء وعليم بكل شيء وهي القيامة الكبرى لكل
واحد من هذه المواليد وقد حكى الله تعالى عن فساد كلية اعظم العناصر واعلاها
وهو ملك العناصر وسلطانها وهو النار وسمي الرحا والوحي الملك الكبير الذي
هو كالنار الكبرى لاستيلائه وقهره حيث كل من يلتفي اليه يجعله لا شيا صرفا
كما قال يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى وهذه قيامتها تنبيها على ان اعظم
العناصر وانورها واشرفها واشرقها اذا انفسد فما ظنك باضعفها واظلمها

وتنبيها ايضا على ان حال البسائط اذا كان هو الفساد والانحلال
مع عدم تركبها فعلا فما بال المركبات القريبة الاضمحلال مع تركبها قوة وفعلا
وقال تنبيها على وقوع قيامة كرة الما في مواضع كثيرة من قصة طوفان نوح
ففتحنا ابواب السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا هذا عبارة عن انفساد كلية
كرة الما وسبب هذه الانقلابات كما عرفت لان الحرارة متى استولت على كرة الهوا
انقلب نارا حتى تسري الى كرة الما والارض فيمتلئ حشو ذلك القعر كله نارا فيرى
السما كالنحاس المذاب كما قال يوم يكون السما كالمهل والبرودة متى استولت
على كرة الهوا انقلب ما حتى تسري الى كرة النار فيمتلئ حشوه ما كالزق المملو
وهو الطوفان المحكي في القصة واما الانسان فله المعاد الحق اذ هو المقصود
بالخلق والتكوين من عالم العنصر وهو ذو المعادين لشرفه ومجده وعلو محده
روحاني وجسماني اما الجسماني فلانه يعاد مثل بدنه الذي اضمحل وتلاشى
وصار عظاما نخرة على ما اخبر عنه الكتاب العزيز اولم يروا ان الله الذي
خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم اي الخالق لكلية الاجسام
كيف لا يقدر على ان يخلق بدنا شخصيا جزئيا من ابدان الحيوان بل هذا بالطريق
الاولى كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وهذه مبالغة اخرى
في تحقيق اعادة الاجساد الذاهبة الى حيز الفساد ذكر مثل خلق الشخص
الفاني في موضعين من كتابه فان اعادته بعينه غير ممكن وكيف يكون ممكنا وكل
فاسد لا بد من فساد اعراضه واشكاله والوانه واكوانه معه وادناها التاليف
المخصوص فان شبكة متى حلت عقدها ثم يعاد شدها فلا بد وقد زالت تلك
الهيئة الحاصلة في المرة الاولى التي لا يمكن اعادتها ثانية لزوالها واضمحلالها
واما ما بين مدتي كون نوع الانسان وفساده فذلك مما لا يستبد العقول بدركه
بل الاولى الاخذ بتركه وقد قال الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة فهذه الاية تشعر بان ما بين مجيء الروح منه وعوده اليه

انما يكون في مدة خمسين الف سنة والله العالم بمراده فلكل واحد من عقل الانسان
ونفسه وروحه معراج الى عالمه اما العقل فالى عالم العقول واما النفس فالى
عالم النفوس واما الروح الجسماني فالى عالم الافلاك اليه يصعد الكلم الطيب
على قدر صفائها وكدورتها وطيبها وخباثتها لكن الاكبر منها معراج النفس اذ هي الملكة
الآمرة والناهية العامدة والساهية اما الروح فهي جاريتها وحليلتها ومطيتها
وظلتها فله المعراج الاصغر اذ هو ادنى منزلة منها والى المعارج الثلثة اشار
قوله تعالى ليس له دافع من الله ذي المعارج ثم البرهان العام على تحقيق المعاد
الجسماني هو ان الكائنات السفلية مستفادة من القدرة الازلية بواسطة
الاجرام العالية المعدة لموادها لقبول فيضان الصور من بحر الجود كما قيل ان
الكواكب كن في ابراجها الاعطار حين صور آدم وقد عرفت هذا البحث حين عرفت
ان العنصريات منفعلة عن الاثيريات فتلك الهيئة الفلكية المقتضية لصورة الانسان
والحيوان والنبات والمعادن جائز عودها جوازا منتهيا الى حد الوجوب الضروري
العقلي ومتى عادت تلك الهيئة عادت صور المواليد طوعا او كرها كما حكى الله
عن هذه الحالة بقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين اي المواد مستعدة لقبول الصور غير موقوف الا
على امرك القاهر ونورك الباهر كما قال خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وامرك
قد حان وقولك كن قد آن فلم هذا التاخير والتأني ولام هذا التواني والتمني
فلهذا قال تعالى قالتا اتينا طائعين واما عود الروح الى قالبه الذي فارقه بعينه
او الى مثله فالامر فيه غير معلوم الا لمن اخذ علمه من مصباح النبوة لان معرفة هذه
المسئلة موقوفة على صحة التناسخ ان صح تناسخ الابدان والقوالب جاز
والا فلا وعلى الجملة فالقول بصحة عود الروح الى البدن مع اعتقاد بطلان
التناسخ مما يتنافيان كالمنافاة بين الوجود والعدم والسواد والبياض لذاتيهما
فالجمع بين القولين كالجمع بين الماء والنار والليل والنهار لكن الانبياء عليهم السلام سيما

سيد الرسل وهادي السبل خاتم الانبياء وصفي الاصفياء عليه السلام صرح بعود
النفس الى البدن في القبر اذا وضع الميت فيه فوجب التصديق به لان العقل يجوز
العود اليه كما جوز ابتداء تارة تعلقها به وتارة انقطاعها عنه كما في النوم الذي هو
الموت الاصغر واذا جوز هذا في الموت الاصغر فلم لا يجوز في النوم الاكبر الذي هو
الموت فثبت بهذا صحة عذاب القبر وسؤال المنكر والنكير وهول المطلع الى غير ذلك
من المنازل الواقعة على صراط البرزخ وهو مدة فراق النفس الى زمان الموقف
في عرصة القيامة وقد اخبر الله تعالى عن كلتي حالتي علاقة الروح مع البدن
وانقطاعها عنه في آيات ثلث احدها قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم والثانية قوله حكاية عن النفوس والارواح قالوا ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين وقال في الآية الثالثة الله يتوفى الانفس حين موتها
الاية فالارسال والامساك والموت والحيوة والنوم واليقظة كلها عبارات
عن تصرف الروح في البدن وانقطاعه عنه وان اختلفت هذه الازمنة في الطول
والقصر والضعف والقوة وتصرفها في البدن لا يخلو اما ان كان كليا او جزئيا
فان كان كليا فلا يخلو اما ان كان مستعملا للحواس الظاهرة والباطنة جميعا
ويسمى يقظة او مستعملا للحواس الباطنة دون الظاهرة ويسمى نوما ولهذا قيل
النوم عبارة عن انخناس الروح من الظاهر الى الباطن ومنه قال عليه السلام النوم
اخ الموت لان الحواس لما كانت عشرة وعند النوم يتعطل خمسة منها وعند الموت
يتعطل الكل فهما يكونان اخوين الا ان الموت هو الاخ الكبير والنوم هو الاخ الصغير
وان كان جزئيا فيسمى تنبها ولهذا قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ويسمى
اول زمان انقطاع تصرف الروح عن القالب انتباها فهذه اقسام تصرف الروح في
البدن واما اقسام انقطاع تصرفها عنه فهي في مقابلتها لان ذلك الانقطاع ان
كان كليا يسمى موتا وان كان جزئيا يسمى انتباها للنفس وحالة ثالثة بين النوم و
اليقظة للقالب تسميه الصوفية واقعة وانسلاخا وانسلابا وعلى الجملة

ففي حيوة الروح موت البدن كما قال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به
بلدة ميتا سمى الروح المتصرف في البدن ميتا فاحياه بالحيوة معرفة الحقائق
وذلك انما يكون عند انقطاع تصرفه عنه وسماه ايضا بلدا طيبا في قوله والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه وذلك عند خلاصه عن مقاساة البدن واستقواء
ونباته علومه ومعارفه والنفس الخبيثة لا يخرج منها الا نكدا وهو جهله وضلاله
واعتقاداته الفاسدة ومثل هذه الآية قوله او من كان ميتا فاحييناه وفي موت
الروح حيوة البدن ضرورة ان في محو الروحانيات اثبات الجسمانيات وفي محو
الجسمانيات اثبات الروحانيات وذلك عند استيلاء نور الروح على ظلمات القوى
تارة واستيلاء ظلمات القوى عليه اخرى والنور والظلمة ضدان لا يجتمعان
فمتى ثبت احدهما ارتفع الآخر ولذلك قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب هو جبريل عليه السلام وبحسب اتصال الروح به واقتباس فوايده وانواره
وانقطاعه عنه تحصل للروح حالتا الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا
والى كلتي الحالتين اشار قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين اى ظلمة
العلاقة ونور الخلاص وكذا قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار النهار
الروح النوراني الرباني بكثرة العلم والعمل والى حالة الموت خاصة اشار
قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون اى ما دمتم متعلقين بعلايق القوى وانتم ميتون
فاذا فارقتم فقد حييتم حيوة طيبة كما قال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس اشعر بان نور النفس انما يتلألأ اذا برزت من ظلم
العلاقة ونجت الى سنا الملكوت هذا معاده الجسماني واما معاده الروحاني
فمعرفته موقوفة على معرفة النفس وبقايها وصفاتها واحوالها وقد عرفت
ذاتها وجوهرها ولنعرف الآن وجوب بقايها بعد موت البدن ولننبه على بعض
خواصها وآثارها من الامور الخارقة لما يتعارفه الناس وتنحصر جوامعها
شعبتين احديهما تجرى مجرى الاصل والثانية تجرى مجرى الفرع الشعبة

الاصلية وهي حاوية لمسايل المسئلة الاولى في تفسير بعض الكلمات
المتداولة فيما بين الالسن الدهماء من الانبياء والحكماء الكلمة الاولى المعجزة
ورسمها انها امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارض وهذا
الرسم مركب من قيود اربعة الاول قولنا امر وهو اعم الالفاظ الشاملة
للوجودي والعدمي لان المعجزة قد يكون اتيانا بشيء يخرق المالوف وهو الوجودي
وقد يكون منعا عن المالوف وهو العدمي فلهذا قيده بقوله امر مثال المعجزة
الوجودية استرسال السحاب لادرار المدرار وكل عام مرة او مرتين ومثال
المعجزة العدمية منعه عن انزال الامطار ورش الاقطار والى المعجزات الوجودية
اشار قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل الآية لان المعجزة
قد يكون غضبا على القوم وقد يكون رحمة عليهم وذلك بحسب صلاح علمهم وفساده
والى المعجزات العدمية اشار قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
ونقص من الثمرات هذا منع عن ازدياد الثمار وانقطاع فيض الامطار الذي
يورث الجدب والمحل القيد الثاني قولنا خارق للعادة اذ لو كان الصادر
من المدعي للنبوة موافقا للمالوف لكان كل احد نبيا فلا حاجة اذن الى
النبوة ثم هذا الخرق له مراتب بحسب قوة النفس وضعفها فمنها من تسلط على الاجرام
العالية لقوتها تارة بالشق واخرى باللم كما كان لسيدنا عليه السلام من شق
القمر ومنها من ينفذ حكمه في الحيوان والنبات كما كان لموسى عليه السلام من قلب
العصا تارة جانا واخرى ثعبانا ومرة عصا وعلى الجملة الجسمانيات مطيعة
للروحانيات كما عرفت فمن كانت قوة نفسه اشد كان استيلاؤها على جسم
اشرف واقوى القيد الثالث قولنا مقرون بالتحدي لئلا يتخذ المتنبي
معجزة النبي حجة لنفسه فلا بد اذن من شرط التحدي والتحدي عبارة عن دعوى
يعجز عنه الاغلب على رؤس الاشهاد لا في نفسه والا لا يكون حجة القيد الرابع
قولنا مع عدم المعارض وانما قيدناه بهذا القيد لان الاشياء الخارقة للعادة

كثيرة مثل السحر والطلسمات والشعبذة والنيرنجات وعلى الجملة كل وصف
يختص به واحد من اشخاص الناس من قوة او شوكة او طفرة او كتابة فهو معجزة
له من حيث انه يعجز عنه غيره ولكن لا يسلم عن المعارضة بمثله او بما هو دونه
او بما هو فوقه وحينئذ يخرجه عن كونه معجزا فلهذا قيدنا المعجزة بلا يعارض
له اصلا والا لا يبقى حجة ولا معجزة. الكلمة الثانية الكرامة وهي امر خارق
للعادة فقط دون القيدين الاخرين بل قد يكون له معارضة فلهذا لا يجوز
التحدي به والا يزري بمنصبه ومن هنا نشأ الخلاف في ان الولي هل يعرف
ولاية نفسه ام لا والحق عندي انه يجب عليه ان يعرف لانه ولي لان الولي عبارة
عن شخص انساني له قربة من الله يعبده كانه يراه او على الحقيقة يراه وكذا
عند قطع نظره عمن سواه فلابد اذن ان يعرف الله ويعرف انه يعرفه والا لا يعرفه
فالعارف يعرف معروفه ونفسه ودرجة عرفانه وهي الولاية فالقول بثبوت
الولاية مع عدم العلم بالولاية قول بثبوت الولاية ولا ثبوته فهذا الرد
وجدال وشغب ومحال. الكلمة الثالثة الوحي وهو في اللغة عبارة
عن القاء الشيء الى الشيء بسرعة تقول العرب وحى واوحى والثانية اكثر
وهو بهذا المعنى عام لكل موجود سواء كان جسمانيا او روحانيا الا ترى
الى قوله تعالى في حق السماء واوحى في كل سماء امرها وفي الارض بان ربك
اوحى لها وفي الجبال يا جبال اوبي معه وفي اصغر الحيوانات واوحى ربك
الى النحل وفي الانسان الذي لا يقبل الوحي لنقص نوشته وسخف رايه واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه هذا معنى الوحي في عرف العامة اما وضع الخواص
فهو عبارة عن اشارة خفيفة من الجنبة العالية الى من يستعد لقبوله الله اعلم
كما قال الله تعالى حيث يجعل رسالاته هذا ارح الوحي الخاص فاذا ازداد
انبساطا بالنفس يتمثل بعبارات لطيفة وكلمات ظريفة وهذا كما ان الروح
الفايض من الملكوت الاسمى المندرع بجسد الهيكل اول زمان اتصاله به يكون

ضعيفا ثم لا يزال يزداد انواره اشتعالا الى ان يتشبث بالحواس كلها ظاهرا
وباطنا ويستولي سلطانه عليه اما اقسامه فهو على ثلث منازل وحي قلبي
ووحي سمعي ووحي بصري ولكونها متظاهرين للقلب على قبول الوحي كرر الله
تعالى ذكر هذه الثلثة معا في كثير من المواضع نحو قوله تعالى ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ومثل قوله وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة وجمع نقص هذه الثلثة بالنسبة الى المعقولات والمبصرات
والمسموعات في قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها وفي قوله صم بكم عمي فالبكم للقلب كما ان العمى والصمم لهما
المنزل الاول الوحي القلبي وهو اعم المراتب ولا ينطلق اسم النبوة الا
على من له هذه الدرجة ولو على ادنى المراتب فان مراتب هذه الاشارة في اشه
الصفاء والكدورة مما لا يقف على كنهها الا الذي هو ملقيها وبعده الروح
الذي هو واسطة القائها كما قال يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده
وكما قال تنزل الملائكة بالروح من امره وهو نور شعشعاني يقذف في معادن
النفس الناطقة يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ومن قوة نفحاته وشدة فوحاته
وهو البراق الذي يطوي النفس على نفسه ويرفعها الى المنزل الاعلى فينزل هو ثانيا
كما قال والنجم اذا هوى هو النجم الذي بضوئه يهتدى والامام المبين الذي به يقتدى
ولكن حالة هويه يكون مجردا صافيا عن الغواشي فاذا دنا من عالم ظلمة البشرية
المتكدرة فبحسب دنوه منه يمحق بهاؤه وضياؤه ويزداد تكدره وانطفاؤه على
فان غلبت ظلمة البشرية تخطف من اسرها وخلص نجيا بمخاطبتها انجاب عنه فانسلخ الروح
النفس عن جلدها غاية الانسلاخ وهي اقرب حالات الانسان من الموت
وتسمع لها روحانيا وعبر عنها بقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فاذا هم مظلمون يبقى الهيكل ظلمانيا وهذه الحالة هي المحكية بقوله ثم دنا
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى عبر عن تلك القربة بمقدار قوسين كما هو عادة

العرب من ان تشخصين متخاصمين متى اصطلحا يقرن بين قوسيهما موترًا
وان غلب ظلمة القوى عليه فينطمس ويتلاشى فهذا هو المقام الذى قال عليه السلم
لجبريل ادن منى فقال لو دنوت انملة لاحترقت اى انطمس فى ظلمات القوى
البشرية فالتدلية للوحى والدنو للموحى اليه فيتعاكس النوران كل منهما الى صاحبه
فينجذب الروح الى الجناب الاعلى معتصما بحبل هذا الشعاع القدسى المعبر
بالبراق وهو فعال من البرق فعبر عن نزوله بالنجم الهاوى وعبر عن صعود
الروح اليه بالدنو وهذا مثل النجم المنقض من الجو العالى مشتعلا بالدخانات
الصاعدة المستعدة لقبول اشتعاله بها ثم لا يزال تلك الشعلة تارة
نازلة وتارة صاعدة كالبرق ينطوى مرة وينتشر اخرى كما عبر عن هذه
الحالة بقوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى اى عند قوة الخيال
التى هى المصورة للاشيا تشبيها وتمثيلا وتصويرا وتشكيلا والمزاحمة توارد
الصور عليها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى وانما سمى سدرة المنتهى لانها
نهاية المحسوسات وبداية المعقولات ولهذا قال تعالى عندها جنة المأوى
يعنى اذا جاوزته فقد دخلت عالم الروحانيات وهذه القوة المصورة
ان كانت خادمة للروح الناطق مطيعا له غير مختلط عليه امره القدسى
وسلخه الانسى تصوره صورة شهية وطلعة بهية تناجيه بالاسرار المخزونة
فى خزانة اللوح المحفوظ عن الخطا والزلل والمحو والخلل فتلك الصورة هى
المسماة على لسان الشرع جبريل تسمية للاثر باسم المؤثر لان هذا البرق
من اسراره وآثاره واشعته وانواره والا فالعقل الفعال يمتنع عليه الصعود
والنزول لبرائته عن علايق الاجسام فكيف يدخل فى حرم المكان ومضيق
الزمان والاحتراق كما قال واسمه الحقيقى هو البراق الحامل له الى مقامه
المحمود ومناجاته الغيبية اذا وقعت فى النفس تسمى حديث النفس واذا تلبست
بالحروف المنظومة والاصوات المقطعة تسمى كلام الله اذا كان التلبس

فى تلك الحالة اما اذا كان فى غيرها يسمى الاحاديث النبوية ويسمى ايضا
قول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش اذ هو واسطة القذف والنفث
وذريعة الانبا والبعث وهذا كما اذا هجس فى خواطرنا معنى ما من المعانى
فقبل تلفظنا به يسمى حديث النفس فاذا اندرجت بعبارة الالفاظ اللسانية
تسمى كلام اللسان وهذا البرق هو المسمى على لسان الصوفية اول زمان
لمعانه وشروقه طوالع ولوايح فاذا دام واطمأن وثبت وسكن يسمى سكينة
مشارا اليها بقوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين وصاحبه يسمى
مكلما محدثا على ما اشار اليه عليه السلم فى قوله ان فى امتى محدثين مكلمين وان
عمر لمنهم هذا اذا كانت قوة الخيال مطيعة خادمة واما اذا كانت مشوشة
فيحتاج هذه الحالة الوحيية الى تاويل كما انها اذا كانت فى النوم يحتاج الى ظ انها
تعبير وهذه الحالة اعنى الوحى الصريح اذا وقعت فى النفس الناطقة اورثت لها
خفة وطيشا ولذة وعيشا وللبدن ثقلا وكلا وضعفا وفتورا كما قال
انا سنلقى عليك قولا ثقيلا لشغل نوره عنه بنور اهم واقوى من امر بدنه
حتى اذا طارت طوطية النفس بالكلية تموت قفص البدن فبقدر عدم التفاتها
اليه يزداد له ظلمة وكدورة وبحسب التفاتها اليه يزداد له نورا ونضارة
واشراقا وشرارة وهذا ما سمعت بان النبى عليه السلم كان اذا جاءه الوحى
وكان على ناقة بركت لثقله وشدة تاثرها عنه المنزل الثانى الوحى
السمعى وذلك انما يكون اذا تعدى السانح الوحشى من النفس الى الروح الحيوانى
الذى هو مطيتها لشدة بسطته وانتشاره على جوهر النفس او لضيق عرصة جوهر النفس
حتى ينصب منها الى جارها انصباب الماء الى غدير صغير لا يسع له الى ما وراه
فاذا انبسط ايضا على جوهر الروح الحيوانى انبساط الاشعة على سطوح
الاجرام المرئية المصقولة وامتلأ منه يسرى ايضا الى حس السمع اذ هو محمول
عليه والروح الحيوانى حامل له ومتى اهتز المركوب طربا وشوقا وطار فرحا

وعشقاً اهتز الراكب ايضا بهزه وتطربه في تشريقه وتغريبه فيقع تلك
الشعلة في حاسة السمع ناوقرافيها كما ينفذ شعل السراج من منافذ مشكاته
المنزل الثالث الوحي البصري وذلك انها تيسر اذا امتلات عيبات السمع
فيترشح منه الى الهوا الراكد في العين فيرى صورة الوحي مشاهده عينية
محاكية للامر الكاين في الوجود الغيبي على انضر هيئة وازهرها وانور زينة
وابهرها بناجية بالاسرار المضنونة والاثار المخزونة في مفاتح الغيب التي لا
يعلمها الا هو ولكن يفيضه واذنه لمن ارتضى من رسول وعلى هذه الصورة الهينيه
راى النبي عليه السلم جبرئيل مرتين لا غير كما هو مشهور وربما يتعدى الشعلة اللاهوتية
سارية الى القوة الشامة فيحسها كما اشار اليه يعقوب عليه السلم حين كان شياماً
لمعان البرق من نجد كنعان ليقرا آية الوصل من سورة صورة يوسف ولله در
السهروردي شهاب الشوق حيث يقول • من حسن جمال وجهك اقرا درسي
• ذكراك لما سواك غيري منسي • في الحشر يقول كل نفس نفسي • ابكي واقول رب شمسي شمسي
او يقر عينه بنور لقا قميصه ليتحل من قلبه عقدة عويصه اني لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون شرط عليهم عدم التنفيذ وهو شدة التوبيخ على هذا الخطب العظيم
حيث لم يعرفوا كيفيتها ومن جهل شيا انكره بل عاداه كالمكفوف ينكر وجود
الشمس الباهر والقمر الزاهر ولا ذنب لها لا بل كالبصير يستحقر وجود الكواكب
لا لصغرها بل لنقصان بصرها والنجم يستصغر الابصار صورته والذنب
للطرف لا للنجم في الصغر ومع هذا انسبوه الى الجهل والضلال مع القسم قالوا
تالله انك لفي ضلالك القديم فمن ضلالتهم نسبوا اباهم النبي الى الضلالة لان
المريض لا يتصور كل احد الا مريضا هكذا اجرت عادة الخليقة الانسية •
• ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا • ومن طرف العطران كيف ترشح
العسل فمرض بل مثل يعقوب لفرط بكايه على هجر صورة يوسف اليماني فان
الايمان يمان والحكمة يمانية مخبر عن احوالها وآثارها اخبارا عن العيان والمشاهدة

ووجدانا من الرياضة والمجاهدة وهو يكذب بل يفند وينسب الى الجنون الجهال •
وظنوا به اسوء الظنون اما • واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه هانت عليه ملامة
وهذه الحالة اعني الحالة الشمية اندر وجودا من السوالف فهذا شرح
المنازل الثلثة للوحي على طريق العلم اليقيني لا اخذا بالتقليد الظني وقد
بقي في زوايا الخاطر فلتات لا يشرحها العبارة القلمية ولا يعرب عن بيانها
الاشارة النطقية فلهذا تركناها في سنبلها وعشونا عن سلوك سبيلها
والمرتبة الاولى تعم كل نبي ومرسل وان كان بينهما فروق جمة منها ان
الرسول اخص وافضل من النبي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا ومنها
ان النبي ما يراعي الدين الكلي الذي هو مشترك بين الشرايع كلها اعني المحكمات
التي هي ام الكتاب دون ابداع نهج من المناهج وشرع من الشرايع
واما الرسول فهو الشارع لملة زايدة على ما هو المشترك بين الملل و
الاديان باقامة الحجة والبرهان ولكثير من الاوليا والعارفين الا ان ما
للاوليا ادنى درجة في الشروق والبروق مما للانبيا لكون قوة نفوسهم
ادنى من نفوس الانبيا والمرتبة الثانية خاصة بالبعض كما كان
لموسى عليه السلم حيث سمع كلام الله وما راى احدا بل منع عن الروية
بصيغة التابيد لتشويش المتخيلة العاصية تشديدا للزجر على مثل
هذه المسايل وامر بالقنوع بواضحات الدلايل على ما قال عقيب هذا الزجر
البليغ يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك
وكن من الشاكرين اي اقنع بهذا القدر وهو استماع كلامنا ولا تطمع الوصول
الى لقاينا واشكر عليه وتوبة موسى بعد الافاقة من غشيته وندامته على
ما فرط منه دليل على ان ما بدر منه كان عن سهو وسوء ادب لا عن معرفة وبصيرة
على ما حكى عنه تعالى بقوله فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
اي انا معتذر الى اهل الايمان والبرهان واقبل معذرتي وتوبتي وخر موسى صعقا

حتى تشبه بسجود سهو الساهي كما كان لداود حين جهل معرفة الخصمين
حيث استغفر ربه وخر راكعا واناب والمرتبة الثالثة خصت بمحمد عليه السلم
كانه كان اسلم شيطان تخيله على يده فلا يجري مجرى الدم بجسده وجلده حيث
قال ولقد راى من ايات ربه الكبرى وهذه المرتبة اعلى المقامات من المعجزات
والكرامات فلهذا اختتمت به الرسالة والنبوة كما قال ولكن رسول الله وخاتم
النبيين قيد نبوته بالختم دون رسالته اشعارا بان النبوة اعم من الرسالة متى
ختم العام ختم الخاص لا محالة اذا تمت عمارة دارها وكملت مرمة اسرارها
كما قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي والى هذه التمة والتكملة اشار
عليه السلم بقوله مثل النبوة مثل دار معمورة بقي فيها موضع لبنة وكنت انا تلك
اللبنة والزيادة على الكمال نقصان فلا مسلك لاحد فوق هذا المقام ولا مشرع
لوارد وراه شعر • كى دست دهد وصل چو تو دلبندى • الا بهزار حيله بر چندى •
• اى جز بن هر موى من از تو مهرى • وى با سر هر موى توم پيوندى • كما نطق به المعلم
الصالح والحكيم الالهي والفيلسوف الرباني اليوناني افلاطون العظيم حين سئل
عن وصوله الى ما فوقها فقال حللت ثلث سموات سما الطبيعة وسما النفس وسما العقل
فاردت العروج الى ما فوقها فجذبتني الطبيعة المشوشة التي هي حبل موسى
الحايل بينه وبين محبوبه فانجذبت اليها واراني العقل ان ليس هناك مسلك فمن
العجز ابت لا من التواني لان الانسان في حد العجز وهذا العجز غاية معرفته
لان العجز عن درك الادراك ادراك كما اشار اليه الصديق الاكبر رضي الله عنه
رفيق الاعظم الانور صلى الله عليه وسلم در حكيم الشعرا حيث يقول •
• تا جاى رسيد دانش من • كه بدانسته ام كه نادانم • العلم بالجهل فوق العلوم
كلها كما ان الجهل بالجهل فوق الجهالات كلها شعر اري ما ذي عطش شديد •
• ولكن لا سبيل الى الورود • فهذه المراتب الثلث المحكية عن الحكيم المعظم
والعارف الاشرف والفيلسوف الكامل الا ما حكى الله تعالى عن خليله السالك

في ملكوت السموات والارض عند قطع منازل دقاق دقايق الكواكب
ودرج القمر وبروج الشمس حتى اعترف بعجز نفسه بعده فقال وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض وهذه الكواكب اسما الطبيعة والقمر سما النفس والشمس
سما العقل فالنبي والحكيم متقابلان متحاذيان بعد واحدهما من المعقول الى
المحسوس والاخر من المحسوس الى المعقول فيقعان على بعض مناهل القبول وما
تدري نفس باي ارض تموت فهذا مذاهب الناس كلها منازل على صراط الدين المستقيم
ترقيا من الشاهد الى الغايب وعلى كل منزل رباط قاعد فيه شيطان على اهبة
راهب راغب جالس في دير يدعو الناس اليه بتلبيسه وتزويره وترويج متاعه الكاسد
ورايه الفاسد في سوق تغريره وهي السبل المذكورة في قوله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون فمنزل العراف الصراف على
دكان برزخ الاعراف وقت القربة من شاهدهم تختلف باختلاف قوام همهم
وهم كالعاشق عند الوصول الى معشوقه فمنهم من يسال النظر الى فعل من
افعال المعشوق كما قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا لنزالة همته وسفالة
نهمته وهذا كان في بدو حالته فلما ترقى قليلا وصار صاحب جراة سال
النظر الى صفة من صفاته كما سال ربه في قوله رب ارني كيف تحيي الموتى
والاحيا والاماتة صفتان من صفات الذات وما تجاوز عن هذا المقام
لعلمه انه لا مطلع للبشر ورا مقام الصفات وكيف لا وقد قال الله في حق
سيدنا عليه السلم ولقد راى من ايات ربه الكبرى صرح بان رويته كانت
لاية الرب لا الرب مع انه كان اكمل الكل وفي وقت لا يسعه فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل فتيسر هذا القدر لافضل البشر في اعز الاوقات الذي هو ليلة
القدر من نوره وتفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة من روض محبوبه
فاما موسى عليه السلم فلفرط عشق قلبه بادر الى سوال النظر الى وجه ربه
الكريم المنيع الجميل البديع ذي الاكرام والجلال وصاحب الدليل والدلال

وما احسن من يقول منشدا في هذا المعنى • بليت بجبار يعاد الجلال •
• يجادل بالدليل والدلال • سالت وصاله والوصل حل • فقال نهى النبي عن الوصال •
هو قصور اهليته عنه فمنع منه اما العدم استعداده كالخفاش بعد بصره
نور الشمس او لكمال شروق نوره اذ كلاهما حجاب لعين شمس العقل عن رؤيه
الحبيب بل لعاكس نظره الى الجمال اي انكم لن تستطيع ان ترى غمزة من غمزات الحظ
او تسمع لفظة من كلمات لفظي فكيف تطيق ان تنظر الى كمال جمالي وجمال كمالي
مع شدة نوري وبهائي ولألأ اشعة كبريائي انا الذي اقول هو الا في جنة
الوصل وهو الآن في نار الهجر واني وعسله زنت او نار اهداب عين قضاة همدان
متى كنا على نير العراق وهم اصفهان غريق بحر العشق وحريق نار الشوق
انار الله برهانه واذل عداه واهانه حيث ظنوا به الظنون الاثيم وجلبوا
دار الجنون الاليم ونعم ما قال الشيخ الفاضل ابو العلا في شبه هذا المعنى
• راوك بالعين فاستهوتهم ظنن • ولم يروك بفكر صادق الخبر • وحيث يقول
الحلاج ايضا نظما • فودعت اباه وسلمت خفية • فكان جوابي كسر عيني وحاجب •
• كذلك نجوى العاشقين اذا التقوا • لهم السن في اعين وحواجب • والى
المنازل الثلثه على ترتيبها في الكمال والنقص اشارات غمزة القرآن وعروس
عندليب البيان حيث قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فالكلام الوحيي للقلب والكلام الحجابي
للسمع والكلام الرؤيتي للبصر ولكن هذه الغمزة الدلاليه انما تفهمها اذا
نضوت نقاب زهو عزتك عن قلبك ورفعت حجاب لهو غرتك عن عصبيتك وهذه
الغرة هي التي وبخ الله تعالى الكفرة بها وهي علبة الشقاق والخلاف
التي لا تثار لها كشجرة الخلاف في قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق
وهذه الغرة هي الملحوظة اليها النبي عليه السلم بقوله في حديث طويل لم ينكر
الا اهل الغرة بالله كما اشار اليه حكيم الشعرا مجدود بن آدم سنائي الشد له

في قصيدة غرا • عروس حضرت قرآن نقاب انگه براندازد •
• كه دار الملك ايمان را مجرد بيند از غوغا • المسئلة الثانية في تقسيم هذه الكمالات
الكمالات الخارقة للمالوفة على طريق الحصر فاقول الاشارة الخفيفة
من الجنبة العالية اما ان يكون بواسطة العقول ويسمى وحيا او بالقاء
النفوس الفلكية ويسمى الهاما فلهذا جا الوحي اصرح من الالهام واشرف
منه لان العقول اشرق من النفوس فاثارها انور من اثارها وكل واحد من
الاشارتين اما ان تتلقى النفس عند استعمالها الحواس او عند تعطيلها فهذه
اربعة اقسام لا مزيد عليها الاول ما تاخذ من العقول عند اليقظة وهو
وحي صريح الثاني ما تاخذ من النفوس عند اليقظة وهو الهام صريح الثالث
ما تاخذ من العقول عند النوم وهو وحي ماول الرابع ما تاخذ من النفوس
عند النوم وهو الهام ماول ثم القوة المشوشة حالة النوم ان كانت
مستولية على مدركات النفس من النقوش العاليه عاصية عليها جامحة
فيركبها ضروبا من التراكيب جزافية لا اصل لها فهذه الرؤيا يسمى احلاما
وان كانت مطيعة لها منقادة فتحاكي ما ادركه النفس محاكاة قريبة منه
غير غريبة بل لا تفاوت بين مدركات النفس وبين مصوراتها الا بالكلية
والجزئية فقط ضرورة انها قوة جسمانية ينطبع الصورة الشخصية
اما النفس فهي جوهر مجرد تنطبع في ذاتها الصور الكلية فهذه الرؤيا
تسمى صادقه والاولى تحتاج الى تعبير والثانية اقل احتياجا منها لكدورة
الاولى وشروق الثانية ومن تشويش المتخيلة نشا علم التعبير واما
الفراسة فهي علم يستدل فيه بالاخلاق على الصفات كما ان الطب علم يستدل
فيه بالافعال على الامراض البدنية فموضوع علم التعبير القوة المتخيلة
من حيث انها تخلط وتغلط وموضوع صاحب الفراسة اخلاق النفس الحيوانيه
من جهة دلالتها على صفاتها وموضوع الطب جسد الانسان من حيث

يصح ويمرض وهذه العلوم الثلثة من فروع العلم الطبيعي جوهر
المسئلة الثالثة في الاسباب الموجبة لهذه الاثار وهي ثلثة صفاء في
النفس وقوة نظرية لها بالغة في الكمال وضعف سلطان القوة المتخيلة اما
الاول فهو ان جوهر النفس من سنخ الملكوت كما دريت والملكوت يتبوع علل
بالطبع لما يجري في عالمنا هذا من الذوات والصفات والافعال وقد نبهت على
هذا فيما سلف فالحوادث الارضية منقادة لها طوعا وكرها فالنفس التي هي
شعلة منها توثر مثل تاثيراتها على حسب طاقتها لان الشعلة من النار تفعل في
الاحراق مثل فعلها ولكن على قدر قوتها واول اثر من اثاره يظهر في مملكته
الخاصة وهي بدنه فان القوى كلها مسخرة تحت يده وتصرفه وهذه الحالة
يجدها كل نفس في ذاتها وجدانا ضروريا حيث تامر القوة الشهوية باحضار
مشتهاه والغضبية بدفع ما يوذيها وهكذا امره نافذ في كل من هذه القوى
واذا كان هذا واقعا فمن الجايز القريب الوقوع ان يقع نفس كبيرة خبيرة
بالاحوال الغايبة الخارجة عن مملكتها صافية وافية بتدبير مملكة
اطول واعرض منها حيث تستوعب حكمها تسخيرها وتدبيرها حيث تتعدى
نفوذ سلطنتها الى هيولى عالم الكون والفساد فتطيعها كما كانت مطيعة
للنفوس العالية تارة بالتسخين فتلبس صورة النار واخرى بالتبريد فتلبس صورة
الماء ودفعة باليبس فتلبس صورة الارض ومرة بالترطيب فتلبس صورة الهواء
كما انقلب نار ابرهيم عليه السلم هواء بامر خالقها حيث قال لها يا نار كوني بردا
وسلاما على ابرهيم والبرد والسلامة اشارتان الى هيئة الاعتدال اي
لا حرارة مفرطة ولا برودة مقاتلة كما وصف حال اهل الجنة فيها بقوله لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا وهذا اشارة الى ان عالم الافلاك عالم الاعتدال
فلهذا لا موت فيه وهذا المقام تسميه الصوفية مقام كن كما قال الله تعالى يا بن
آدم خلقتك للبقا وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك اجعلك

مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشي كن فيكون اطعني فيما امرتك اجعلك مثلي
اذا قلت لشي كن فيكون صرح بان من اخلص لله اربعين صباحا او اكثر يتيسر
له هذا المقام العالي مهما لم يعبا قلبه بما سواه ولا يبالي بجميع الاحوال الكاينة
في عالم الكون والفساد ناشية من هذه الكيفيات الاربع سوا كانت
مالوفة او غريبة بل من الجايز الواقع وجود نفس علية جلية يتعدى حكمه
الى فلق اليم والى التصرف لعالم الافلاك بالخرق والالتيام كما كان الاول لموسى
والثاني لسيدنا عليهما السلم فانظر الى مراتب معجزات هولاء الثلثة الافاضل
لتستدل بها على كمال اوصافهم ثم بها على صفاء ذاتهم وشروق جوهرها اما
ابرهيم لما كان اواها حليما حليما عليما على ما حكى الله عنه في مواضع كثيرة
من كتابه اعطي اطفاء النار بمحله معجزة دفعا للضد بالضد واما موسى
لما كان الغالب عليه حدة الغضب وشدة اللهب اوتي استيلاء على ماء البحر حتى
انفلق وكان كل فرق كالطود العظيم معجزة على مضادة معجزة ابرهيم واما
سيدنا عليه السلم لما كان عدل المزاج خلقا وخلقا سلط على الافلاك
المعتدلة بالرتق والفتق والضم والشق لمناسبة الاعتدال ومشابهة
الكمال فدفع الاضداد بالاضداد كالحديد بالحديد يفلح والانداد بالانداد
يقهر هذا هو العدل القويم والمنهاج المستقيم بل الحق هذا واقول النفوس
تنقسم الى عالية نافذة الحكم في اعظم الاجرام والى سافلة نافذة الحكم
في احقرها كنفس النملة المدبرة لجرمها والى ما هو متوسط بينها كنفوس الحيوانات
الكاملة ثم النفوس السفلية تنقسم الى ناطقة وغير ناطقة ثم الناطقة تنقسم
الى ما هو في غاية الشرف والصفا والى ما هو في نهاية الخسة والكدورة
والى ما هو متوسط فالاول مثل نفوس الانبيا والثاني مثل نفوس العوام والثالث
مثل نفوس الفضلا وهذا كما ان المعدنيات تنقسم الى شريف غاية الشرف
كالياقوت مثلا والى خسيس بالغ في الخسة كالنفط والقطران الذي يتعسر بارده

اخسّ النفوس فان الخسيس اولى بالخسيس وخلقان القير والقار خليق بخلق
غير حي وقار واما متوسط بينهما كالذهب والفضة وغيرهما واما النفط يشتعل
بالنار حتى يصير هو هي لشدة استعداده للصلا كما سيرى حال المجرمين يومئذ
مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار واما الياقوت يتابى
عن قبول النار لشدة كمال صفايه ونقايه وبعده عن طبيعتها حتى لا يتاثر عنها
بوجه ما بل يخرج باردا سليما كما كان جرم ابرهيم عليه السلم حيث خرج من النار سلاما
لكونه سليم القلب معلم الكلب المخلوق من نار الغضب ولهب الشغب واما الذهب والفضة
فلا يشتعل كل واحد منهما مثل النفط ولا يخرج باردا مثل الياقوت بل على درجة
متوسطة وهي الذوبان فوضح بهذا ان الجرم مهما كان اصفى كان انقى ومهما كان اظلم
كان افنى كما دريت في السموات والارضيات واذا عرفت هذا في الاجرام فاعرف مثله
في النفوس حتى انقسمت بحسب تاثيراتها كما انقسمت الاجرام بحسب تاثراتها الى كامل وناقص
ومتوسط حتى يتعدى تاثير بعضها الى جميع عالم الاجسام كالنار تحرق جميع عالم العناصر
وبجعله الاشيا صرفا القوة استيلايه عليه بنا على قوة صفايه واستعلايه والى هذا
التطبيق اشار قوله عليه السلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ومثله قوله
عليه السلم مفصلا العالم كالذهب والمتعلم كالفضة ومثله قوله الناس عالم ومتعلم
وما سواهما همج لا خير فيهم خص الانسانية بالعالم والمتعلم وسمى سايرهم همجا
بهرجا وهم المغشوش من الدراهم فهم ليسوا بناس بل كالناس لا بل النسناس لانهم يخنسون
عن الحق ويقدمون الى الباطل كما قال حكيم العرب يا اشباه الناس ولا ناس ونعم
ما انشد في هذا المعنى • تخالهم اذا افكرت فيهم • حميرا او كلابا او ذيابا اخر
لم يبق من جل هذا الناس باقية • ينالها الوهم الا هذه الصور • ولله در امير
شعرا الحكماء ذي الروح النوراني الانوري حيث يقول • زجنس مردمان مشار جودرا •
كرت بيدان زري داد دست ورزوري • جو بر بختي جمادي بر جمادي • جو بر اسپي ستوري بر ستوري •
وهذه الخاصية لجوهر النفس الموجبة للاثار الغريبة والاحوال العجيبة المخالفة

للمالوف المعهود الموافقة للحق المعبود ليست موكولة الى اختيار الخليقة
اصلا بل هي موهوبة من بحر الكرم فايضة من جود الحرم الملحوظ بقوله اولم يروا
انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم هو حرم الجلال الموفي كل من
يلتجي اليه والناس يتخطف من حوله وهو عرصة عالم الكون والفساد حيث
يموتون الى يوم يبعثون لان الجواهر والذوات لا يتاتى بخلق الخليقة وايجادها
فانها موقوفة على كعبة الجلال محروسة فيها لا يستبدل ولا يستحيل ولا يوزن ولا يكيل
بموازين عقولنا ومكاييل نفوسنا بل عسى الاعراض والاحوال ولكن بمعاونة
من قدرته وقوته كما دريت ومن هذا يعلم خطا من ظن ان النبوة كسبية بل عطائية
موهبية ولهذا قال عليه السلم فضلنا على الناس بست وعد من جملتها انه اوتي
جوامع الكلم وجعل الارض كلها مسجدا له وهذا معنى قوله زويت لي الارض اي
جميع عالم الاجسام اذ هو ارض العقول فاريت مشارقها منها اذ تشرق وجودها بالكسبيات
ومغاربها وهي هيولاها اذ فيها يغرب ثم قال ردف بعضها ولهذا اي الفخر
الاختيارية لا بالموهبيات الاضطرارية السبب الثاني الموجب لخوارق
العادات هو القوة النظرية وهي منقسمة الى الغني في الكمال وناقصة فيه
والبالغة تنقسم الى ما يحتاج الى تعليم بشري كما هو اكثر الناس وهم منقسمون الى ما
يتعلم سريعا والى ما يتعلم بطيا على مراتب غير محدودة والى ما هو غير محتاج الى تعلم بشري
بل يفهم الاشارات الفايضة من الجنبة العالية الشريفة والعتبة المنيفة كما قال يكاد
زيتها يضي ولو لم تمسسه نار اي معلم من نوع البشر ولا بد لنوع الانسان من شخص هذا
شانه اذ لو افتقر كل احد الى معلم بشري لتسلسل الامر الى ما لا يقف فلا يحصل
علم ما فيما بين الخليقة البشرية اذ الموقوف على ما لا يحصر عدده كيف يحصل في دايرة
الوجود فلا بد اذن من شخص يستبد بفهم الاشارات من العقول الزاهرات الما
دفعة واحدة كما قال عليه السلم رايت ربي في احسن صورة فقال لي يا محمد فيم
يختصم الملا الاعلى فقلت انت اعلم يا رب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها

ثديي فعرفت ما بين السماء والارض وذلك انما يكون بحصول لحظة العين العقل
الى الحدود الوسطى من سلسلة الوجود من ادناه الى اول الازل فيصب في صدره
وينفث في روعه علم كلي بكل الوجود كما هو مثل ما علم آدم الاسماء ومثل ما قال
زويت لي الارض هو ارض الوجود واما على تعاقب الازمنة كما قال نزل به الروح
الامين على قلبك وقل نزله روح القدس من ربك بالحق ردا على من قال انما يعلمه بشر
ومن قال انما انت مفتر ومن قال اساطير الاولين اكتتبها وهي تملى عليه بكرة واصيلا ورد
هو لا ابلغ في المنع من القول بالتعليم البشري حيث نفى التعليم ايضا عن روح القدس
في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض اي كل العلوم فايض منه بلا ذريعة
من احد من الخليقة وههنا ادركت الريح العقيم السموم الهابة من افواه الملاحدة واهل
الاباحة حيث قالوا لا بد من الوصول الى معرفة الحقايق وخصوصا الى معرفة الخالق
من امام وشيخ يرشدنا اليه ويوقفنا عليها هذا غاية غواياتهم تمثلت بصورة التوفيق
والهداية وكمال ضلالتهم تخيلت بخيال الرشد والدراية ذلك مبلغهم من العلم ان
يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس فكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا
فكيف شفاعة الشيخ الكبير والمعلم الضرير لعمري يا هذا اما قولهم ذا الاقوال
من يقول انما يعلمه بشر وكقول من يقول اساطير الاولين اكتتبها اترى بينهما فرقا
شيخهم كبير ولكن كبير معطلة وهو القلب الاسود كالبير المظلم الخالي عن الحق
واما القصر المشيد فنقيضه فهو قلب المومن المشيد بالمعارف الحقة ومعلمهم امامهم
ولكن غراب السراب ضرير كالبوم الشوم وقد بعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه
كيف يواري سوأة اخيه وهذا غراب مبعوث لكشف عورة اخيه ونعم ما يطابقه
قول من قال • اذا كان الغراب دليل قوم • فسيهديهم طريق الهالكينا • سالكهم هالك
ورواهم سالك وما لكهم بادرة ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لا يملك من الله
دينارا المثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله فمثله كمثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا سا

مثلا فالحمار عبد الشهوة والكلب عبد الغضب فسجل سلطان القرآن
لكل واحد من العبدين شانهم بعنوان الحمارية والكلبية ثم عقب
بسوء المثل مثلا اشعارا بان حالهم اسوء من حال الحمير والكلاب ولهذا
عقب الآية بقوله اولئك كالانعام بل هم اضل واما النفوس الناقصة في
القوة النظرية فينقسم الى ما لا يعقل شيئا اصلا لهم قلوب لا يفقهون لقساوة
قلبه ورين طبعه كالحجارة او اشد قسوة فان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وهذا الانسان قرين الحجارة التي هي وقود النار الكبرى في قوله وقودها
الناس والحجارة وهذا انار الذي يكاد زيته يضيء بلا مساس نار اذ هو
كالمرآة المجلوة يتجلى فيها جلايا الحقايق كلها كما تنطبع الصور المحسوسة
في المرآة ولهذا السر خص الله تعالى الحديد بالذكر في القرآن في معرض الاحسان
والامتنان من بين ساير المعادن مع انه اخس من كلها ايهاما بان خاصية
التصقيل والتجلية لاراءة الصور الحسنة والقبيحة كما قال وانزلنا الحديد فيه
باس شديد هو دفع الخصوم ومنافع للناس هو اراءة الصورة لتميز بين حسنها
وقبيحها واي نفع اعظم من ان يطلع المرء على صورة نفسه الظاهرة والباطنة
وعلى اسراره البارزة والكامنة بل يطلع على هيئة الوجود كله من مطالعة
نفسه وهو الجام المملو صفا من انوار الاسرار وآثار الانوار كما اشار اليه الحبر
الباهر والبحر الغامر عمر الخيام رضي الله عنه • در جستن جام جم جهان پيمودم •
• روزى ننشستم وشبى نغنودم • ز استاد چو راز جام جم بشنودم • آن جام جهان نماى جم من بودم •
والى ما يعقل ولكن بصعوبة ومشقة بل يرى من المتعلمين من يرجى طول عمره
في البحث والتكرار آناء الليل واطراف النهار ثم يرجع بخفي حنين ويصير مطرحا
للعار والشين نخاب قدحه وقدحه ودام عسره وخسره وهم المذكورون
في قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذه الصعوبة على مراتب غير محصورة فادنى قد

دارت رؤس النفوس في سهام الاقداح والكؤس بين دهاق وخلو ومناصفه
فالنفوس الصافية الممتلية طافحة ابدا وان نصب منها قطرات او جدا والى اودية
القلوب النهال الساقطة في حضيض صف النعال من مجلس الانس المحتفل بحراف
ظراف القدس وتلك النفس الكاملة المكملة هي المسماة بالاعتبار الاول وليا وبالاعتبار
الثاني نبيا السبب الثالث الموجب لخوارق المعهودات هي القوة المتخيلة
وهي منقسمة الى قوة عاصية والى عاجزة مطيعة على مراتب غير محصورة والى
متوسطة بينهما فالاولى للعوام حيث قال افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
هي التي تزين قباح صور المحسوسات الفانية على حسان صور المعقولات الباقية
واما الثاني فكما للنبي عليه السلام حيث تحس صور السوانح الغيبية كما هي عليها
بلا خبط وتفريق وتقبح مثل التماثيل الغيبية كما هي عليها بلا خلط وتزويق ولله
در السنائي حيث يقول • همانا نرزد من تو اينست • كه تو طفلى وخانه رنكينست •
حتى قال عليه السلام اسلم شيطاني على يدي واما المتوسطة فكما كان لموسى عليه السلام
حيث كانت مانعة من الروية فقط ومعينة له على تحصيل ما سواه من الحقايق
ولكونها مسلمة على يد سيدنا عليه السلام كافرة عاصية على من سواه من الانبيا
غير مسلمة لهم جات في القران ملقبة بالشجرة الملعونة في القرآن حتى لعنه
وطرده على لسان القران دون ما عداه من كتب الله المنزلة كانه اشعر بانها
لطردها ولعنها اسلم ولو طرد في غيره من الكتب لما اسلم وانقاد وما تمرد على
العناد وقوة هذه القوة وضعفها قد يكون فطرية وقد تاتي بكسب اذ هي جرمانية
قابلة للذبول والانحلال بتقليل الطعام والشراب وتكثير السهر والاضطراب
ورفض الخفض والدعة وترك الرفاهية والسعة وكل ما يضاد قوتها ويكسر
سورتها كما اشار اليه عليه السلام وصية لعايشة رضي الله عنها ان الشيطان ليجري
بابن آدم مجرى الدم فضيقي مجاريها بالجوع والعطش ومدح نفسه بعدم
الاكل والشرب فقال وهو يطعم ولا يطعم صرح بان الاطعام من شيم الكرام

والاستطعام من اخلاق اللئام لقربه الى مقام البهايم والانعام وقال
الجنيد رضي الله عنه الجوع طعام الله في الارض الى غير ذلك من كلمات لا تعد ولا
تحصى ولهذا اعتادت الصوفية القعود في الخلوات وارتاضت بجوع الفلوات
رياضة للجسد ومجاهدة في قمع قواه وذبحا لشموس النفس الشهواني ونحرا للجمل
الحقود الغضبي تقربا بقرابينها الى قربة المشاهدة والمواجهة ورتبة المكالمة
والمشافهة ومن هاهنا زعمت الضعفاء ان النبوة كسبية فالخاصية الاولى
موهوبة والباقيتان موكولتان الى قدر الخليفة بمعاونة الحق وهذه الخواص
الثلث قد اوتيت لمحمد عليه السلام على ما حكى الله عن اعطايها اياه بقوله انا
اعطيناك الكوثر هي صفا جوهر النفس الياقوتية لا يمكن تحصيله بالكسب
فلهذا خصه بالاعطا وقد عرفت كون روحه كوثرا حيث عرفت انه حملة
كان عليه عرش الرحمن فصل لربك اشارة الى استعمال القوة النظرية والعملية
وهي الصلوة والصوم او التزكية والتحلية على اختلاف العبارات وتحصيل
هذا المقام كسبي فلهذا امره بالصلوة والنحر اشارة الى ذبح جموح القوة الخباطة
وقربانها ليتخلص من معاوقتها وممانعتها فالحاصل ان النفس التي من جوهر اللاهوت
متى تشبهت بتلك المبادي في وصفي العلم والعمل تفعل فعلها وان كان انقص منه
اذ هي تخلقت باخلاق الله وهذا كالحديدة الحامية المحمرة والزجاجة المملوة
المصفرة فالاولى تفعل فعل النار من الاشراق والاحراق لاتصافها بصفتها
من الحرارة والنورانية والثانية تتلون بلون الخمر المصبوب فيها كالحي البدن
بنفخ الروح المنفوخ فيه فيتمازجان رقة وشفقة كما يليق المحب بمحبوبه والطالب
بمطلوبه كما قيل نحن روحان حللنا بدنا ولا تتعجب من عناية الخالق الرازق
حيث يرزق من يشا بغير حساب ولا تضيق رحمته الكاملة الشاملة ولا تشح
عن محابة جوده الواطفة العاكفة فان الفيض عام والجود تام وقيد وحش
عقلك الطاير وفهمك الحاير بقوله تعالى في حق موسى بن عمران وكان رجلا

من رجال الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولما بلغ اشده اى الى
ثلث وثلثين سنة واستوى وهو اربعون سنة اتيناه حكما نبوة جزاء على جوهر
النفس المخصوصة به وعلما بناء على القوة النظرية الكاملة له واما الخاصية
الثالثة فكما قال انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فهاهنا لو خالصة
فانه كان مخلصا والمخلصون على خطر عظيم وكذلك يجزى المحسنين فانظر كيف
عمم حكم الحكم للمحسنين الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والاحسان هو ان
تعبد الله كانك تراه والاخلاص هو ان تخلص عملك لله اربعين صباحا كما كان
لموسى عليه السلم حيث قال فتم ميقات ربه اربعين ليلة او اكثر منه بل عشر سنين
كما كان ايضا لموسى عند شعيب شيخه عليهما السلم حيث قال فلما قضى موسى الاجل
وسار باهله انس من جانب الطور نارا انظر بدقة نظرك كيف عقب قضاء الاجل بمجى
النبوة اليه وافاضة نور الرسالة عليه وهل كان ذلك الاجل الا مدة تزكية
نفسه عن الرذايل وتحليتها بالفضايل ام عدة امضاء شهوة النساء والكساء
واعدادا اسباب الثراء والسراء حتى ادته الى انزال الكتاب عليه فيا عجبا من
ما فضول الفضلة فى بقاع الوقاع كيف ينزل اما فضل فضيلة النبوة على روح
الارواح مع انك قرات قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى
فاذا كان من لم ينه النفس عن الهوى سوا كان حلالا او حراما لم يدخل الجنة فمن
يباشر معاشرة اللذة والوقاع ويكب على قضاء اوطار الجماع كيف ينزل عليه البعثة
والرسالة والنبوة والبسالة لا اظنك شاكا فيه المسئلة الرابعة فى
الكشف عن ماهية النبوة ووجوب وجودها فلما اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا ومضت عليه برهة من الزمان ما كان معنى مفهوما مشهورا
وهذه الدعوى غانية عن البرهان لان البدن المخلوق من النطفة الكاينة
من خوبان مثله بسبب الحرارة المجرة لها ومن الطين اللازب المخمر بيد القدرة
اربعين صباحا والعجين الصلصال المسنون الذى اختمت على طينته اعصر

وسنون كيف يكون قديما غير مسبوق بزمان مع انه لم يوجد الا مظروف
الزمان والمكان فلا بد له من زمان لم يكن هو فيه موجودا الا بل معلوما مذكورا
وهذا مبالغة تامة فى اثبات حدوث الانسان ثم بعد مرور الشهور وكرور
الدهور خلق من نطفة امشاج حاصلة على اوسط مزاج بين يبوسة المعادن
ورطوبة النبات وحرارة الحيوان وبرودة اثار الجو وهذه المدة سماها
القرآن تعديلا وتسوية فى قوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك
فسواك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك وصف هو تعالى نفسه فى هذه الاية بصفتين
متناسبتين لتعديل مزاج الانسان صفة الربوبية من التربية وهى التسوية
وصفة الكرم وهى افاضة الانعام عليه اشعارا بان هاتين الصفتين هما المقتضيان
لخلق الانسان ولولا الربوبية والكرم ما وجد لان هذا غير مختص بالانسان
بل هو عام لجميع الموجود ثم بعد التسوية افاضت عليه انوار الحواس بواسطة
تسليطه الحرارة الغريزية على الرطوبة الغريزية لاصعادها الادخنة اللطيفة
الهوائية منها لتتشبث النفس الناطقة بها وهى بها تتشبث النار بالذبالة فينجذب
كل منها الى صاحبه انجذاب ابرة حديد الى مغناطيس جذاب وانجلاب عاشق مشوق
الى معشوق شايق جلاب كما قال فجعلناه سميعا بصيرا اخصهما من بين ساير الحواس
لجلايهما ووضوحهما فالسمع مسموع مشهور والبصر مبصر معلوم بل البصر مسموع
والسمع مبصر عند عين العقل النافذة فى كوى الحواس ثم بعد ذلك افاض عليه القوة
الصافية من العقول الوافية للاهتدا الى نجدى الخير والشر اى الى المعقولات
والمحسوسات او الى نجدى الافعال والصفات كما قال انا هديناه السبيل اما
شاكرا واما كفورا وكما قال ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
فبعد ما اشتعلت القوة العاقلة فى مشكوة الحواس اشتعالا تاما والتهبت
شدة صفاء زيتها فى فتيلتها التهابا قويا انفتحت بصيرته فراى حقا فاتسعا
نيلية نهارية واخرى ليلية مكللة ابوابها مسدود واخرى ابوابها مسدودة

لامع سراً انها دايرة كوسها ناكسة روسها امثال الطاسات المعتقة
والكاسات المضببة فانشد • مايم درين كنبذ دينه اساس •
• چو بندهٔ رخنه چو مور اندر طاس • اگاه نه از منزل امید و هراس سرگشته و چشم
وما رای فی هذه الحلقة احداً مُشعبذاً ولا ابصر فی هذا الدير دياراً جهيداً
سوی سبع كعاب اشباه كواعب اتراب الكبيرة منها ذهبية والصغيرة فضية
والبواقی دايرة بينها صفاً ونقاً ونوراً وضياً جايلة بين هذه الحقاق
تارة بالتثليث واخری بالتربيع وطوراً بالتسديس والمقارنة ودفعة بالاحتراق
والمقابلة دهش وتحير ثم انشد وسير • از روی حقيقتی نه از روی مجاز •
• ما لعبتكانيم وفلك لعبت باز • بازيچه همی كنيم بر نطع وجود • رفتيم بصندوق عدم يك يك باز •
فاحال الكاينات والحوادث الی الدهر المصنوع بيد الفلك وانكر الصانع المدبر
الحكيم وجحد البديع المقدر العليم فعقد المكر وصواعه فلذا عبد الطاغوت وسواعه
وتوهم صنيعه ضده فاتخذ وديده وده كما قال وما يهلكنا الا الدهر فلما افتحت
بصيرته قليلاً وتامل تاملاً كليلاً يجد من ان هذه المتغيرات الجارية علی الكاينات
الفاسدات لا يتكون الا من مكون غير متكون ومن ملون غير متلون فاعترف
بذنوبه وعثر علی عيوبه فاستغفر وتاب واقر واناب فقال ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وتيقن علماً بالمبدا الدايم والقيوم
القايم لكن تحير بعد فی حال المعاد واضطرب فكره فی مآل العباد بل صرح
بنفيه حيث درى ان الانسان متكون من المزاج فمهما فسد لا يرجى له عوده
اذ ليس له ولغيره فيها فايدة فحكم بانه اذا مات مات وسعادته قد فات
قال الله حكاية عنه ما هی الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيی مثل العشب والمرعی
ينبت فيصير غثاً احوی وای فايدة كانت له او لغيره فی الابتدا حتی يعاد لها
فی الانتها وانشد • ز اوردن من نبود گردون راسود • وز بردن من جاه وجلالش نفزود •
• وز هيچ كسی نيز دو گوشم نشنود • كاوردن وبردن من از بهر چه بود • فلهذا السبب

انكر النبوة المنذرة بالبعث وفوايدها واصر صريحاً علی منع نشر موايدها
وطی بساط الشرع اصلاً كما نشر الطای شقة الجود فصلاً والغالی فی هذا الباب
برهان الهندی وقد جينا الی حديث السعدی ومن تابعه المعروفون بالبراهمة نسبة
اليه وعلی طريقته جرت الصابية خصوم الخليل عليه السلم علی ما حكی الله عنه فی مواضع
جمة من كتابه ابشر يهدوننا ان هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ياكل مما تاكلون
منه ويشرب مما تشربون ومدار انكارهم علی حرف واحد وهو ما حكی الله عنهم فی قوله
ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شی وفی قوله وما منع الناس ان يومنوا اذ
جاءهم الهدی الا ان قالوا ابعث الله بشراً رسولاً فحصر مدار اصرارهم واستكبارهم
علی ان البشر لا يصلح للرسالة لان افراده مشتركة فی الماهية فمن المحال ان يختص
بعضها بخاصية دون بعض فاما ان يكون كلهم انبيا وهذا محال لانه يودی الی عدم
النبوة اذ لو كان كل احد نبياً فای حاجة الی وجوده او لا يكون واحد منهم نبياً
وكلاهما مطلوبنا هذا حجتهم الداحضة وغاية انكارهم الغامضة الا ان هذا
اوهن من بيت العنكبوت واضيق مجالاً من جو التابوت حيث يندفع بكلمة واحدة
وكم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله وهی ما قال الله تعالی الله اعلم حيث
يجعل رسالاته ای نوع البشر وان كانت افراده متماثلة الا ان لبعض النفوس
مقداراً عند الله لا تفهمونه انتم ولا اباؤكم كما عرفت من خاصية الياقوت فهم الصابية
سقطوا فی حضيض التفريط كما سقطت القرامطة علی اوج الافراط حيث
قالوا بالامام المعصوم وكما هوت الاباحية الی اسفل الاسافل حيث قالوا بالشيخ
الكبير فقد غلبت علی الاولين حرارة الغضب كما علی الاخرين رطوبة الشهوة والخصومة
فی الشهوات لعمرك يا محمد انهم لفی سكرتهم يعمهون لا يقضی القاضی وهو غضبان فاذا
انحرف المزاج وجاوز حد الاعتدال تعدی الحاكم عن حد العدل الی مرد الضلال
فمعتدل المزاج يقول لا بد من النبوة من جهتين احديهما النظر الی عناية الخالق الذی
له الخلق والامر والتحريض والزجر فمن لم يهمل النمل القدمين دون التقعير مع قلة نفعه

الذی لا يمشی الا رض عند المشی

بل تكميلاً للزينة المستغني عنه ومن لم يضيع تقويس الحاجبين مع ترتيب اهداب
العيون وتسويد اشفارها مع حقارة فوايدها فبان لا يسوغ الضنة بافاضة
النبوة على روح من الارواح البشرية مع كونه رحمة للعالمين كان اولى والثانية
نظراً الى احتياج الخلق لان في العالم الصغير الذي هو الهيكل الانسي متى لم يكن رييس
مطاع لقواه يسوي كل واحد منها على مكانه لحزب سريعاً حيث اصبح كل منها مطاعاً
مطيعاً بل لا بد للكل من امير واحد ينتهون بزجره ويأتمرون بامره ما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
واذا كان امر العالم الصغير لا يتم ولا يتمشى دون امير قاهر فما ظنك بعالم العناصر المثار
لاثار العقل المكن لانواع المحن بل لا بد للخلق من الهداية الى كيفية تحصيل المصالح
وجلب المساعي والمناجح حتى تتم العناية الازلية كما قال الله تعالى حكاية عن افاضل
الانبيا والرسل عليهم السلم حيث اطبقوا على هذه الكلمة وهي العناية فان الخلق
دون الهداية اهمال والهداية دون الخلق محال فلا بد من مجموعهما ويسمى عناية
قال ابرهيم الذي خلقني فهو يهدين ذكر عناية خاصة به لانه كان اول اساس
بيت الملة وقال موسى الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى ذكر عناية عامة حيث حكم
بقضية حملية كلية لانه كان قد تم حيطانه دون سقفه فان الصلوة التي هي
عماد الدين ما قامت عموداً حتى يستوي عرشه عليه وقال سيدنا عليه السلم الذي
خلق فسوى والذي قدر فهدى ذكر مطلقاً شاملاً للخاص والعام بل زاد عليها
سوى ذلك لانه ذكر مبدا عالم الخلق ومنتهاه وهو قوله قدر فهدى فبامثال هذه
المرامز يعرف فضيلة الانبيا فهل هذه الكلمة الوجيزة الفصيحة الا من جوامع الكلم
التي اوتي ومجامع الحكم التي اعطي ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وكثيراً ما
يجري مثل هذه الكلمات الدالة على كمال مرتبتهم ونقصها حيث قال ابرهيم اني ذاهب
الى ربي سمى الروح الذي هو واسطة بينه وبين الرب رباً اذ هو اية الرب الكبرى
المشار اليها بقوله ولقد راى من ايات وكذلك موسى عليه السلم في قوله وكلمه ربه
ربه الكبرى

قال رب ارني انظر اليك واما عيسى لما كان اكمل منهما لكونه روح الله حيث
غلبت عليه القوة الروحانية كما غلبت على موسى القوة الغضبية حيث وكز قبطياً
فقضى عليه وقال هذا من عمل الشيطان فيلعجبا بالقوة الروحانية يحيي الاموات
وبالغضبية يميت الاحيا سماه اباً حيث قال اني ذاهب الى ابي وابيكم السماوي
ومن قوله هذا قالت النصارى المسيح ابن الله واما سيدنا عليه السلم لما كان افضل
الكل لكون قواه معتدلة بل القوة الروحانية فيه كانت مستعلية على كلها حيث
اسلم شيطانه على يده بل بلغت في فيضان الاشعة والانوار منها الى ان سماه سراجاً
منيراً للعالم الارواح كالشمس المسمى سراجاً وهاجاً للعالم الاجسام سماه اخا لان الاخوين
هما الشعبتان الناشيتان من اصل واحد فادعى التسوية بينه وبين نفسه من غاية
شروق نور روحه وكمال فضل فتوحه وبهذا المعنى سماه وقت الرجوع الى فوق السموات
العلى الرفيق الاعلى كما قال المعلم الاول عند رحلته سلمت نفسي الى مالك ارواح الفلاسفة
هذا الذي ذكرنا وجوب بعثة الانبيا اما تحقيق ماهيتها اعني النبوة والكشف عن حقيقتها
فاقول مرسلاً مجملاً الاجناس اربعة جوهر ثم جسم ثم نام ثم حيوان كما ان الانواع
اربعة انسان وفوقه حيوان وفوقه نام وفوقه جسم وهذا عقد مرصع مثل
الجمان الملفلق من اللولو والمرجان فبين كل نوعين جنس الا الجنس الاعلى الجوهري
اذ لا جنس فوقه ويسمى جنس الاجناس وبين كل جنسين نوع الا النوع الادنى
الانسي اذ لا نوع تحته ويسمى نوع الانواع والمقصود في الخلقة خلق الاجناس
لاقتران الفصول بها فيصير انواعاً مقصودة بالذات كما ان الاجناس كانت مخلوقة
بالقصد الثاني اذ لو كانت بالقصد الاول لما حصل النوع والمقصود من خلق
النوع ايجاد الصنف المقصود منه ايجاد الشخص المقصود منه اخراج نقطة
فيه صالحة لقبول الفيض من الاثار العالية وهذا كالصدفة الملتفة المخلوقة
لتكون الدرة والاكمام المحتفة المكونة لتولد الثمرة فعضو القلب صدفة لدرة
مخزونة فيها يسمى روحاً حيوانياً وهو صدفة لجوهر النفس الناطقة في اذن

اشرف من روحها الذی هو اشرف من قلبه الذی هو اشرف من قالبه الاشرف
من صنفه علی مراتب ومن نوعه علی مراتب فالاشرف من کل جنس نبیه کالشمس ومن
کل نوع نبیه کالانسان ومن کل صنف نبیه کالحکیم ومن کل شخص نبیه کالعقل ولهذا
قال تعالی ولکل قوم هاد ومثله وان من امة الا خلا فیها نذیر وقال علیه السلام الشیخ
فی قومه کالنبی فی امته فقد اجتمعت هذه الشرفات کلها الصدفة القالب وصدفة
القلب وصدفة الروح بسبب درة النفس الناطقة الملکوتیة التی هی نور علی نور وهلال
من بدور صفا فی صفا وضیا فی ضیا هو المهدی والهادی للحاضر والبادی
محمد المصطفی الذی لا یزال نوره یستصفی ونعوته لا یکاد یستوفی حتی فاز بالقدح
المعلی والسهم الاوفی اصحابه کالنجوم الزهر واحبابه کالجباب الغر صلوات الله علیهم مادب
دبیب علی البسیط وهب نسیم علی المحیط واستصفار روحه واستنقا جسمه من هذه
الارواح والاجسام الجنسیة والنوعیة امره بالاتکال علیه فی قوله وتوکل علی الحی
الذی یراک حین تقوم وتقلبک فی الساجدین فسمی اجناسه وانواعه ساجدا الکون کلهم
خاشعین له وسمی تنقله من طور الی طور تقلبا ومن هذا المقام تشکلت المناسخة فی
امرهم علی غمة حیث ذهبت الیه طایفة من الامة وقد نجزت الشعبة الاولی •
الشعبة الفرعیة وهی مشتملة علی مسایل المسئلة الاولی لا یشک فی موت جسد
الانسان اذ هو مشاهد بصریح الحس والعقل یدل علیه ایضا لان الجسد المرکب من الحرارة
والرطوبة ابدا فی التحلل وهو متناه فلا بد وان ینتهی فی التحلل الی ما لا یبقی منه شی
فیفسد ترکیبه وینحل وتتضعضع ارکانه فینزع روحه وینسل وهذا هو المعنی
المراد بقوله تعالی اینما تکونوا یدرککم الموت ولو کنتم فی بروج مشیدة ای حصون
الابدان وقلاع الاجساد علی مرور اللیل والنهار لا بد وان تخرب وتنهار ولا تبال
انت بالموت فانک لا تموت کما قال تعالی یا ابن ادم خلقتک للبقا بل انت الذی تنقلت
من غار کور وتنساب الی دار قرارک بل الذی یروعک اثقالک الباقیة بعدک واحمالک
المفقودة من عندک فاطرح وافرح وفکر فی الم نشرح فان مع العسر یسرا وقد قال علیه السلم

ومن جنسه علی مراتب

نظامه

نجا المخفون وهلک المثقلون هون علی نفسک سکراته وغمراته بتصور لقا
ربک ومرضاته فالجنین حالة خروجه من مکمن الرحم وان مسه الم کون ضیق
المنفذ فاذا برز الی فسحة الظهور استراح وهذا الالم یسمی عذاب القبر علی لسان
الشرع والعقل ونعم ما قال سقراط الزاهد المجاهد استهینوا بالموت فان
مرارته فی خوفه • تا نجند زدنیا وکمر تندا اندیشی • تا کی تو زجان مستمند اندیشی
انج از تو توان ستد همین کالبد است • یک مزبله کو مباش چند اندیشی • خطاو ادر
قفصک وطر طیرا انا وشمر ازارک وسر سیرا انا والا فتهوی فی مکان سحیق وفج
غامر عمیق وقد یشک فی بقا النفس الانسانیة وفنایها من یتمنی الخلود فی هذه
الخربة القذرة ویرجو البقا فی هذه المدرة الکدرة یطمع فی حطامها ولا یقنع
الا بتمامها فقد یسوا من الاخرة کما یئس الکفار من اصحاب القبور فلهذا یودون
الاقامة ویکرهون العبور کلا بل تحبون العاجلة وشرورها وتذرون الاخرة
وسرورها والاعین الناظرة والوجوه الناضرة الرافلة بین الریاض وخودها
• عیون من لجین ناظرات • کان جفونها ذهب سبیک • علی قضب الزبرجد شاهدات •
• بان الله لیس له شریک • رضوا بالحیوة الدنیا واطمانوا بها واجتهدوا لیلا
ونهارا فی طلبها مع علمهم بانهم سیترکون غدا الحسب الانسان ان یترک سدی لعلهم
نسوا قول الله تعالی حکایة عن الغابرین الدابرین وفی بطن القران دائرین
عبرة لاولی البصایر والابصار من المهاجرین والانصار کم ترکوا من جنات
وعیون وزروع ومقام کریم وما قصر الشیخ المعری فی اثارة هذا المعنی حیث
یقول • یا لهف نفسی کم مدن غدون بلا نعم • وکم فلوات عدن امصارا •
• والله اکبر لا یدنو القیاس له • ولا یجوز علیه کان او صارا • ونحن نزیل هذا الشک بحکمه
عمن عقله رکد ونحقق بقاها مدا دهر بعید لمن کان له قلب او القی السمع وهو شهید
بواضحات الدلایل والبراهین علی نهج القواعد والقوانین مع ما شاهدنا بقا
النفس مستقلة مجردة عن علایق الجسد فی حالة لنا مرضیة مساة لیة غسق قریبة

تا کی ز جنان کنی

من حال الموت مشاهدة لا يستريب فيها عاقل فاضل بل يصدق بها كل
غبي جاهل لغاية وضوحها وجلائها وبراءتها عن مزاحمة القوى وبلائها
اما البرهان فهو ان النفس جوهر بسيط غير جسمي كما عرفت فلو جاز عليها
العدم لكان فرض وقوعه غير محال لان الجواز حقيقة الامكان لا غير هو معنى ما
يعبر عنه بعبارات الجواز والامكان والصحة رسمه انه لا يلزم من فرض وقوعه
محال فلنفرض انعدامه لكن يجب ان تعلم معنى الانعدام وهو في مقابلة الايجاد لكن
الايجاد معقول اذ هو افادة شي شيئا من حيث ان الوجود والشيئية مفهوم
وان كان بينهما فرق ما فرق العموم والخصوص فالشي ينطلق على المشترك بين الوجود
الخارجي والوجود الذهني والوجود يختص بكل واحد من النوعين اما العدم فغير
مفهوم المفهومية بالعرض كما دريت الا ان الانعدام لكل موجود يعقل بحسب ماهيته مركبا او بسيطا
اما المركبات فانعدامها بالانحلال لترجع الى حالتها الاولى وهي الانعدام واما بسايطها
البسايط فهي تنقسم الى صور واعراض وجواهر مجردة اما الصور فانعدامها بزوالها
عن هيولاها وهو معقول ايضا واما الاعراض فانعدامها بزوالها عن محالها
ايضا بل العرض الذي لا يقبل الثبات والبقا يسهل تعقلها لانه كما حصل في الوجود
زال وعلى الجملة فانعدامها اسهل تعقلا من انعدام الصور لكونها جواهر ولكن
جواهر مادية وانعدام المركبات ايسر تصورا منها بتفرق اجزايها الملتئمة اما
البسيط البري عن المكان والزمان والاجزا معقولا ومحسوسا وهو هو ما فضلا
عن الموضوع والمحل والهيولى والجسم فكيف يعقل انعدامه وباي طريق نفهم فناوه وزواله
سيما مع بقا مبديه وثبات مقيمه الذي من اياته الكبرى ان تقوم السما
والارض بامره اما ان ينعدم لذاته او لغيره والاول محال لان العدم لو كان له لذاته
لكان لا يقبل الوجود فيكون ممتنعا وقد كان ممكنا هذا شطط وان انعدم لغيره اشا
فذلك لا يخلو ان يكون المعدم بعدمه وهو محال لان المعدم لا يكون الا عدم السبب
لا السبب المعدم لان الاعدام فعل في شي وفعل العدم محال لان العدم كما لا يفعل

فعلا لغاية نقصه فكذلك لا ينفعل اذ الفعل مباشرة والعدم لا يباشر فكل
ما ينفعل فلا بد وان ينفعل امرا اما واقله انه ينفعل عن الفاعل والفعل وانفعاله
عنه امرا فعلي فثبت ان عدمه لا يكون لاجل عدم السبب لكن هذا العدم منتف
لان سببه موجود دايما وهو الواهب للصور النافخ للارواح المرسل لارسال
الرياح نشرا بين يدي رحمته فهو اخذ دايم بدوامه انا قلنا ان سببه دايم لان
سبب وجود الجوهر السبب لوجود الجوهر البسيط الروحاني يجب ان يكون جوهرا بسيطا
روحانيا بل اشد بساطة من معلوله كما علمت ان الفاعل يجب ان يكون اشرف
من مفعوله واصفى نورا من مجعوله ولو جاز عدمه يعود الكلام اليه ايضا من الراس
ولا يجوز ان ينعدم لانعدام مكانه او محله كما هو انعدام الصور الجسمية والاعراض
لبراته عن المكان والمحل والحامل ولا يجوز ان ينعدم لطريان ضد لان شرط التضاد
التوارد على موضوع واحد او محل واحد على اختلاف المذهبين وقد نفينا عنه
ولا يكون عدمه لانتفا شرط اذ لا شرط له لان علته بسيطة فتاثيرها فيه غير
مشروط بشرط بل الواهب علة تامة لوجوده نعم ظهوره في عالم الحس مشروط
بتهيا النطفة لقبول الحيوة التي هي نور من انواره ولكن شرط ظهور الجوهر في
الوجود الحسي غير وشرط دخوله في الوجود العقلي غير فان عني الخصم الجاحد
بانعدامه غيبوبته عن عالم الحس فلا نزاع معه لانا نعترف ان البدن شرط ظهوره
للعين الباصرة ومتى انعدم شرط الظهور انعدم الظهور لكن لا يلزم من انتفا ظهوره
انتفاوه بالكلية اذ لا يلزم من انتفا الخاص انتفا العام فان الاصوات مثلا موجودة لحاسة
السمع حيث تدركها ومعدومة لحاسة البصر حيث لا تدركها والمعقولات كلها
معدومة للحواس موجودة للعقل واقوى الالزامات واجب الوجود عز سلطانه
اذ هو كالمعدوم للحواس اما عند العقل فانور الاشيا واظهرها ولهذا المعنى
شبهه المشبهة بالجسم الكاين في المكان فرارا من مشابهته للعدم من حيث لا يناله
الحواس فزعم ان هذا سلب النقايص عنه واثبات الكمالات له ولم يدر

المحروم المرحوم ان نيل الحواس لو انقص نقايصه لان كماله فوق هذا النعم
هو كمال المتحيزات والجسمانيات لخرجها عن نقص مشابهتها للعدميات
فاما الذى هو فاعل المحسوسات فكيف يكون مشابهته لها كمالا بل هى نقايص
والمشابهة مع ذى النقص نقص فكماله اذن انه موجود قيوم له سلطنة
على الكل ولا يناله الحس لان وجوده اعز منه واعلى لان الوجود العقلى اكمل
واشرف من الوجود الحسى بما لا يتقايس على انا نقول لو كان لوجوده شرط
لكان شرطه ايضا روحانيا بسيطا اذ الجسمانيات لا مدخل لها فى وجود
الجواهر الروحانية بل الحق هو العكس اذ الجسمانيات معلولات الروحانيات
ومشروطة بها ذاتا ووجودا بل هى رسم منها وظلالها والحقايق الاصلية
هى اذ هى ابسط منها والابسط اقدم وجودا من المركب كما علمت قبل فاذن نعود
الكلام الى ذلك الشرط البسيط بعين ما ذكرنا من التقسيم فى امر النفس فاما ان
يتسلسل الانعدامات فى الامور البسيطة الروحانية وهذا محال اذ التسلسل
فى العدمات فرع التسلسل فى الوجودات وقد بان بطلانه او ينتهى الى طرف
لا ينعدم واذا لم ينعدم الشرط لا ينعدم المشروط لعدم الشرط فيبطل هذا
القسم الذى يبطل الجوهر ببطلان شرطه فثبت انه لو انتفى هذا الجوهر لم يخل
حاله من احد امرين اما ان يكون لذاته او لغيره وذلك الغير اما ان يكون علته
او شرط علته او شطر علته حتى يدخل فيها المحل والموضوع والمكان ولا خروج
عن هذه الاقسام وبطلت الاقسام فبطل القول بالبطلان والحرف [illegible] الخصم
الصارم لنسيج عنكبوت الوهم الفاصل لخطاب العتاب الثاير من السوال والجواب
البحث عن كيفية الانعدام وانقلاب نور الوجود الى حالة الاظلام وقد عرفت
واما بطلان الجسد وانفساده فلا يوجب فساده اذ هو غنى فى ذاتها وصفاتها
وافعالها عن البدن اما فى ذاتها فلانه جوهر قايم الذات غنى عن الموضوع
واما فى صفاتها فلان صفة الذات تقوم بها لا بغيرها والا لا يكون صفة لذلك

الغير واما فى افعالها فلان فعلها معرفة الحقايق كما هى اذ هى امها لا تسكن
الا بها ولا تركن الا اليها كام الولد تنقبض بفقدانها وتنبسط بوجدانها وهذا
الادراك الفعلى والانفعالى اذ هو تاثر من جهة القبول وتاثير من جهة المباشرة
فبان ان الادراك فعل وانفعال اما جهتين له بذاته لا بغيره اذ ما خلق الا مجبولا
على هذه الشيمة وهو جنين فى المشيمة نعم بينها وبين البدن علاقة تدبير وتصرف
وتشوق وتعشق فكيف يبطل الجوهر القايم الذات ببطلان اضعف الاعراض
العلاقية وماذا يضر موت الحمار وجود صاحبه وانى يسوء خرق السفينة
سباحة السابح وكيف يقدح كسر القفص فى طيران الطاير بل يحط عنه اعباها
واحوالها ويخفف عن حفظه اوزارها واحمالها اذا زلزلت الارض زلزالها
واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها وانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة
وهى ارض القيامة فيومئذ تصدر النفوس الانسانية اشتاتا بعد ان كانت واردة
الى جهنم عالم الكون والفساد فننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فالورود
هى النفخة الاولى والصدور هى النفخة الثانية وهما مذكوران فى قوله يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة اى عادية عدوا من وجيف الخيل
ابصارها خاشعة اى غايرة فى محجرها لفرط الضعف الناشى من شدة الخوف
فالصور جمع الصورة على قياس وهى الهيكل الانسى فينفخ فيه الروح ثم تخرج عنه
كما قال اخرجوا انفسكم عبر عن حالتى المبدأ والمعاد بالنفخين وما احسن
قول حلاج الاسرار حيث نظم كلام السفينة والملاح وحديث الغدان والفلاح
الا بلغ احبابى بانى ركبت البحر وانكسر السفينة ففى دين الصليب يكون موتى فلا البطحا اريد ولا المدينة
فالبيت الاول واضح معناه لايح فحواه وفى الثانى يشير الى ما افصح ايضا حاسنا
لاهوت السنايى بقوله كفر ودين هر دو در رهت پويان وحده لا شريك لهگويان
فعالم لطف الالهى من حيث هو احدى صمدى لا يتحمل شركة الشرك والكفر ولا
يقبل كلفة تكليف التوحيد والاسلام بل المغايرة حاق من غبار التهود وزنار

التنصر والاختلاف نشأ من شعار التسلم ودثار التيقن والتبصر وهكذا
جميع اوصافه تعالى انها تعددت بحسب تعدد صفاتنا واحوالنا واما ذاته فلا تعدد
ثم ولا تميز بل هو واحد بلا وحدة والوحدة وحدة بتوحيده اياه سبحانه ما افرده
وما اكبره قتل الانسان ما اكفره هو الذى اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره
واما النقليات فقد وردت فى بقائها ايات واخبار واثار اما الايات
ففيها كثيرة منها قوله تعالى فى حال السعداء لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى نفى الموت
عنهم الا مرة واحدة وهى حالة تعلق الروح بجسده اذ هى موت الروح وحيوة الجسد
كما ان انقطاعه موت الجسد وحيوة الروح حيث عرفت فى تفسير قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت ولسوء حال الاشقياء قال لا يموت فيها ولا يحيى نفى الموت عنهم لحاق نفى
حيوتهم حيوة طيبة لذيذة بل عيشهم عيشة خبيثة ذليلة وكل حيوة لا لذة معها
ولا طيب فهى اخس من الموت لان الميت لا الم له ولا شدة فهو ادون خير من حيوة معها
البأساء والضراء والبلاء والعناء ولهذا قال عليه السلم ان العيش عيش الاخرة اى حيوة الدنيا
لا تخلو عن مكدر منغص ولن تعرى عن مغير منقص من جهة من الجهات طليعة القوى المشوشة
واى نعيم لا يكدره الدهر والا فنفى الموت والحيوة كليهما عن موضع واحد فى زمن واحد عبثا
واحد محال فثبت ان الايتين صرحتا ببقاء شئ بعد موت الجسد ولا بد وان يكون ذلك الباقى
باقيا بذاته دون حامل ومحل والا يعود الكلام اليه وذلك الشئ هو المبرق لعقل العقول
الضعيفة المغرق للاراء السخيفة حيث قالت نظما • هر كو برود خبرى از وى ماند •
• از بد بدو رنيك نيكو مى ماند • ان جيز فرو ماند نمى دانم جيست • انجا همه عاقلى فرو مى ماند •
توهم نفسه اعقل الكل قاس غيره على نفسه فزعم ان كل ما لم يعرف هو لا يعرفه غيره فذهل
عن نفس قيل فيها • استاد من ان باخرد ودانش جفت • اسرار جهان بجمله از من بنهفت •
• از عالم علوى زجان شرح داد • لكن جكنم با كسى نتوان كفت • فكليل البصيرة مثل البوم
يتصور نفسه فى حدة البصيرة فوق الهدهد والهدهد لا بد وان يتعامى والا يفقا
عينه وعليل المزاج يتوهم من اجل صحته من الاصحاء وهم يتمارضون والاسقوا اشقا او

١٠٣

اذيقوا اعز ابا وغما ورضى الله عن الشيخ القاسم بن على صاحب المقامات سباق
الغايات حيث اعرب فى هذا المعنى واعرب صدعا بهذا الفحوى • ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى •
• عن الرشد فى انحائه ومقاصده • تعاميت حتى قيل انى اخو عمى • ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده •
ومنها قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية والخطاب
للشئ بالرجوع الى ربه كيف يتصور للمايت الفانى بل لما كان فى اسر القوى كالعانى
تخلص نحيا حيث لم يجد من دونه وليا ومعلوم ان الجسد قد مات وفنى فاذن هذا
المخاطب هو الجوهر الباقى بعده ومنها قوله فى حق عيسى انى متوفيك ورافعك الى
فالتوفى للبدن والرفع الى الله تعالى للروح فدلت ان روح روح الله وكلمته باق
بعد موت جسده فروح الله كيف يموت وروحه باق ازلى حى ابدى سبق الكل
كمالا وفاق العدم جلالا • انان كه مقيم استان تو زيند • كى مرده شوند جون بجان تو زيند •
• از اب حيوة الجنان نتوان زيست • كز اتش عشق دوستان تو زيند • وقد قصر
المتنبى فى قوله • وعذلت اهل العشق حتى ذقته • فعجبت كيف يموت من لا يعشق •
نهلا قال فعجبت كيف يموت من يعشق ام كيف يحيى من لا يعشق فمن حيى بعشقه فقد
حيى حيوة لا يموت ابدا ومن حيى بعشق غيره فقد مات ميتة جاهلية لا يحيى سرمدا
ومنها قوله تعالى ايضا فى حق عيسى وما قتلوه يقينا اى يقينا ما قتلوه بل رفعه الله
اليه فدل ان الروح باق بعد موت جسده ومما يدل على ان جسد عيسى ميت قوله تعالى
ردف هذه الاية وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ومنها قوله كل نفس ذائقة
الموت فالموت هو فراق البدن والنفس ذائقة له والذوق لا يمكن الا اذا كانت
حية باقية بعد موته كما قيل لابى جهل بعد موت جسده ذق انك انت العزيز الكريم
ومنها قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين وفى الاية مبالغة شديدة فى بقاء ارواح الشهداء فى فضاء حواصل
طير خضر حيث اثبت قتل البدن الذى هو عبارة عن زهوق الروح وهو الموت
ونفى الموت عن ارواحهم واثبت حيوتها على افضل احوالها وهى ثلثة احدها

الحضور عند ربهم ذكر الرب مضافا اليهم اشارة الى ان لكل فوج من الارواح
مقاما معلوما لا يجاوزه اذ لم يقل عند الله بل لكل منهما مرتبة خاصة
مبنية بيده من عمله كما قال ولكل درجات مما عملوا والعمل ينشا من الشوق والعزم
كما قال كل يعمل على شاكلته اذ كل اناء يترشح بما فيه فكل احد حيث قصد والمرء
مع من احب يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه • زين سوى اجل مبين كجوني •
• زان سوى اجل جنان ثانى • وتحقيقه ان حضور الروح عند مقصوده ليس
بقطع المسافة كما هو حضور الجسد به لبرائته عن الجهة بل بتصور مشتهاه كما يعقل
مرامه متى تعقل لا يكون فيه بل هو هو كما قال لكم فيها ما تشتهي انفسكم فما يريد يستحضر
لا انه يكون موجودا ثم يستحضر بل يستحضر فيكون موجودا بتصوره واستحضاره ومن
هذا يعلم ان ما وعد في الجنة مما لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وما هو معد
لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكيف
لا يكون المعد موصوفا بهذه الاوصاف والسكر من لم يذق لم يعرف •
• جيز بسهتها كان بذوق معلوم شود • فقصور الحضور عند الرب يوجب الحضور عنده
سواء كان رب الارباب او ربه ومعبوده ومحبوبه ومقصوده كما ان تصور
الصورة المليحة تحرك الشهوة اليها وتصور القبيحة يوجب النفرة عنها •
• بنياد يقين بهشت مطلق دل ماست • وقد شاع في القلوب واستحكم ان الارواح
يكون في الجنة والنار وانا اقول الجنة والنار في الارواح لا يسعني ارضي ولا سمائي
ولكن يسعني قلب عبدي المومن يا داود فرغ لي بيتا انا عند المنكسرة قلوبهم
لاجلي يا ابرهيم طهر بيتي للطايفين والعاكفين اكنس بيتك من قاذورات لا يليق بسكنه
ورش فيه ما ورد الاخلاص في العلم والعمل حتى يحل فيه محبوبك والا لا تطمع في وصاله
فان الضدين سيما غاية النور وغاية الظلمة لا يجتمعان دع نفسك وتعال ولكن
لم مستقلا تقنع بواحد من الرجال ولله در من ترنم بهذا • مرا بعشق تو جانى در تكاپو •
• دراغوش دو جانان در تكاپو • تو در كنجى تنها جان حزين را • تنى در سلطان در تكاپو •

والحضور المذكور في الآية عند الرب اشارة الى ان الروح غير ذي مكان اذ
القرب العاري عن المكان لا يكون ملابسا للمكان بل القرب منه بالتخلق بالاخلاق
والانتقاش بما هو مسطور في اوراقه وتناول فواكهه وارزاقه وثانيتها الرزق
اذ الحي لا بد له من رزق ورزق الارواح الانوار الالهية والاشعة الربانية
التي هي بذور الارواح ورزق الشيء من جنسه كما ان رزق الاجساد والاجسام
القشورية وثالثها الفرح لان الرزق الموافق سبب للفرح ففي الآية مبالغة
من هذه الوجوه ومنها قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء [تعالى]
وهذه الآية تشاكل السالفة غير ان هذه مجملها وهي مفصلها ولكن لا تشعرون [الآية السابقة]
اي انتم لا تعلمون ان المقتول في سبيل الله حي لانكم توهمتم ان الانسان هو هذا
البدن وهو مقتول فكيف تشعرون انه شيء غير هذا الهيكل المشكل المصور
المجسم وهو المسمى روحا وهو باق حي في مقعد صدق عند مليك مقتدر لكن
محبور فرحان مسرور فلهذا احسبتم هذا الحسبان وقلتم هذا القول البهتان
فلا تقولوا هكذا واميطوا عن طريقكم هذا الاذى وامثال هذه مجملا ومفصلا
مقيدا او مرسلا في الصحف والاناجيل والزبر وصحايف السريانية واليونانية اكثر
من ان يستوفى وكيف لا ولو لم يكن الانسان شيئا يبقى بعد موت جسده لبطل المعاد
وما ينبني عليه رأسا من عذاب القبر والسؤال وساير المنازل الواقعة على صراط
البرزخ الى يوم يبعثون وبطلت النبوات ايضا اذ المقصود منها تعريفهم
للخلق ما فيه حسن حالهم ومآلهم اذ العقل لا يستقل بدرك احوال العواقب وامور
المنقلب فاذا لم يكن لهم منقلب اليه ينقلبون فاي فائدة في بعثة الانبياء بل حينئذ
بعثهم خرق وجنون وعبث ومجون وهذا خلاف حال المبدا فان العقل وحده
كاف بادراكه فلا بد للانسان من شيء آخر سوى هذا الهيكل المظلم الغبي المايت
الحي المنور بالغني باق بعد موته يسمى روحا او عقلا او نفسا او ما شيت
سمه هو المخاطب والمعاتب والمثاب والمعاقب ليتمشى امر الدين ويتهيأ الاخذ بالقوانين

المستفادة من السنن الالهية والطرايق النبوية • فلو انا اذا متنا تركنا •
لكان الموت راحة كل حي • ولكنا اذا متنا بعثنا • ونسئل بعده عن كل شي •
سوآ كان ذلك الباقي عايدا الى الهيكل المدرك في القبر او الى هيكل مصوغ
جديدا في الساهرة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وهذا التبدل
في العالم الكبير لا نفهمه ما لم نفهمه في صغيري عالميك جسدك او روحك اما الجسد
فبان تعرف كيفية تبدل ارض النطفة بارض العلقة وتبدل ارض العلقة بارض
المضغة وتبدل ارض المضغة بارض العظم ثم باللحم الى انشاء خلق آخر من
مبدا الخلق الى سما الروح سبع ارضين طباقا فالتركيب طبقا عن طبق اشارة
الى هذا المعنى فاولا طين وهو العناصر الاربعة ثم سلالة منه ثم سلالة النطفة
ثم سلالة العلقة ثم سلالة المضغة ثم سلالة العظم ثم اللحم وقد تمت الارضو
السبع للجسد ثم انشا السموات السبع الشداد للروح فاولا قلب ثم روح ثم نفس
عقل هيولاني ثم عقل ملكي ثم عقل فعلي ثم عقل مستفاد وقد تمت السموات
السبع الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
اي من سما الروح الى ارض الجسد يتنزل الامر القهري والنهي الزجري هذا
الذي ذكرنا في العالم الكبير اوضح مما في العالم الصغير وهذا القول هو الذي
قال فيه ابن عباس رضي الله عنه لو كنت افسر هذه الآية لرجمتموني او لكفرتموني
وما انزل مقام من لم يصل بعد في ذروة التوحيد الى حد يرجم وينفى او يغرب
عن البلاد ومعاشرة العباد ويكفر على ما روينا عنه عليه السلم انه قال معرفة
الله جزء من الكفر • كافري كردلا نا في مسلمان • ور مسلماني ناني كافري •
وكما قال فيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان بين جنبي لعلما جما لو اني اجد له حملة
ولذلك قال انه جعفر الصادق • اني لاكتم من علمي جواهره • كيلا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا •
فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل انت ممن يعبد الوثنا • ولاستحل رجال مسلمون دمي •
يرون اقبح ما ياتونه حسنا • وقال الشيخ الامام الشهاب الثاقب السهروردي

١٠٥

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم • وكذا دما البايحين تباح • ولهذا المعنى قال
بعض السالكين افشا سر الربوبية كفر كلهم اخذوا من بحر الفضل ومنبع الجود
والعود القرشي النسب الشريف الحسب صلى الله عليه حيث قال ان من العلم كهيئة
المكنون لا يعلمه الا العلما بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله
الذين هم عن آياتنا غافلون فاعجب بجام صاف طفح صرفا برحيق علوم جمة لذة
للشاربين وسكب بعضا من اخلاص اعمال سايغة للطالبين ولله در الفارسي
حيث يقول • امروز بروز جامي بيست مرا • يك دوست كه دارد اندرون صافي
ومع هذا فاذا انصبت قطيرات من جوانبه او رشحت رذاذات منه لرقة صفاته
الى الخيار منه يواخذ به فكيف يجوز تكليف ما لا يطاق ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به شعر • سقوني وقالوا لا تغن • ولو سقوا • جبال حنين ما سقيت لغنت •
چون باده خوردگان ز من از دست شود • عقل و خرد ز جملگی پست شود •
گويند مرا كي مي خور و مست مشو • ناچار هر انكي مي خورد مست شود •
واما الاخبار فاكثر من ان يدخل في حيز العدد منها قوله عليه السلم عند وفاته
الرفيق الاعلى والعيش الاصفى والكاس الاوفى والطالب للرفيق الاعلى كيف
يموت ويفنى ويتمزق ويبلى ومنها قوله عليه السلم المومنون او اوليا الله لا يموتون ولكن ينقلون
من دار الى دار ولا شك ان البدن مايت فاذا ان الانسان شي يبقى بعد موت
بدنه منقولا نقلا من دار العمل الى دار الجزا اي اخص الاوليا بعدم الموت دون
الاعدا وان كانوا كلهم غير مايتين لان الحيوة التي يعتد بها في الحقيقة لهم من حيث
انهم يفرحون بوجدان المحبوب والاعدا يحزنون لفقدان المطلوب حيث حيل بينهم وبين
ما يشتهون من اللذات البدنية والمزخرفات الدنيوية ولهذا وصف الله اولياءه
بانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ووصف اعداءه بضده مكان من الفريقين في مواضع
كثيرة ومنها قوله اذا مات ابن ادم ترفرف روحه فوق نعشه فيقول يا اهلي
ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي الحديث صح يموت بني ادم ويبقى روحه

متفرقا ومنها قوله عليه السلم ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من
ثمار الجنة اشار بالطير الى العقول المتخلصة عن شباك الابدان كما قال والطير
صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وكما قال والصافات صفا وكما قال اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات ويقبضن كل هذه الايات تشير الى العقول المجردة عن
علايق الاجرام واشار بالحواصل الى غاية قرب الارواح منها واتصالها بها اذا اشرف
المواضع على الطير بعد راسه حواصلها واشار بالخضرة الى اتصاف العقول
بالمعارف والعلوم الكثيرة والنقوش الوافية الغريبة لخضرا من روضة انف
اذا اسرت وجهها كثرة المرعى ولهذا المعنى توصف الارواح البشرية بالخضرة
لغمرانها بمعرفة الحقايق الضرورية وبذر التركيبات الكسبية لتحصل بمجموعهما
خضرة زرع النتايج المطلوبة كما وصفه تعالى في قوله هو الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا ومنه اشتقاق الخضر الذي كان معلما لموسى عليه السلم وقد جاب الفلوات
وفرى الظلمات حتى وصل الى ماء الحيوة • تا همچو خليل اندر آتش نشوى چون خضر باب
بعد ان ذبح فرسه وقطع منه جرسه وقال لكل واحد من عسكره خذوا من هذه الجواهر
واللالي الساقطة الضايعة في تلك البرية المهلكة للبرية شعر
• فكم دلاص على البطحا ساقطة • وكم جمان مع الحصبا منتشر فمن اخذ فقد ندم ومن
لم ياخذ فقد ندم هذا مثال متاع الاخرة واما مثال متاع الدنيا وهو قليل فهو ما قال
الله تعالى ان الله مبتليكم بنهر النهر هو الدنيا السيالة فمن شرب منه فليس مني الا ان
اهل الدنيا حرام وصلهم على اهل الله كما حرم الله وصله عليهم ومن لم يطعمه فانه مني لاني
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات الا من اغترف غرفة بيده اي الا القدر
الذي يعيشون معه في الحيوة الدنيا لزرع الاخرة فانها مزرعتها ولهذا قيل سمي
الخضر خضرا لانه كان اذا صلى في موضع اخضر فالخضر نفسك الفاضلة والظلمات
ظلمة القوى الراكدة على حجب الجسمانيات وجو بجهد النفس في قطع علايقها للوصال
الى الحيوة علم الحقايق والمكاشفات اذ هي انما بعثت اليها لتحصيل الكمالات حيث

قيل لهما اهبطوا منها جميعا وتلك اللالي والجواهر هي المعارف والمشاهدات
المخزونة في مفاتح الغيب فمن اخذ منها فقد ندم من حيث انه لم ياخذ اكثر منه
ومن لم ياخذ فيكون اندم شعر • لقد طفت في تلك المعاهد كلها • وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حاير على ذقن او قارعا سن نادم • وذبح الفرس هو قمع شموس
الشهوة حيث لا يمكن الوصول الى تلك المعارف والعلوم الا بقمعها وهي البقرة الصفرا
التي امر بذبحها بنو اسرائيل حيث كانت مستولية عليه فلما ذبحت حييت النفس الناطقة
بذبحها كذلك يحيي الله الموتى والشهوة قد تسمى فرسا جموحا لشراستها وعدم
مطاوعتها للنفس الراكبة عليها كما قال حكيم الشعرا • سگ واسپست باتو در مسكن
• اين گزندست وان يكى توسن • اشار بالكلب الى الغضب وبالفرس الى الشهوة وبالمسكن
الى البدن والخطاب للنفس الناطقة الصيادة لاصداف الجواهر العلية في بحرى
المحسوسات والمعقولات • واما الاثار فقول عمر رضي الله عنه في بعض خطبه
يا ابن آدم خلقتم للبقا وانكم لا تموتون ولكن تنقلون من دار الى دار اخرى هذا
اخذه من الكلام المشهور الذي جاء في السفر الاول من التورية كلام طويل قد سلف
ذكره وقال حلاج الاسرار في شعره • عاد بالروح الى اربابها • بقي الهيكل في الترب رميم
وقد سبقت منا اشارة الى تاويل هذا البيت وقال ايضا • اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حيوتي تفسير
ومماتي في حيوتي وحيوتي في مماتي • اي في قتل البدن حيوة روحي وبالعكس والا يلزم ان
يكون الحيوة والموت واردان على موضوع واحد في زمان واحد هذا محال وهذا عبرها
اشارة الى حالتي المحو والثبت المذكورين في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وقد عبر
وامثال هذه الكنايات والصرايح اوسع من ان يسطر فليقنع بهذا القدر فان المزامير
المنصف ينفعه اليسير والقليل والمصر لا ينفع معه الكثير والجليل • المسئلة الثانية
النفس الناطقة حادثة مع حدوث البدن لا قبله ولا بعده اما بعده فلانه يقع
ضايعا لان علاقتها مع البدن انما كان لمصلحتين احدهما تحصيل كمالاتها بواسطة
الالات المذكورة في البدن حيث لم يمكن تحصيلها دونها والثانية افاضة الحيوة

على البدن حيوة لا يبقيه به مدة ما يمكن ليلا يفوت عن كل ذي حق حقه فلو اتصفت
النطقية بالحيوة دون نفسها الكائن علاقتها معها عديمة الفايدة ومن هذا يعلم
انه لا يجوز ان يكون لبدن واحد نفسان حتى يكون له حيوتان والا يلزم كون الشي
الواحد حيا مرتين او حيا بحيوتين متماثلتين او مختلفتين وكل هذه محال وكذا محال
كون النفس الواحدة مدبرة لبدنين مثلين او ضدين كلا المحالين في درجة واحدة
سوآء واما استحالة كونها موجودة قبل البدن مع صدق قوله عليه السلم خلق
الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام فان ذلك محمول على الارواح العالية العقلية
حيث ذكر بلفظ الجمع المحلى بالالف واللام على سبيل الاعظام والاجلال فيجب حملها
عليها ولهذا السر لست اخوض الآن في غوره واري في حجاب حجره فيدل عليه البرهان
والنقل اما البرهان فهو انها لو كانت موجودة قبل البدن فلا تخلو اما ان كانت
منقسمة او غير منقسمة فان كانت منقسمة فهو جسم اذ لا معنى للجسم الا المنقسم وان كانت
غير منقسمة فبعد التعلق بالابدان لا تخلو اما ان بقيت واحدة كما كان او انقسمت
فان بقيت واحدة فيلزم ان يكون لجميع الابدان نفس واحدة مدبرة حتى يكون لجميع الناس
حركة واحدة وادراك واحد وذلك بين المحال وان انقسمت بعد التعلق بالابدان وتوزعت
عليها يلزم منه محالان احدهما التجسم والتركب والتفصل والتوصل وهذا للجسم
خاصة خالصة والثاني حدوثها مع البدن مع كونها مفروضة قبله اذ نفس كل احد
هي التي تعلقت به بعد انقسامها وهي حادثة معه وقد فرض قبله فبان بهذا البرهان
حدوث النفس مع البدن واما النقل فايات منها قوله تعالى ثم انشاناه خلقا
آخر بعد ذكر خلق الجسد في اطوار متعددة فدل الانشاء خلق آخر على حدوثها سيما
ذكر الانشاء بحرف ثم اذ هي للتعقيب ومنها قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
الآية دلت على ان نفخ الروح انما يكون بعد تعديل البدن وتسويته وهذا يشعر
بحدوث النفس وامثال هذه كثيرة هذا من طريق البرهان والايمان فاما كشف الستر
عن وجه هذا السر من وجه الذوق والعيان هو ان هذه المسئلة مسئلة خلاف

بين قدماء الدهر من اساطين الحكماء وبين متاخريهم من المشائين وتلامذة المعلم
الاول وقد صغت قلوب الانبياء عليهم السلم الى القول بوجودها قبل الابدان كما روينا
من الاحاديث ولهذا مالت الصوفية المحققون الى قدمها خصوصا اذا كانت احاديث ايضا
مويدة بالآيات المتلوة نحو قوله تعالى خطابا للارواح في الازل بقوله الست بربكم
قالوا بلى وبغيرها وسبب هذا الاختلاف هو ان علة النفس الناطقة النافثة لها في ارواح
الابدان موجودة قبل البدن قطعا كما قال جبريل عليه السلم انما انا رسول ربك لاهب لك
غلاما زكيا والواهب موجود قبل الموهوب حتى يهب شيئا والنفس الفايضة منه تعلقها
بالبدن حادث قطعا بلا اختلاف لكن تلك النفس صاحبة العلاقة الحادثة موجودة في
علتها بالفعل او بالقوة فان كانت بالفعل فيكون موجودة قبل البدن وان كانت
بالقوة فلا يكون موجودة قبله فمن هيهنا نشا الخلاف لكن الحال في هذا غير معلوم
اللهم الا لمن كشف له غطاء الخيال والوهم واوتي حدة البصيرة والفهم وهذا كما ان
الشعلة من النار اذا اوقدت منها سرج مشوبة فتلك الشعل هل كانت في تلك الشعلة
الواحدة موجودة بالفعل او بالقوة وهذا الحال غير معلومة في هذا المثال الحسي
فكيف في كيفية الوقوع العقلي حتى يعرف ان تلك الشعل انما حدثت عند تشبثها
بالقابل اما قبله ما كانت موجودة الا بالاستعداد والقوة فقد صدعنا ردآ
الشك والحيرة وغطينا غطاء التيه والظلمة عن وجه المسئلة المشكلة والداهية
المعضلة وتقشر العصف عن الريحان وتميز الربح من الخسران المسئلة الثالثة
النفوس البشرية كلها من نوع واحد لا اختلاف فيها بالحقيقة والذات بل بالاخلاق
والصفات التي هي من توابع مزاج البدن وهي من العوارض العارضة لذات النفس
فاما الاختلاف في ذواتها من جهة الذاتيات فكلا خصوصا قد عرفت ان النفس
ليس لها ذاتي اذ هي ذات احدية بل ينبغي ان يكون الحق احد امرين اما كل واحد منها
نوع براسه اي نوع منحصر في شخصه حتى لا يكون من ذلك النوع موجود الا هو كالواجب
الفرد وهذا انما الا خفاء في خلفه او كلها من نوع واحد وهو الحق ويدل عليه البرهان

والنقل اما البرهان فهو ان النفوس فاضت كلها من مبدا واحد بسيط هو العقل الاخير الفعال الملقب بالارواح الواهب للصور والاشباح وهو لا تركيب فيه ولا اختلاف بوجه ما فيستحيل ان يكون من النفوس الفايضة منه اختلاف بالحقيقة لان اتحاد العلة علة اتحاد المعلول لما عرفت من القاعدة القطعية المشهورة ان الواحد لن يصير مصدر الاثنين مختلفين قطعا نعم التفاوت مشاهد بين النفوس والارواح في الاخلاق الناشية من الصفات التابعة لمزاج البدن لكن هذا التفاوت انما جاء من جهة القوابل التي هي النطف والمواد واعتبر بالشعاع الشمسي كيف يسود وجه القصار ويبيض الثوب المقصور لاختلاف القابلين مع انه ليس بين اجزاء الشعاع اختلاف ما بوجه من الوجوه بل تعتبر بالقمر كيف يحمر احد وجهي الورد ويبيض جهة الاخر ويصفر مع ان نسبة نور القمر وتاثيره اليه سواء فذلك الاختلاف انما جاء لكون احد وجهيه اقبل للحمرة من الوجه الاخر اما لمقابلته له او لشدة لطافته او لغير ذلك من استعدادات القوابل على درجات غير محدودة لا يعرف كميتها الا الله الذي صورها ونورها بل ههنا مثال اخر اوضح مما ذكرنا وهو ان الشمس متى وقع ضوءها على حايط مركوز فيه الجامات المختلفة صفا ولونا فترى كل عكوس الاشعة الفايضة من تلك الجامات على الوانها اصفر واحمر وابيض اذ هي مثل الوانها والمثال يكون على وفق صاحبه والا لا يكون مثاله مع ان الشعاع خال عن لون ما فوضح ان الاختلافات المشاهدة من الاخلاق والصفات انما تمت من قوابل النفوس لا من ذواتها برهان اخر لو اختلفت النفوس بالماهية حتى كالجنس وامتازت الانواع بالفصول فكان كل نوع منها من جنس وفصل وقد برهن على امتناع التركيب والانقسام فيها ولا يقال على هذا ولو كانت ايضا كلها من نوع واحد لامتازت الاشخاص بالخواص والصفات فيلزم ما ذكرتم من استحالة التركيب لانا نجيب عنه بان عروض الصفات الخارجية لا يركب الذات اذا الصفة لا تدخل في حقيقة الذات والا ما كانت الصفة صفة بل جزاء فهذا

بل بان لا يصدر عنهم تجارة مع غيره اذ هي تجارة خاسرة مذكورة في قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين الا معه اذ هي تجارة رابحة مذكورة في قوله يرجون تجارة لن تبور والى كلتي تجارتي الرابحة والبايرة اشار قوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا فالربوا زيادة محسوسة في المال اما في الحقيقة نقصان معقول من النفوس زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران ومثل حديث المولود قوله عليه السلام خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وهذه ظلمة محفوفة بنورين مذكورين في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم هو نور واحد ثم رددناه اسفل سافلين الرد هو تلك الظلمة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات هو النور الاخر فوقعت الظلمة محفوفة بين نور الفطرة الاصلية ونور التزكية الكسبية وتحليتها ومن هذا تعلم ان النفوس في شرح فطرتها احسن حالا مما تدنست من رذايل الاخلاق المكتسبة والصفات المقتبسة ولذلك قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا اى من وجه صفايها صدا الرذايل فقد عميت بصيرته اشد عماية مما كانت في الحالة الاولى فمن هذا حكمت بان نفوس الاطفال ناجية حيث بقيت على خلقتها الاصلية ونفوس الظلمة هالكة حيث ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومثل حديث الرش قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات واما المعنى المفهوم من قوله عليه السلام الارواح جنود مجندة فليس كما فهم لان لفظة الارواح الذي هو الجمع المحلى بالالف واللام ان حملناه على كل الارواح علوية وسفلية وهو الاولى فلا شك في اختلافها لان النفوس السماوية مختلفة وكذلك العقول التي هي ارواح النفوس كل واحد منها مخالف بالذات والماهية اذ لا يجتمع اثنان منها في درجة المثلية كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون اى كل واحد منها لا يتجاوز عن مقامه المعلوم المقدر له ذاتا ولا يتعدى عن درجته التي انتحت له صفة وعلما وكمالا ولا ينحط عن تلك الرتبة فهم غير مذبذبين بين ذلك لا هو لا

الشر فتارة والى اولياء الاخسا اخرى بخلاف الانسان المذنب لا لانقضا ضه
الى شهوات دنيويه وقبقه ولهذا المعنى اشار الحديث بقوله الراكع منهم
لا يسجد والقايم لا يركع كما علمت ومثله قوله تعالى والصافات صفا هي
الافلاك التي تسوى صفا صفا كانهم بنيان مرصوص والزاجرات زجرا هي
النفوس الزاجرة لاجرامها بالتسخير والتدبير فالتاليات ذكرا هي العقول التالية
لذكر المعبود المقصود يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكذا النفوس الثلثة
الارضية للمواليد الثلثة التي هي النبات والحيوان والانسان كما عرفت في مباحث
الروحانيات فان هذه مختلفة بالذات والحقيقة وان حملناه على الارواح
البشرية فكذلك اذ في كل انسان روحان حيواني وانساني كما عرفت ولا شك
ان بينهما مخالفة ذاتية كيف لا والحيواني كيف يماثل الروحاني في الحد والحقيقة
واحدهما محض النور والآخر محض الظلمة بل لا مشاركة بينهما الا في الوجود
الذي هو اشتراك لفظي او اشتراك تشكيكي عرضي فقط وهذا التقرير بتفسير
قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية فان الروح المتوفى حال الموت
هو الحيواني الجسماني فلهذا لا يعود والروح الممسك وقت النوم هو الروح الناطق
النوراني فلهذا يعود وبينهما اختلاف في الحقيقة فقد زال الخيال المفهوم من
هذه الآية ايضا ويشبه هذا الحديث من جهة لفظة الارواح قوله خلق الله
الارواح قبل الاجساد بالفي عام وقد عرفته **المسئلة الرابعة في تفصيل
قوتي النظر والعمل للنفس البشرية** اعلم انا نرى من الانسان ادراكات وعلوما
وصنايع وافاعيل صادرة على اختلاف من المناهج معوجة ومستقيمة صحيحة
وسقيمة فنستكشف من ذلك ان لنفسه قوتين عالمة وعاملة اما العالمة
فهي تنقسم الى نظرية وعملية اما النظرية فهي ما تدرك الاشيا التي تعلم ولا تعمل
بها مثل علمنا بان الله واحد والانسان والفرس هذا يعلم فقط وهذا العلم
قد يكون كليا وقد يكون جزئيا اما الكلي كعلمنا بان كل حيوان حساس واما الجزئي

هو الفرق بينهما فالاسم محض العلامة والصفة معنى خارج والجزء ذات داخلة
كالفصول الذاتية المميزة نوع الانسان ونوع الفرس مثل الناطق في الاول والصاهل
في الثاني فهي داخلة في الذات مركبة لها فالفصل هو الفصل في هذا الفصيل
واما النقل ففيه كثرة منها قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة فهذه الآية دلت على
ان مبدا كل الانفس واحد وقد عرفت ان اتحاد المصدر دليل اتحاد الصدور والدال
على اتحاد الصادر ومنها قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذه الآية
دلت على اتحاد المبدا والمعاد للنفوس ومنها قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها
فالفطرة اشارة الى صفا جواهر النفوس الحادث لفضيلة الاسلام والانقياد
ورذيلة الكفر والعناد وهذا يدل على ان كل النفوس مفطورة مجبولة جبلة
ذاتية على الملة الحنيفية الابراهيمية ومنها قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمة الله هي العليا والكلمة في القران بمعنى الجوهر العاقل من الانسان كما عرفت
حيث قال في حق عيسى روح الله وكلمته وقال اليه يصعد الكلم الطيب وقال
ما نفدت كلمات الله الى غير ذلك من الآيات فالآية دلت على ان الكلمة التي هي
جوهر النفس صارت علوية وسفلية بسبب اخلادها الى الجنبة العالية تارة
وبكسها منها اخرى والرقي والهوى من الاوصاف العارضة له اما الكلمة فهي ذات
احدية لا اختلاف فيها ومنها قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فالآية عممت
جميع الخلق في عدم التفاوت فيحمل على موجبه على ما شاع من مذهب الجبائي وابنه ان
الذوات كلها مشتركة في الذاتية حتى الواجب الوجود ولكن الآية تاباه حيث قال
في خلق الرحمن والرحمن ههنا اشارة الى العقل الاول الذي جعل قرينا لله في
قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا لعلو شانه وباهر سلطانه
على من دونه وهو من اسمائه الحسنى العظام ومن علاماتها الكبرى الجسام بيده الذي
هو العقل الاول والامارة الثانية قوله في الآية الذي خلق سبع سموات طباقا
وقد عرفت ان السموات صدرت منه على ترتيب مخصوص كما قال والسما بنيناها بايد او

على عدم التفاوت بين جواهر النفوس وهو المطلوب ومنها قوله تعالى يسقى بماء
واحد فيحمل الماء على الواهب للارواح اذ هو مما يصلح بل لا يصلح غيره من المعاني
لحمله ومنها قوله عليه السلم ان الله خلق الخلق كلهم حنفاء فاجتالتهم الشياطين ومنها
قوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء ومنها
قوله ان لله في ارضه اواني الا وهي القلوب فاحبها الى الله اصفاها واصلبها اي
اصفاها في اليقين واصلبها في الدين ويجري في سلك هذا العقد اللؤلؤي
قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فدلت الاية على ان قربة النفوس وكرامتها عند حضرة
الجلال بسبب التقوى وهي صفة عرضية لها والذي يؤكد كل هذه الاحاديث تاويلا
مبينا قوله عليه السلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
فهذا الحديث دال على ان النفوس كلها مفطورة بفطرة واحدة معجونة على جبلة متحدة
الا ان رذايل الاخلاق والعادات الشيطانية ومساوي الافعال والاعتقادات
الجسمانية تنجسها وترجسها وتخرجها عن طهارتها ونضارتها كتهود ابويه
وتنصرهما والنجاسة المصرحة بها في قوله انما المشركون نجس هي نجاسة النفس
وطهورها هو الماء المذكور في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي اذ في ان الماء حيوة
النفس والطهارة المذكورة في القران لا يمسه الا المطهرون وفي قوله رجال
يحبون ان يتطهروا وفي قوله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه وفي قوله خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها هي طهارة النفس الى غير ذلك من ايات كثيرة واما
نجاسة البدن وطهارته وماؤها فمعروفات غانية عن الذكر والى طهارتي النفس
والبدن اشار قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فالتايب من رجع عما بدر
منه من اللمم وهو صغار الذنوب فالرجوع مشروط بصدور قبيح ما والمتطهر من الى
لا يصدر عنه بادرة بل فطر طاهرا فهو غير مشروط بسابقة ذنب فهذا هو الفرق
بين التايب والمتطهر والى المتطهرين الاشارة بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله لا ان لهم سعادة تجارة غير شاغلة عن ذكر المعبود فان تلك شاغلة قطعا

وهي اربع قوة هيولانية وهي المشكاة على لسان القرآن وعقل بالملكة
وهو المصباح وعقل بالفعل وهو الشجرة المباركة اذ هو ذو افنان الافكار
واغصان الاسرار يتلقح منها ازهار انوار الفضايل وينفتق من طلعها اثار
اثمار اليقين والدلايل وعقل مستفاد وهو نور على نور اما القوة الهيولانية
فهي التي يكون المعارف فيها بالقوة دون الفعل وهذه تكون في الصبي الذي
يعرف الاوايل المركوزة فيه مثل المحسوسات والوجدانيات والبديهيات
فاما الكسبيات والثواني فبالقوة كما قال الله سبحانه وعلم ادم الاسماء كلها
اي علم ادم حقايق الاشياء كما عرفت بالقوة يعني صير نفسها بحيث يتاتى
منه اخراج ما فيه بالقوة الى الفعل وهذا ما ذكره الحكيم الاعظم حيث يقول
العلوم كلها في النفس بالقوة فاذا فكرت صارت فيها بالفعل ثم بعد ذلك
اذا اراد الانتقال الذي يسمى فكرا ثم بعد ذلك اذا استعدت لتحصيل
المعارف باقتناص النظر والفكر وينقش بعضها حاضرة له بالفعل تسمى
عقلا فعليا اي صارت بحالة خرجت من القوة الى الفعل وفرق بين القوة
والاستعداد اذ هي اعم منه لان القوة تكون على كلي الطرفين اعني فعل الشيء
وضده مثل قوة الهيولى لقبول كلي صورتي النار والهواء ومن ههنا قيل القدرة
الواحدة صالحة للضدين فاما اذا تهيات لقبولية احدى الصورتين
يسمى هذا التهيؤ استعدادا فهو اذن اخص منها ومن ههنا قيل القدرة الواحدة
غير صالحة للضدين وانت تحدس من هذا الفرق ان الفراغ ليس في شيء ثم بعد
ذلك اذا صارت الاشياء عنده مشاهدة مستقرة كانها ملكة مستمرة وهذه
انما يكون اذا خلصت عن تعب الفكر تسمى عقلا مستفادا وهو نور على نور
اي نور العلوم على نور النفس ذكر هذه المراتب الاربع انوار من حيث انها
ظاهرة لذاتها مظهرة لغيرها ولا معنى للنور الا ذلك ولما كانت هذه المراتب
لبعض الناس بالضد مما ذكرنا وهو الجهل الاجرم عبر القرآن بقوله ظلمات بعضها

منها الى الثواني
الكسبية تسمى ملكة
اي صارت بحالة
تملكها بسبب الاشتغال
ح

اي علما مستفادا

فوق بعض فالاول مثال قلب المومن وهو القصر المشيد والثاني مثال قلب الكافر
وهو البير المعطلة وقد يقال نور الشرع على نور العقل وقد يقال نور النقل
على نور الفرض والكل متقارب وهذه المرتبة الاخيرة اعني القوة التي هي كالمرآة
المجلوة المكشوفة لها صور الحقايق العقلية كما هي هو الرئيس المطلق والحاكم
المقسط المستحق للخلافة والسلطنة في ارض الله المقدسة وعلى الجزئية المنجسة
المقصود من خلق الانسان وهو آخر درجة الكمال الانساني متصلا باول مقام
الملك وبه صار النبي عليه السلم افضل البشر وخاتم الانبيا وللانسان باب باطنه فيه
الرحمة هو هذا المقام وظاهره من قبله العذاب وهو صورته الهيكلية الخازنة
للقوى الثمانية الطبيعية وقوتي الشهوة والغضب اللواتي هي خزنة جهنم انتم لها
واردون وللمراتب الثلث الاول سدنة هذا الباب الذي هو كعبة الله على ارضه
والقوى المدركة والمحركة التي هما من خواص الحيوان كلها خوادم خدمها وسدنتها
له بعد تحصيله هذا المقام المحمود ورده هذا الحوض الموعود العروج الروحاني
الى الملأ الاعلى واتصاله بتلك الجواهر الشريفه وملازمته لتلك العتبة المنيفة
وتصور هذه المراتب على مثال ذبالة مشتعلة من جمرة نار فاول زمان الاشتعال
تستنير قليلا قليلا ولا يزال يزداد استنارة وتلالا الى ان تصير نورا على نور يهدي الله
لنوره من يشاء المسئلة السادسة في كيفية حصول العلوم لجوهر النفس
اول بريد لها في الادراك الحس وهو لا يدرك الا الموجود الحاضر مع الغواشي الغريبة
عنه مثل المقادير والاحياز ثم بعده الخيال الذي هو اصفى منه وهو ايضا لا يدرك
الا مع هذه الغواشي الغريبة سوى الحضور فانه يدرك الشيء عند غيبته لقوة
صفايه وشدة نقايه بالقياس الى الحس المشترك وغيره من الحواس الظاهرة وان
كانت منظلمة بالنسبة الى القوة العاقلة سيل گر سنگ رابگرداند چون بدريا رسيد دريا شد
ثم النفس الناطقة لا تبرح تنظر في مرآة الخيال فتصير المكتسبة للغواشي مجردة
عنها صافية عن تلك المكدرات كالريح التي تميز القشور من اللبوب والاكمام من الحبوب

الخيال

111

لم العمد

فكقولنا هذا الانسان ملح وذلك قبيح واما العاملة العلمية فهي ما يعقل الامور
التي تعلم وتعمل ايضا كقولنا الظلم قبيح والعدل حسن وهذا ايضا قد يكون كليا
كما ذكرنا مثاله وقد يكون جزئيا كقولنا الوالي العالم يجب ان لا يظلم او هو يجب ان يعدل
واما القوة العاملة فهي التي تنهض باشارة القوة العلمية التي هي نظرية طالبة
لمباشرة العمل وهذه لا يكون الا جزئية اذ اصدار الافعال في الخارج لا يتصور الا
مشخصة وهذه في الانسان كالمحركة التي هي ذو شعبتي الباعثة والفاعلة في
الحيوان الا ان بينهما فرقا وهو ان مطلوب هذه اشرف من مطلوب تلك اذ مطلوب
هذه في الانسان هو فعل الجميل والصواب الغير الضار في العقبى وان كان ضارا
في الامور العاجلية بل قد ينفع في الاحوال الآجلية اذا اصبح ناهضة باشارة
العقل صايب الراي الثاقب صاحب البصيرة بالفواتح والعواقب عارف بالمعايب
والمثالب والاقوم منا واوليك كالانعام بل هم اضل ومطلوب ما في الحيوان بخلاف ما
ذكرنا اذ هي لا تفرق بين الجميل والقبيح والمظلم والصبيح والخطأ والصواب النافع
لحسن حال المآب بل تباشر كلما ياتي بامر الوهم الكاذب في المفاضح والمعايب
كحاطب ليل وغثاء سيل فقد ظهر من هذا ان للنفس جهتين كما للبدن يدان يمنى ويسرى
فجهة يمناها هي نظرها الى اوج الجنبة العالية الذي منه يفيض الانوار والاثار الیها
وباعتبارها خلقت لها القوة النظرية وحق هذه ان لا تقاعد عن الاستمداد
من تلك الحضرة الشريفة بل يكون دائما متوجهة شطرها لاستنزال الفيض والرحمة
والجود والنعمة واوليك اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود واما جهة
يسراها فهي نظرها الى حضيض العتبة البالية لتدبير مصالح البدن ولاجلها
خلقت لها القوة العاملة ولن يسوغ لها الانغمار والانغماس في تحصيل المصالح
العاجلية اذ مصالحها مفاسد لم آجل بل بقدر ما يحتاج اليه البدن في حصول
الحيوة له والا فلو استغرقت في ملاذ الاطعمة ومفاخر الاكسية ومنازه لا يمكنه
وعلى الجملة متى انغمست في بحر الطبيعة النجسة الرجسة الرجزة فاوليك اصحاب

الشرار في سموم وحميم وظل من يحموم ولذلك امر الله تعالى نبيه عليه السلم
بتحصيل طهارتي النفس فكراً والبدن فعلاً واستكمال القوة النظرية باستنشاق
النفحات الفائحة من المناهل الزاخرة حيث قال له وربك فكبر واستكمال القوة
النظرية وثيابك فطهر هو تحصيل نظافة الجسد والرجز فاهجر هو تحصيل طهارة
النفس وهاتان الجنتان قد يسميان جناحي النفس جناحاً نورانياً علوياً وجناحاً
ظلمانياً سفلياً كما حكى الله تعالى عن كلمتي الجهتين بقوله وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله هي العليا بحسب ميلها الى الصعود والهبوط وبهذا الاعتبار
سمي قلب الكافر بيراً معطلةً وقلب المؤمن قصراً مشيداً وباعتبار الجلاح له
سماه في مواضع من كتابه نملة ونحلة حيث اتخذت من الجبال بيوتاً ومن الشجر
ومما يعرشون وهذه الآية تفهم صحة التناسخ حيث تعلقت النفس بالمعادن
والنبات كما قال حتى يلج الجمل وهو المؤمن اذ هو كالجمل المعد للقربان في سم الخياط
وهو من المعادن ثم كلي من كل الثمرات اي حصل التصورات والتصديقات
البديهية والكسبية وهيأها للاستنتاج فاسلكي سبل ربك ذللاً اي عليك
بسلوك طريق الفكر فيها على نهج القوانين المنطقية التي هي طريق الحق الرب
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه اي نتايجها المختلفة في الوضوح والجلاء
والنور والضياء فيه شفاء للنفوس المرضى بالجهل والضلال ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون وبعوضة وذبابة وعنكبوتاً لضعفها وحقارتها بالقياس
الى حضرة الجبروت وقد سميت من كتاب الله تعالى بان الملائكة ذوات اجنحة
مثنى وثلاث ورباع هي جهاتها بحسب نظرها العالي الى العلاء وبحسب نظرها السافل
الى ما دونها يزيد في الخلق ما يشاء سبحانه عما يشركون والذي يتخطى رقاب
الجمعين ويتعدى الى ما فوق النوعين ويسبق غاية المدى ويبعد في
النهاية عن مهواة الردى فهو المكرم المقرب والسابقون اولئك المقربون
المسئلة الخامسة في مراتب النفس البشرية الوحدانية بحسب الصفاء والكدورة

ما قبل
ورق ٢
وفي الرابع

وهذا الفعل لا يكون للنفس بذاتها والا لما تكون مستحضرة لصور الاشياء
بل بواسطة واهب العلوم المعلم الشديد القوى روح القدس نسبته الى نفوسنا
كنسبة الشمس الى ابصارنا فان الاشياء في ظلم الليالي موجودة ولكن للقوة الباصرة
كالمعدوم حيث لا تدركها فاذا وقع ضوء الشمس على السطوح ذوات الالوان صارت
مرئية بالفعل فهكذا الاشياء مرتسمة في حس الخيال فاذا وقع ضوء الشمس الاعظم
الذي هو العقل الفعال عليها صارت معقولة لها بالفعل على ما قال الله تعالى
واشرقت الارض بنور ربها مجردة عن تلك الاغطية والاغشية وحينئذ يصير كليته
اذ نسبتها الى كل الجزئيات حالتئذ يكون واحدة على السواء واما للمقدمات المرتبة
ترتيباً منتجاً فليست بالذات علة لنتايجها اذ العرض كيف يوجد عرضاً آخر بل هو
اولى بعدم العلية من علية الجسم التي عرفت استحالتها ولا بد لكونها معتبرة في فيض
العلوم من واهبها من مدخل ما فيه والا يقع ترتيبها ضايعاً فاذن تلك المدخلية
هي الاعداد والاعانة لها على القبول من الواهب كالنار المعدة للهيولى لقبول
فيض صورة الهواء عليها   المسئلة السابعة في تقسيم النفوس بحسب العلم والعمل
اما بحسب العلم فهي على اربعة اقسام لانها اما ان يكون صاحب الاعتقادات الحقة
او الباطلة واما الخالي عنها فحكمه حكم البهايم ان كان مغلوب الشهوة او حكم السباع
ان كان مغلوب الغضب وهكذا للانسان بحسب غلبة كل قوة فيه اسم ولهذا سماه الله تعالى
في كتابه باسماء مختلفة كالقرد والكلب والخنزير والحجارة والنعم والبهيمة نحو قوله كونوا
قردة خاسئين ونحو قوله وجعل منهم القردة والخنازير وبحسب شدة كل قوة
من قواه الروحانية سماه باسمها كقوله روح الله وكلمة وكقوله يا ايتها النفس
المطمئنة ومن هيهنا ضلت التناسخية والحلولية حيث فهموا من هذا المعنى ان هذه
ذوات تحل في الاجساد حلول النار في الحطب بل هذه اوصاف واعراض غالبة
على الابدان بحسبها يسمى الانسان باسمه فان كان صاحب الاعتقادات الحقة فلا
يخلو اما ان يكون تلك الاعتقادات برهانية او تقليدية والاول هو من اصحاب

الدرجات في روضات الجنات والثاني هو ادنى منزلة من الاول لان
عشيان المنازل على حسب السلوك علما وعملا فكل من علمه او في واصفى كانت
درجته اعلى واسمى على ما قال تعالى ولكل درجات مما عملوا وان كان صاحب الاعتقادات
الباطلة فلا يخلو اما ان كانت تلك الاعتقادات شبهية او تقليدية والاول
من اصحاب الدركات في اسفل السافلات والثاني هو ادنى دركة من الاول على
مثال ما عرفته في صاحب الاعتقادات الحقة والى هذه الاقسام اشار قوله تعالى
وكنتم ازواجا ثلثة واما بحسب العمل فهي ايضا على اربعة اقسام لانها اما ان يكون
صاحب فضيلة وهو الناجي او صاحب رذيلة وهو الهالك او خالية عنهما وحينئذ
لا سعادة لها ولا شقاوة وخلوها عن كلتي الموجبتين او موصوفة بهما كما
قال تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وحينئذ لها
سعادة بحسب موجبها وشقاوة ايضا بحسب موجبها كما قال فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولكن اذا لم يكن متلوثة بروث الشرك
تنجو على قربكما قال عسى الله ان يتوب عليهم وكما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وارجى الايات قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا وارجى منه
قوله عليه السلم اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب كما بشر الله تعالى نبيه بقوله ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وكيف لا ورحمته سبقت غضبه وجنته غلبت
لهبه فالذاتيات الجوهرية لا تزول بخلاف العرضيات وهذا هو الكلام المشهور
من ان المومن الفاسق لا يخلد في النار فالدرة النفيسة اذا انغمست في حش يطهر
بجرعة ما مصبوبة عليها حتى تعود الى سيرتها الاولى والى اقسام النفوس بحسب
العمل اشار قوله تعالى الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وكما ان التفاوت بين الامزجة في
الحرارة والبرودة وفي غيرها لا يعرفه الا الطبيب الحاذق فكذلك تفاوت النفوس
في العلم والعمل لا يعرفه الا الله الذي خلقها والا الاقلون الافضلون من الانبياء بالحا

الله اليهم فلهذا لا يمكن للعقل الحكم بتعيين درجة كل واحد منها علوا وسفلا
للنفوس المتوسطة الا للواقعات على طرفي الافراط والتفريط لحكمها بان المومن
في الجنة والكافر في النار المسئلة الثامنة في حقيقة الجنة والنار
انطباع صور الاشيا في القوة العاقلة المسمى ادراكا لا يخلو اما ان كان موافقا
لها ويسمى لذة وسعادة لها واما ان يكون منافيا موذيا لها ويسمى الما وشقاوة
لها فاللذة عين ادراك الملايم والالم عين ادراك المنافي اي هو هو لا انه من لوازمه
او من ذاتياته الا ان بعض الناس ممن يتخدر حسه ويتغير حدسه يظن انه قد يكون
ادراك ولا الم ولا لذة لخدر في مزاجه مانع من ادراك هذا الادراك فيمكن ان ينبه
من رقدة غفلة ليوب الى حالته الاصلية بان يقال له جرد قوتك الدراكة عن الشواغل
حتى تشعر به وهذا كما ان الصحة اذا استقرت لا تشعر لاستمرارها وكذا الداء الدق
اذا تمكنت في جوهر المزاج صارت كانها حالة طبيعية فالدوام المقرر والتخدر
المكدر يخرجان القوة الدراكة الحساسة عن الشعور بالموذي والملذ ولهذا
لا يتالم الجاهل بجهله ولا العالم بعلمه حتى يكشف عنه غطاء القوى فيومئذ يقال
له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاللذة والالم حاصلان لكل حي
من الاحيا بحسب ما يوافقه ويخالفه لكن لكل واحد من الاحيا شي خاص يلتذ به
لا يشاركه فيه غيره بل يتالم منه وشي يتالم به خاص له دون غيره بل يلتذ به
كالجعل مثلا يلتذ برايحة الجعص ويتالم من رايحة الورد والبلبل بالعكس منه وكذا
لكل حس من خواص الحيوان فللبصر ما يتعلق بالالوان والاضوا وللسمع ما يتعلق
بالاصوات والحروف وهكذا واذ قد ثبت ان اللذة هو الادراك وكذا الالم فعلى
هذا لكل من الاحيا اذا تصور الخير والكمال الذاتي يلتذ به واذا تصور الشر والافة
لها يتالم منه فللنفس الانسانية لذة في معرفة المعقولات اذ هي امها خلقت من اجلها
فلا تسكن الا بها وتلك المعرفة هي معرفة المبدا والمعاد وقد عرفتهما وهما معدودان
مفصلا في قوله تعالى والمومنون كل آمن بالله وملايكته هما المبدا وكتبه ورسله

هما المعاد والمهما في الجهل بها اذ جهلها مناف لطاعتها فيتالم به ولكون الجهل
ظلمانيا مولما وكون العلم نورانيا مبهجا قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
ومهما كان معرفته بالحقائق اكثر واجلى كانت درجته ارفع واعلى ولذته اوفى و
اصفى وبهجته ابقى وانقى وفي الجهل بالضد من ذلك فتالم الجهال لان يضعف العذاب
الاليم كما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب والجهل سربال
القطران وجلد الارواح والابدان فاذن احق الاحياء بهذه البهجة والسرور هو
الحق الاول اذ هو اصفى علما واحاطة لاشرف معقول بالجلال ادراكا لا قياس لكل منها
الى غيره ثم بعده العقول على نسبها ومراتبها ثم النفوس البشرية القدسية ثم نفوس
الاولياء ثم نفوس الفضلاء وبعدهم همج لا خير فيهم فان الاخير شر والى هذه البهجة من
من الجوانب لحظت غمزة عين اللطف في قوله يحبهم ويحبونه وكل واحد من السعادة
والشقاوة ينقسم الى روحاني وجسماني اما الروحاني فلقوتي النظر والعمل
للنفس الموجبتين لسعادتها وضعفها الموجبين لشقاوتها وهما حقيقيتان
دائمتان لا تزولان ابدا واما الجسماني فاما ان يكون خارجيا كالجاه والمال
واما ان يكون داخليا كالصحة والجمال ونقصها يسمى شقاوة جسمانية في الدنيا
وربما يكون سببا لازدياد الاخرة الا ان ابناء الدنيا زعمتها سعادة وبهجة
زعمة عمياء ونظرة عوراء اذ هي مجازية لا حقيقة لها ولا ثبات بل تزول عن قريب
كما حكى الله عنهم قولهم في وصف ثروة قارون يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه
لذو حظ عظيم وحكى عن اصحاب الاخرة المحققين الناظرين الى زخارف الدنيا
بعين الحقارة والاستهانة قولهم حيث قال وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب
الله خير لمن امن وعمل صالحا كما قالت السحرة لفرعون والله خير وابقى

ثم نفوس الحكما

ذيل الكتاب واذ قد حان انجاز ما وعدنا وانصرام سلسلة ما سردنا
تحقيق بها انباه قوم رقود في مراقد الغفلات هجود في مضاجع الجهالات لتتجافى
جنوبهم ونفوسهم عن مضاجع ابدانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون

اعلم يا اخي ان العمر قصير والناقد بصير نعم المولى ونعم النصير والعلم طويل
والسالك عليل والطبيب جليل والموازين مرفوعة ليوم الحساب توفية للثواب
والعقاب فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه
فامه هاوية فحتم عليك ان تلافي امرك قبل ان توافي عمرك فانك لن تلحقه بعد فواته
ولا تدركه اذا ازف آن وفاته

در مستي ما جو بوي هشياري نيست غافل منشين
بيدار شو از خواب که داري در پيش   خوابي که در او اميد بيداري نيست

واعلم ان المعقولات بحسب امكان الطلب واستحالته اقسام ثلثة احدها ما لا يمكن طلبه
لحصوله وجلائه وثانيها ما لا يمكن ايضا لصعوبته وخفائه وثالثها ما يمكن تحصيله
من وجه ويستحيل من وجه آخر ووجه الحصر هو ان الامور لا تخلو اما ان كانت حاضرة
في الذهن او في خارج الذهن فان كانت حاضرة في الذهن فلا تخلو اما ان كانت
حاضرة بالفعل والوجوب او بالقوة والامكان والثاني هو الكسبيات والاول على
ثلثة اقسام بحسب اقسام الحامل له لان الانسان مجموع حاصل من امور ثلثة حس ونفس
وعقل كما عرفت فالحاضر في الحواس يسمى حسيات وهي تنقسم اقساما جمة بحسب حواملها
ظاهرة وباطنة وهي من النعم التي اسبغها الله علينا واحسنها الينا والحاضر في النفس
يسمى وجدانيات وذلك مثل الالم واللذة والحاضر في العقل يسمى بديهيات وذلك
مثل تصور الوجود ونفيه والوحدة وضدها وهذه بمجرد ادراكاتها تسمى
تصورات فان انضاف اليها حكم ما بنفي او اثبات كقولك الالم واللذة من شيء
واحد لشخص واحد لا يجتمعان والحرارة والبرودة في محل واحد لا يجتمعان ولا
يرتفعان يسمى حينئذ تصديقات ويشمل هذه الاقسام الثلثة اسم واحد وهو
الاوليات لكونها اوايل غريزية في فطرة الانسان وهي لا يمكن تحصيلها لحصولها
معا فصة بلا اختيار منه وتحصيل الحاصل محال اذ لا بد لما يكتسب من نوع اختيار
وهذه ملقاة الينا من بحر العلم الازلي بواسطة نفث روح القدس كما قال الذي علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولولاها ما تاتى لنا استعلام المجاهيل واستنباط الاوابد

والوجود والعدم لا يجتمعان

اذا الكسب والتجارة من غير راس مال محال فانعمت العناية التامة بها من التيسير
لنا الانتقال منها الى الثواني الكسبية فهذه اقسام الاشياء الحاضرة في الذهن
حضورا اوليا ضروريا وحصولا امكانيا استعداديا والاول سميناه اوليات
والثاني سميناه كسبيات والى هذين النوعين من العلم اشار قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم هو الكسبيات ومما اخرجنا لكم من الارض
هو الاوليات المغروسة في الفطرة ولا تيمموا الخبيث هو الوهميات الكاذبة واما
القسم الثاني وهو ان يكون الامر حاضرا خارج الذهن فهذا لا يخلو اما ان كان
موجودا في العين او لم يكن فان كان موجودا في العين وهو جميع عالم الاجسام فهذا يمكن
تحصيله من وجه دون وجه لان لعالم الاجسام ظاهرا محسوسا وباطنا معقولا
ولهذا قال عليه السلام ارنا الاشياء كما هي فدل ان الاشياء ليست كما هو محسوس ظاهرها بل لها
بواطن اسرار مخبوة معقولة وذلك كالهيولى والطبيعة والكيفيات والاعراض
المعقولة فمن الوجه الذي هو محسوس لا يمكن طلبه لحصوله ولان اشهر الاشياء
واعرفها هو المحسوسات فكيف يكون ما عداه من الخفيات المظلمة معرفا لها اذ الشيء
ما لم يعرف نفسه اولا بنوع جلاية لا يصير معرفا لغيره ضرورة بل من الوجه الذي
فيتوصل بمحسوسه الى معقوله ومن هذا يظهر بطلان قول من ظن ان الاشياء اما [illegible]
او يمتنع حتى يحكم بكون كل العلوم اما واجب الحصول او ممتنع الحصول [illegible]
الكسبي وينفتح باب الجبر ويعطل الانسان عن تحصيل العلوم مع ان الامر [illegible]
في جميع الشرائع والاديان من اصحاب البرهان والايمان خصوصا في شرعنا الكامل
وديننا الشامل فوق الف مرة ومن الغلاة في هذا الباب الشيخ الامام العلامة
محمد الرازي في اكثر كتبه خصوصا في المحصل حيث بالغ فيه والعجب انه [illegible]
اختار المذهب في التصورات واقام البرهان على عدم تقرير المطلوب [illegible] ان دليله
عام يشمل التصورات والتصديقات فيقتضي ان لا يكون شيء من العلوم كسبيا
وكفى بهذا بطلانا وزيغا وظلما وحيفا مع انا نعلم ضرورة ان لنا طلبا وكسبا

البعيدة واما مادتها الثانية القريبة فهي تصديقاتها لجمعها بديهية وكسبية
فهي من جهة ايصالها الى تصورات الاشياء تسمى حدودا ومن حيث صيرورتها
مادة للحجج تسمى قضايا وتصديقات والبحث عن كلي الموصلين الى المطلوب من حيث
انه يوصل الى استعلام المجهولات تسمى منطقا وميزانا له فلهذا يجب على المنطقي
النظر في امور خمسة الاول النظر في احوال الالفاظ التي هي قوالب المعاني نظرا
بالقصد الثاني اذ هو المقصود بالذات من علم المنطق فكما ان النحو مقوم لكلام العرب
اللساني كذا المنطق مقوم للمعنى النفساني والثاني النظر في احوال المعاني المفردة
الكلية المسماة ايساغوجي وهي الجنس المقول على حقايق مختلفة قولا ذاتيا والفصل
الفاصل بينه وبين ما هو من غير جنسه والنوع المركب منهما والخاصة المختصة
بنوع واحد منه والعرض العام الذي يعمه وغيره والثالث النظر في التركيب بين
المفردات حتى تهيا كالحد الموصل الى التصور ويسمى هذا التركيب الخاص قضية
والرابع النظر في مادة الحجة وهي ثلاثة عشر نوعا والخامس النظر في صورتها وهي في
كيفية التركيب لتمييز المنتج عما هو غير منتج والمقصود من انواع الحجة هو القياس ومنه
نوع البرهان اذ هو الموصل الى العلم اليقيني ومادته خمسة انواع من ثلاثة عشر
نوعا اوليات وحسيات وحدسيات وتجربيات ومتواترات واما صورته
فهي منقسمة اولا الى اقتراني واستثنائي والاقتراني ينقسم الى اقسام ثلاثة والاستثنائي
ينقسم الى قسمين استثنائي متصل واستثنائي منفصل فيحصل من المجموع اقيسة خمسة
ووجه الحصر فيها هو ان القضية الصالحة لمادة القياس لا تخلو اما ان كانت حملية
جزمية او شرطية موقوفة والقسم الثاني على قسمين لان المشروطة اما ان كانت
عنادية او لزومية فالقسم الاول وهو القياس المركب من الجزميتين فهو اما ان يتالف
من قضيتين مزدوجتين بجزء مشترك بينهما يسمى الحد الاوسط كما يسمى موضوع المطلوب
حدا اصغر ومحموله حدا اكبر والاوسط لا يخلو حاله من احد امور ثلاثة اما
ان يكون محمولا في الصغرى موضوعا في الكبرى ويسمى الشكل الاول لكون حصول النتيجة

ادلا في الاذهان بلا كلفة من واسطة وحاصله ان الشيء متى كان له صفتان احدهما
معلومة له والاخرى مجهولة لكن المجهولة معلومة لما هي معلومة له فيحصل من مجموع
هذين العلمين ان المجهولة معلومة له بالواسطة لان المعلوم للمعلوم للشيء معلوم
لذلك الشيء وهذا افضل الاشكال ويسمى ذا الشرطين لكونه حاويا للكلي شرطا في الموجب
والكلي اذ هما شرطان بالنسبة الى السالب والجزئي واما ان يكون الحد الاوسط
محمولا فيهما ويسمى الشكل الثاني لكونه تلو الاول في درجة الوضوح وحاصله ان
صفة ما اذا كانت ثابتة لشيء ومسلوبة عن شيء آخر يلزم المباينة بينهما اعني بين الاصغر
والاكبر ولهذا لا ينتج الا السالبة كلية او جزئية واما ان يكون موضوعا فيهما وحاصله
ان موصوفا متى اتصف بصفتين احديهما عامة والاخرى خاصة يجب التقاؤهما
في ذلك الموصوف في ما خارجه فقد يكون الالتقا وقد لا يكون ولهذا لا ينتج الا الجزئي
موجبة وسالبة ويسمى الشكل الثالث لكونه تلو الثاني في درجة الجلا فقد حصرنا
الاقيسة البرهانية في الخمسة الكاملة ولنعد الى تعديد امثلتها القياس الاول
مثاله ان كانت الصلوة صحيحة فهي مقبولة فهذا ينتج اثنين وهو استثنا عين الملزوم
فينتج عين اللازم واستثنا نقيض اللازم ينتج نقيض الملزوم تصحيحا للزوم والا فلا
لزوم والباقيان لا ينتجان تجويزا للعموم والا فلا عموم ولا خصوص القياس الثاني مثاله
العالم اما قديم واما حادث فهذا ينتج النتايج الاربع فمن رفع ايهما كان يلزم ثبوت
الآخر ومن اثبات ايهما كان يلزم رفع الآخر لان القضيتين لا يجتمعان ولا يرتفعان
القياس الثالث مثاله كل انسان ناطق وكل ناطق دراك فكل انسان دراك وضروب
هذا الشكل اربعة القياس الرابع مثاله كل انسان ناطق ولا شيء من الحمار بناطق
فلا شيء من الانسان بحمار وضروبه ايضا اربعة القياس الخامس مثاله كل انسان
حساس وكل انسان ناطق فبعض الحساس ناطق فهذه هي اشكال القياسات الخمسة
وهي قطب علم المنطق يدور عليها فلكه وهي المقصودة بالذات من فنه وتعاريجها
لا بجلاوة كبيرة وهي الموازين القسط والموضوع يوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان

مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين اذا صحف النفوس نشرت واذا سما
القلب كشطت ويقول النفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وتنوح يا ويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيها وزنت فكر كل صاحب
وراية الثاقب باي واحد منها استقام واستوى على عرش الحق فهو الفكر الذي قال
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة والمراد
بقوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض والمامور بقوله قل انظروا ماذا في
السموات والارض وبقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وبقوله اولم
يتفكروا في انفسهم الآية القول في الرياضة حدها مجاهدة النفس المطمئنة مع القوى
دفعا لمزاحمتها والمجاهدة جنسان جسماني وروحاني اما الجسماني فنوعان خارج
وداخل اما الخارج فهو المحاربة مع اعداء الله الخوارج المارقين من الدين المفارقين عن
سنن قوانين البراهين وهو الاصغر من الجهادين لكونه اقل نفعا من الآخر لان دب
الموذيات الداخلة اكثر نفعا في الاولى والاخرى من دفع الموذيات الخارجة ولهذا
قال عليه السلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو المجاهدة مع القوى الداخلة
واما الداخل فصنفان اماطة واتيان اما الاماطة فهي تطهير البدن عن الاذى والقاذورات
الحسية والحكمية كما قال عليه السلم ادنى شعب الايمان اماطة الاذى عن الطريق والاذى
هو كل ما يوذي ويعوق عن سلوك طريق الحق والخير واما الاتيان فضربان مالي وبدني
اما المالي فقسمان مكرر في كل سنة او شهر كالزكوات والصدقات وغير مكرر
بل هو حتم في جميع العمر مرة واحدة كالحج وسبب تكرير بعض الطاعات هو تذكير المعبود
كيلا ينسونه وهذا الضرب من باب اماطة الاذى اذ هو تنحية المال عن خزانة القلب
ليلا يشغله وهو اقل نفعا في الاحوال الاخروية اذ طرح الحمل الثقيل لا يوجب زيادة درجة
بل لا يوجب درجة اصلا سوى خفة حاصلة بسبب طرحه وتلك الخفة ليست سعادة
اخروية بل هي زوال الشقاوة فقط ولهذا قال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا صرح بان المقرب الى الحضرة الجلالية هو الايمان والعمل الصالح

لما ولذلك قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وفرق بين تزكية الشيء عن النجاسة وبين تحليته وتطيبه بالمسك والكافور واما الضرب البدني فهو ايضا قسمان ترك وفعل اما الترك فنوعان ترك لازم كالصوم فانه كف عن شهوتي البطن والفرج وترك متعد كالايلام فانه عدم التعرض لايذا النوع والجنس واما الفعل فهو ايضا نوعان لازم ومتعد اما المتعدي فكالقرابين النافعة للمساكين وهذا ايضا من باب المماطلة لعلة نفعه اذ هو دفع المانع وقطع العايق واما اللازم فكالصلوة والذكر والتسبيح والتهليل ولكل واحد من هذه الطاعات والعبادات البدنية روح وجسم اما جسمه فهو الحركات المحسوسة والسكنات الظاهرة ولا يخلو هذا النوع من مشاركة ما بين الخالق والخلق ويسمى ريا اذ هو منظور لكل احد ويسمى شركا خفيا ولهذا قال عليه السلم الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السودا على الصخرة الصما في الليلة الظلما واما روحه فهو الاخلاص الكامن والنية الباطنة وهو المحسوب من الطاعة لا غيره وهو في الموازين القسط وما سواه فهو في ميزان ما عمله كما قال عليه السلم من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه ولهذا قال تعالى الا لله الدين الخالص وقال فمن كان يرجو لقا ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا الا ان الطاعات الابدانية قناطر العبادات الروحانية ربطت عليها للعبور الى رياض الاخلاص الباطني كما قال عليه السلم الريا قنطرة الاخلاص وافضل العبادات البدنية الصلوة لكون روحها افضل فبقا الروح بدل على صفا الجسد وبالعكس لان اشراق البيت على قدر شروق السراج ودلالة شروق السراج على شروق البيت على قدر شروقه فمتى كان احدهما اشرق كان الاخر كذلك وروح الصلوة المعرفة وهي افضل المعارف لكون معروفها وهو ذات الله جل جلاله افضل المعروفات ولهذا لا يسقط عن المكلف بعذر ما حتى عند موته كما ان المعرفة لا تسقط في وقت ما بل تصحبه دايما في الدنيا والعقبى كما قال عيسى عليه السلم واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا اي اوصاني في الوحي الالهي بالتزكية والتحلية ما دمت حيا بالحيوة للنفس الناطقة دايما اذ هي لا تموت كما عرفت فلا تفهمن من الحيوة المذكورة في الاية الحيوة الدنياوية الفانية بل مطلق الانسان

الا هبوطا لا علويا كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولهذا قال عليه السلم الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وهذا يدل على ان لكل عبادة من هذه العبادات الظاهرة روحا هو المقصود منها بالذات وما سواه مقصود له قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر هذا جسد الصلوة وقوله ولذكر الله اكبر هذا روحها وقد وصفه بكونه اكبر لان المراد بالذكر ذكر القلب دون لقلقة اللسان والقلب لما كان اشرف الاعضا وجب ان يكون طاعته اكبر وافضل من غيره واما روح الحج والصوم فقد عرفتها وحاصل كل العبادات البدنية راجع الى قسمي التزكية والتحلية كما حصر قوله تعالى قد افلح من تزكى هو قسم التزكية وذكر اسم ربه فصلى هو قسم التحلية والى العبادات البدنية كلها اشار قوله تعالى وثيابك فطهر وقد اشتمل على جلها فن الفقه الديني وهو ربع العبادات دون الارباع الثلثة واما المجاهدة الروحانية فنوعان تزكية وتحلية اما التزكية فعن رذايل القوى وامها العشق على متاع الدنيا وزخرفاتها ولهذا قال عليه السلم حب الدنيا راس كل خطية وما خلاه فهي بناتها وامهاتها ثلث الحرص الذي بلي به ادم في الجنة حتى اخرج منها باستهانة ومذلة بعد ما بدر عنه من زلة وهو نوعان شره على الاكل وشبق على النكاح ويشملها اسم الهوى والثاني ولد الاول لما ان الاول بذر الثاني ولكون الهوى شوكا ذا غصون جمة وعلايق عدة في رجل السالك الى الله تعالى بالذكر دون ما سواه في قوله ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ولما كان اطاعة الهوى سبب الخروج من الجنة وجب ان يكون عصيانه سببا لدخولها لا سببا مستقلا بل السبب هو كونه خايفا مقام ربه وكف النفس عن الهوى شرط له فيكون المجموع علة تامة والام الثاني الكبر الذي امتحن به ابليس حتى طرد من الباب والزم الهبوط الى المحط الخراب كما قال اهبطوا منها جميعا وصار سببا للعنة وخسرانه عن العتبة العالية وتقربه بقرنا الاطلال البالية والام الثالث الحسد الذي مني به قابيل حتى قتل اخاه المومن حسدا عليه فلهذا خلد في النار كما قال تعالى ومن يقتل

مومنا متعمدا الآية وفي الآية مبالغة قوية وتهديد تام وسببه ان من قتل نفسا
شخصية فقد قتل نوعا كليا لان الكلي من الشخص الجزئي وبقاء النوع به فلهذا قال
من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا فاهرب من كلب الحسد
هربك من الاسد فالحسد شان شينه وما الحسد ذات عينه حيث افضى الى رفع نوع الانسان
وعنه راسا ولهذا قيل كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد
فهذه الرذايل الثلث هي امهات الخبايث المنبثة فيما بين الخليقة الانسية ولكون
اصولها رواسخ في الطباع وفروعها شوامخ باسقات على ذرى النفوس قال عليه السلم
ثلث مهلكات شح مطاع وهو من فروع الهوى والحرص وهوى متبع واعجاب المرء
بنفسه وهي كلها ناشية من القوى الثلث التي هي الشهوة والغضب والقوة المدبرة
للحيوة البدنية وكل واحد منها محفوف بدرجتي الافراط والتفريط واوساطها
التي هي الصراط المستقيم تسمى باسام ثلثة الشجاعة اوسط القوة الغضبية والعفة
اوسط القوة الشهوية والعدالة اوسط القوة المدبرة ومجموعها يسمى باسم
الحكمة العملية فهذا هو نوع التزكية التي احد نوعي المجاهدة الروحانية المعني
بقوله تعالى والرجز فاهجر وقد اشتمل على تفاصيلها ومعرفتها هيآتها وكيفية
معالجتها علم الاخلاق يسمى طبا روحانيا واما نوع التحلية فهو ان تحصل تحصيل
الفضايل والمعارف الحكمية النظرية وقد اشرنا اليها في هذا الكتاب ما فيه مقنع وبلاغ
ولكل واحد من نوعي الحكمة فايدة خاصة به لا توجد في صاحبه كما ان فايدة شرب الماء
الارواء وفايدة اكل الخبز الاشباع ومن المحال ان يوجد الارواء من اكل الخبز
والاشباع من شرب الماء اما فايدة التزكية فخروج النفس الناطقة من اجانس القوى
رحيضة نقية صافية صفية كما تخرج الثوب من يد القصار بعد قصارته وتحريره
في اطوار متعددة تارة بالماء والنار وطورا بالحت والقرص ودفعة بالعصر والدق
وكذا الجلد المدبوغ بعد نزع الفضلات بالاشياء الحادة واما فايدة التحلية
فهي اتصاف النفس بالاوصاف الجليلة والتخلق بالاخلاق الالهية الجميلة حتى يصير

مرآة مجلوة وصحيفة متلوة يشاهد فيها صور الوجود كلها على شكله واستقامته
وهيئته واستدارته فحينئذ تصلح للنظر عين الجمال المطلق التي لا تنام صاحب الجلال
والاكرام فان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم ومن هذا يعلم ان المقصود
بالذات من رياضتين النفسانية دون الجسمانية وما احسن قول الفيلسوف الاعظم
ابي علي بن سينا في هذا المعنى حيث يقول هذب النفس بالعلوم لترقى وترى الكل فهي للكل بيت
فالنفس كالزجاجة والعقل سراج وحكمة الله زيت فاذا اشرقت فانك حي واذا اظلمت فانك ميت
فلهذا خصها الله تعالى بالذكر في قصة مريم عليها السلم وكانت ولية ماشية على
الماء لكونها منفوخة فيها روح الهوا المبعوث من الملك الاكبر والروح الاعظم
حيث قال واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي نأت
جانبا قواها بانسلاخها عنها وانما خص مكانها بالشرقي لان الفيض ابتداء فمن
من العقول وهي شرق عالم الوجود فاتخذت من دونهم حجابا بقطع علايقها
وحبالها فلما تم ميقات ربها اربعين او اكثر وكانت هي في تلك الايام مشتغلة
بالتزكية والتحلية من الذكر والفكر فاضت عليها الاثار العلوية وتناثرت
على روحها الانوار الغيبية وتمثلت على شبح انساني امرد والمرودة كناية
عن كونه مجردا عن المادة وعلايقها وهو قوله فتمثل لها بشرا سويا فنفث
في روعها من الرياح المنشورة بين يدي رحمته فصار بذرا للقوة العاقلة فيها
فحملته اي فتغيرت حالها عما كانت عليه من جهة ان تلك الانوار مبدلة لجوهر النفس
فانتبذت به مكانا قصيا لانها استشعرت من الحساد كيدهم كما كادت اخوة
يوسف بعد توهمت تكذيبهم اياها فهجرتهم هجرا جميلا واتخذت الخلوة بها سبيلا
فلما انقضت مدة حملها تسعون شهرا او اكثر او اقل كما كان لموسى عند ربه
اربعون ليلة وعند شعيب ثمان سنين فاجاءها المخاض الى جذع النخلة المخاض
الطلق وهو وجع الولادة وهو كناية عن خروج القوة العاقلة من القوة
الى الفعل لصعوبته ووعورته فناديها من تحتها وهو الروح الواهب لتلك القوة

ومخرجها من القوة الى الفعل الآخرى لانها كانت ولية واوليا الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وهزى اليك بجذع النخلة امرها باستعمال القوة الفكرية لانها
معينة للعقل على حصول الكمال لان له تساقط عليك رطبا جنيا يتناثر عليك
من رطب المعارف وقسب العلوم وهذه النخلة هى شجرة موسى التى سمع منها الندا
فى البقعة المباركة بعينها الا ان موسى لما كان رجلا كاملا نبيا سمى قوته المفكرة
شجرة ذات اغصان واوراق ومريم لما كانت امرأة ناقصة ولية سماها جذع نخلة
غير ذات افنان واوراق فهذا هو الفرق بين الولاية والنبوة فكلى رزق المعقولات
واشربى من ماء حيوة الحقايق وقرى عينا بما تستصدر عنك قوة عاقلة زكية ذكية
تحيى الموتى وتبرى الاكمه والابرص باذن الله فاما ترين من البشر احدا فقولى انى
نذرت للرحمن صوما اى اسكتى عما كشف لك من الاسرار والانوار ولا تفشى على
احد سرك فيحسدوك او يخرجوك او يقتلوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
كما فعل بمحمد عليه السلم فان مقام الكامل بين النواقص كما قيل اما مقامى بارض نخلة
الا كمقام المسيح بين اليهود فتفطن من هذا التفسير ان القوة العاقلة تلد من
الروح الحيوانى بواسطة القوى المدركة والمحركة واشتق اسم عيسى من العيس
وهو بياض به شقرة وهى صفة النفس بعد تعلقها بالقوى وان اردت ان تشاهد
صفا جوهر النفس بعد خروجه عن الرياضة رحيضا نقيا برا تقيا كما خرج عيسى من
بطن امه عليه السلم فشاهد اخلاق من بشر بمجيئه عيسى اسمه احمد ونعته احد افضل
الامرا والصدور واشرق الاهلة والبدور ربها الدين مهذب الاسلام اسعد الله
جده وجدد سعده لتغنى عن البرهان وليس الخبر كالعيان ولنختم كلامنا
حامدين لله ومصليا على نبى الرحمة وشفيع الامة محمد واله وقد شرعت فى تصنيفه
يوم عرفة وفرغت منه يوم الاربعا منتصف محرم اول شهور سنه تسع وعشرين وستمايه
فيكون المجموع خمسا وثلثين يوما محسوما بعون الله الجليل ومنه الجزيل والحمد لله اولا
واخرا والصلوة على رسوله محمد واله الابرار الاطهار

فرغ من تحريره رجب سنة ٦٦

قال الشيخ اوحد الدين الكرمانى قدس الله روحه اعدا الدين اربعة اشيا
النفس والهوى والدنيا والشيطان ولكل واحد من هذه
الاربعة سلاح وسجن فسلاح النفس الشبع وسجنه الجوع
وسلاح الهوى الكلام وسجنه الصمت وسلاح الدنيا
الطمع والحرص وسجنه الخلوة عن الخلق وسلاح الشيطان
الغفلة وسجنه ذكر الله تعالى

قال الحسين بن منصور
أأنت ام انا هذا العين فى العين حاشاى حاشاى من اثبات اثنين
هوية لك فى لائيتى ابدا كلى على الكل تلبيس بوجهين
بينى وبينك انى ينازعنى فارفع بجودك انيتى من البين
لحضرة

والبحر بحر على ما كان فى قدم ان الحوادث امواج وانهار
لا يحجبنك اشكال تشاكلها عمن تشكل فيها فهى استار
بدا لك سر طال عنك اكتتامه ولاح صباح كنت انت ظلامه
فانت حجاب القلب عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليه ختامه

قال الحكما ان العلوم العقلية مستفادة من الحواس
ومنتهية اليها ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد
علما اى علم يتعلق بذلك الحس [illegible]
[illegible]

حیوة القلوب ۳ جلد ادر شرح حالات انبیاء و [illegible]

قالت الحكماء علم الموسيقى فن من فنون العلم
الرياضي فاعتبروا وعظموا بانه اتفاق
قال فيثاغورس استنبطت هذا اي الموسيقى
من استماع اصوات الافلاك بواسطة
الحركات المناسبة وتاثير في الانسان
من جهة المناسبة التي هي كائنة بين الملاء
الاعلى وبين النفوس الانسانية
واما من جهة النقص الذي هو الطفل
المناسبة ثابت ايضا فيه بدليل انه
تسكته وبالفرح لشغل بسبب النغمة وانيل
من البكاء وغيره عند الاستماع كما هو
واقع من حال داود عليه السلام حتى انه كان
في مجلسه [illegible] رجل من اثر نغمته في الجنة
الى علي سينا راست.
بر لشتن [illegible] نه نوحی ابد بر سر همه کار زمانه کو [illegible]
[illegible]
الا قل السکال [illegible]
[illegible] فاعطاني واتم [illegible]
قال ابو نواس [illegible]
[illegible]
[illegible]